

جَوَاهِرُ الدِّعَاءِ

مِنْ

الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ

تأليف

الإمام الأكبر

فضيلة الدكتور محمد سعيد طنطاوي

شيخ الجامع الأزهر

جَوَامِعُ الدُّعَاءِ

مِنْ

الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ

تأليف / الإمام الأكبر

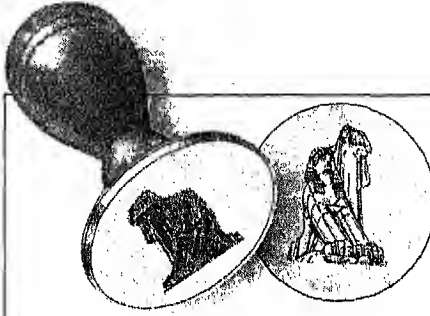
فضيلة الدكتور مُحَمَّد سَيِّد طَنْطاوِي

شَیْخُ الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ



مَنْعَمَةُ
الطِّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ

أبْنُهَا أَحْمَدُ مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعِهِمْ سَلَّمَ ١٩٦٨



اسم الكتاب:	جوامع الدعاء من القرآن والسنة.
اسم المؤلف:	فضيلة الدكتور / محمد سيد طنطاوى
إشراف عام:	داليا محمد إبراهيم .
تاريخ النشر:	طبعة أولى يناير ١٩٩٦ م . طبعة ثانية مايو ١٩٩٦ م . طبعة ثالثة ديسمبر ١٩٩٨ م . طبعة رابعة يناير ٢٠٠١ م .
رقم الايداع:	٢٠٠١ / ١٧٣٣
الترقيم الدولى:	I . S . B . N . 977 - 14 - 1488 - 7
الناشر:	نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع .
المركز الرئيسى:	٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة . مدينة السادس من أكتوبر .
مركز التوزيع:	ت: ٣٣٠٢٨٧ / ١١ (١٠ خطوط) فاكس: ٣٣٠٢٩٦ / ١١ .
إدارة النشر:	١٨ ش كامل صدقى - الفجالة - القاهرة ت: ٥٩٠٩٨٢٧ - ٥٩٠٨٨٩٥ / ٢ . فاكس: ٥٩٠٣٣٩٥ / ٢ . ص.ب: ٩٦ الفجالة . ٢١ ش أحمد عرابى - المهندسين - الجيزة ت: ٣٤٦٦٤٣٤ - ٣٤٧٢٨٦٤ / ٢ . فاكس: ٣٤٦٢٥٧٦ / ٢ . ص.ب: ٢٠ إمبابية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن دعا بدعوته واتبع طريقته إلى يوم الدين .

أما بعد : فإن الحديث عن الجوانب الروحية في الإسلام ، من الموضوعات التي ينبغي أن يُفصّل فيها القول بأسلوب محكم ، وعزيمة صادقة ، وإخلاص عميق ، وفهم سليم لشئون الدين والدنيا ، فقد أصبحنا في عصر شاعت فيه المغريات وتنوعت ، وأصبحت قريبة المنال وصرنا نلاحظ أن ما كتبه الكاتبون عن الرذائل وما يؤدي إليها أكثر مما كتبه الكاتبون عن الفضائل وما يقرب منها .

وقد نتج عن ذلك أن استولت الأهواء على كثير من الناس ، فقتت قلوبهم ، وفسدت نفوسهم ، وأظلمت بصائرهم ، وانحطت مداركهم ، وصاروا لا يهتمهم في حياتهم إلا ما يتعلق بإرضاء شهواتهم ومتعهم ، ولا يفكرون عند تعاملهم مع غيرهم إلا فيما يشبع مطامعهم وأنانيتهم .

ولاشيء يمسح عن هذه النفوس صداها ، ويغسلها من أدرانها ، ويعيدها إلى نقائها وصفائها ، أفضل من الإكثار من ذكر الله ، والتضرع إليه بقلب سليم ووجدان مرهف .

وموضوع الدعاء من الموضوعات الروحية المحببة إلى النفوس ،
لأن الدعاء ملاذ كل مكروب ، وأمل كل خائف ، وراحة كل
مضطرب ، به يجأر الإنسان إلى خالقه فى كل وقت - لاسيما
عندما تشتد الكروب ، وتنقطع الأسباب ، وتعجز الحيل - فيشعر
بالراحة النفسية والطمأنينة القلبية .

وقد أمر الله عباده أن يدعوه تضرعًا وخفية ، ووعدهم بإجابة
دعائهم فقال : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ^(١) .

وقال : ﴿ وَلِإِن سَأَلْتَهُ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ
دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ ^(٢)

وفى الحديث الشريف : «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ» . أى : هو جوهرها
ولُبُّها ، لأنه اعتراف كامل من الداعي لربه بأنه هو القادر على
تحقيق سؤاله ، وإقرار منه بعجزه أمام الأحداث ، وأنه محتاج إلى
عون الخالق ورعايته ليعطيه ما عجزت عنه قوى البشر ، وفى ذلك
أعلى مظاهر الخضوع والعبودية لله الواحد القهار .

ولقد حاولت فى هذا البحث المحدود أن يكون وافيًا بالغرض ،
بأسلوب علمى محقق بعيد عن الحشو والتكلف . والله أسأل أن
يجعله خالصًا لوجهه ونافعًا لعباده . وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم .

الدكتور مُحَمَّد سَيِّد طَنْطَاوَى

شَیْخُ الْجَامِعِ الْأَنْهَرِ

(٢) سورة البقرة : ١٨٦ .

(١) سورة غافر : ٦٠ .

(١)

حاجة الإنسان إلى الدعاء

· الدعاءُ معناه : الابهتال إلى الله - تعالى - بالسؤال ، والرغبة فيما عنده من الخير ، والتضرع إليه فى تحقيق المطلوب وإدراك المأمول^(١) .

ولقد أحس الناس من قديم الزمان ، أنهم - لا سيما فى ساعة العسرة ، وفى لحظات الضيق ، وفى أحوال أخرى كثيرة - بحاجة إلى قوة فوق قوتهم ، لكى يستعينوا بها على جلب الخير ، ودفع المكروه .

إلا أن كثيراً منهم قد خانهم التوفيق فى الاهتداء إلى مصدر هذه القوة ، وضلوا ضلالاً بعيداً عن الصراط المستقيم ، إذ أن بعضهم تمثل هذه القوة فى النار ، وبعضهم تمثلها فى النور أو الظلام ، وبعضهم تصورها فى التماثيل والأوثان ، وقد اشتركوا جميعاً فى تقديس هذه الآلهة الزائفة ، وخصوصاً بالتقرب والدعاء . ولقد وجه القرآن حديثه إلى هؤلاء الضالين فى كثير من الآيات ، وبين لهم بالحجة الواضحة ، والمنطق السليم ، أن هذه

(١) هذا هو المعنى الشرعى للدعاء أما فى أصل اللغة فهو بمعنى النداء تقول : دعوت فلانا أى : ناديته وطلبت إقباله .

الآلهة التي عبدت من دون الله ، وتضرعوا إليها بالاستعانة والدعاء ، لن تغنى عنهم شيئاً ، وأنها شبيهة بهم فى ضعفهم وعجزهم .

قال تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُنَبِّئُونَنَّا بِغَيْبٍ قَبْلَ هَذَا أَوْ أَثَرْتُمْنَ عَلِيمٌ إِنَّكُمْ صَادِقِينَ ﴿١﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٢﴾

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١﴾ إِنْ تَدْعُهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا سْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿٢﴾

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادُ أُمَمٍ مُلْكُكُمْ قَادُوعُهُمْ فَلَيْسَ يَسْتَجِيبُ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْيَهُودَ يَمُشُّونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْعَثُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ هُمْ أَعْدَانُ السَّمْعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ كَمَا تُمَكِّدُونَ فَلَا تُنْظَرُونَ ﴿٢﴾

(١) سورة الأحقاف : الآيتان ٤ ، ٥ .

(٢) سورة فاطر : الآيتان ١٣ ، ١٤ .

(٣) سورة الأعراف : الآيتان ١٩٤ ، ١٩٥ .

هذا هو موقف القرآن - كما قصته بعض آياته - ممن عبدوا آلهة باطلة ، واستعانوا بها فى جلب الخير أو دفع الشر .

وأما موقفه ممن اهتموا إلى الصراط المستقيم ، فقد كان موقف المادح لأقوالهم وأعمالهم ، لأنهم أخلصوا العبادة لله ، وخصوه بالدعاء والدعاء ، ورددوا بإذعان وإيقان قوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ .

وقالوا لكل منحرف عن الطريق الحق ما قاله إبراهيم - عليه

السلام - لقومه : ﴿وَأَعِزِّلْكُمْ

وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَشْيَ إِلَّا أَكُونُ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ ^(١)

نماذج من الداعين :

والدعاء - بمعنى الابتهال إلى الله تعالى - بالسؤال قد تكرر فى آيات كثيرة ، وفى مواطن متنوعة .

فتارة يخبرنا القرآن الكريم بأن التضرع إلى الله بخالص الدعاء ، كان دأب الصالحين ، وكان زادهم الروحى الأثير ، الذى يرددونه فى العسر واليسر ، والمنشط والمكره . قال تعالى :

﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ ^(٢)

(١) سورة مريم : ٤٨ .

(٢) الغداة : هى الوقت الذى يمضى بين أذان الصبح وظهور الشمس ، والعشى جمع عشية وهى ما بين الزوال إلى الغروب . والآية من سورة الكهف : ٢٨ .

وقال تعالى : ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿١﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً لِّمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ﴾

ففى هذه الآيات مدح - سبحانه - عباده الذين يرفعون أكف الضراعة إليه فى الصباح والمساء ، خوفاً من عقابه ، وطمعا فى ثوابه ، وبشرهم بأنه لا يعلم إنساناً ما أخفاه لهم من أجر كريم تروح إليه نفوسهم ، وتسربه قلوبهم ، جزاء لهم على حسن أعمالهم .

وأحياناً يبين لنا القرآن الكريم بأن المصطفين الأخيار من العباد ، كانوا يجأرون إلى الله بخالص الدعاء ، ملتجئين منه الذرية الصالحة ، أو النصر على أعدائه ، أو الشكر على نعمائه . فهذا ذكرى عليه السلام يحكى عنه القرآن أنه نادى ربه نداءً خفياً ،

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿١﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٢﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ عَالِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ (٣)

(١) من قرة أعين : أى من سرور وارتياح .

(٢) سورة السجدة : ١٦ ، ١٧ .

(٣) سورة مريم : الآيات ٤ ، ٥ ، ٦ .

وقد استجاب الله - تعالى - لدعاء نبيه زكريا ، وحقق له رجاء فوهبه غلاما اسمه يحيى على تقدم سنه وسن امرأته كما قال - تعالى - :

﴿ يَذْكُرُنَا إِنَّا بُنِيتُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ جَعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سِمَةً ﴾ (١)

وقد أخبرنا تعالى عن سر استجابته لدعاء عبده زكريا فقال :

﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿١﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْأَلُونَ فِي الْحَيَرَاتِ وَيَدْعُونَا رَعْبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا آتِينَ الْخَشَعِينَ ﴾ (٢)

وهذا نوح - عليه السلام - يضرع إلى الله أن ينصره على قومه ، بعد أن مكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى الدين الحق ، ولكنهم كذبوه وأذوه ولم يؤمن معه إلا قليل .

وقد أجاب الله دعاء نوح - عليه السلام - وقص علينا ذلك في

آيات كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿١﴾ فَقَدَرْنَا بَرَأةً وَإِنِّي مَعْلُوبٌ ﴿٢﴾ فَاَنْصَرْنَا ﴿٣﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَرٍ ﴿٤﴾ وَجَعَلْنَا مِنَ الْأَرْضِ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿٥﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَلْوَاحِ وَدُسُرَ ﴿٦﴾ تَجَرَّى بِاعْيُنِنَا جَزَاءَ لَكِنْ كَانَ كُفْرًا ﴿٧﴾ وَلَقَدْ ثَرَّكُنَّاهُ آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ﴿٨﴾ فَيَكْفُكَانَ عَلَائِي وَنُذْرًا ﴿٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ﴾ (٤)

(٢) سورة الأنبياء : ٨٩ ، ٩٠ .

(١) سورة مريم : ٧ .

(٣) الدسر : جمع دسار وهو المسمار . (٤) سورة القمر : من ٩ - ١٥ .

وهذا سيدنا إبراهيم يدعو ربه أن يمن عليه بالذرية الصالحة ،
فلما وهبه الله إياها بعد طول انتظار ، أكثر من الحمد والثناء على
واهب النعم وموجدها ، فقال كما حكى القرآن عنه :

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ
﴿١﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَرِزْقِي رَبِّي رَبَّنَا وَاقْبَلْ دُعَاءَنَا رَبَّنَا
أَعْرِضْ لِي وَلَوْلَا الَّذِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ (١)

ففى هذه الآيات الكريمة أنماط من الدعوات المستجابة التى
كان يرسلها بعض أنبياء الله ليتقربوا بها إلى خالقهم ، وليتمسوا
منه العون والعطاء .

على المسلم الإكثار من الدعاء :

القرآن الكريم يأمر أتباعه أن يكثروا من الدعاء وأن يخلصوا فيه
حتى يكون محلا للقبول فيقول :

﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ
تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (٢) وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ
بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْحَسَنِينَ ﴾ (٣)

(١) سورة إبراهيم : من ٣٩ - ٤١ .

(٢) تضرعا : أى بذلة وخضوع . وخفية أى باختفاء واستتار عن الأعين لأن ذلك
أدعى للإخلاص .

(٣) سورة الأعراف : ٥٥ ، ٥٦ .

ويقول :

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي
سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (١)

ويقول :

﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا
وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٢)

ويقول :

﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٤)

ويقول :

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ
دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (٥)

ففى هذه الآيات الكريمة دعوة قوية من الله - تعالى - لعباده أن
يكثروا من الدعاء ، وأن يخلصوا فيه ، وأن يلتزموا آدابه وشروطه ،
لكى يكون أهلا للقبول ، ومحلا للإجابة .

وفى موضع رابع يقص علينا القرآن الكريم بأن الأشرار عندما
يحقيق بهم العذاب بسبب أعمالهم السيئة ، يلجأون إلى
الصالحين الذين يتوسمون فيهم القبول عند الله ، فيرجون منهم
الدعاء لهم حتى يخفف عنهم العقاب ، وقد حكى القرآن ذلك
فى آيات كثيرة ، منها قوله - تعالى - :

(١) سورة غافر : ٦٠ .

(٢) يلحدون فى أسمائه : أى يسمونه بأسماء لا تناسب العظمة الإلهية يقال : ألحد

أى : زاغ ومال عن الحق . (٣) سورة الأعراف : ١٨٠ .

(٤) سورة غافر : ٥٥ . (٥) سورة البقرة : ١٨٦ .

﴿ قَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ
عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴾ (١) قَالُوا أَوَلَمْ تَكُن تَأْتِيكُمُ الرُّسُلُ بِالْبَيِّنَاتِ
قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿ (١)

وخزنة جهنم هم الملائكة المكلفون بتدبير أمورها .

ومنها قوله - تعالى - : ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا لِمَ يُسَوَّىٰ
أَدْعُنَا رَبَّنَا بِمَا عٰهَدَ عِنْدَكَ لَنَ كُشِفَتْ عَنَّا الرِّجْزُ لَنُؤْمِنَ لَكَ
وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٣٦﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ
بِطٰغُوهِ إِذَآ هُمْ يَنكُفُونَ ﴿١٣٧﴾ فَآَنَقَمْنَا مِنْهُمُ فَاَعْرَفْتَهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غٰفِلِينَ ﴾ (٢)

ومنها قوله - تعالى - : ﴿ وَقَالُوا

يٰٓأَيُّهَا السَّٰحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّنَا بِمَا عٰهَدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْذُونَ ﴿١٣٨﴾ فَسَلَّمَ
كُشِفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَآ هُمْ يَنكُفُونَ ﴾ (٣)

(١) سورة غافر : ٤٩ ، ٥٠ .

أى أن أهل النار عندما يدقون آلامها يقولون لخزنة جهنم : ادعوا ربكم أن يخفف
عنا يوما من عذابها . فيقول لهم الملائكة : أولم تك تأتاكم الرسل بالآيات
الواضحات فيقول أهل النار : بلى لقد أتتنا الرسل ولكننا لم نستجب لهم فتقول
الملائكة فى تهكم واستهزاء إذن فادعوا الآن فإن دعاءكم لا قيمة له بسبب كفركم
واعراضكم عن الحق فى الدنيا .

(٢) سورة الأعراف : ١٣٤ - ١٣٦ . «الرجز» العذاب . «بما عاهد عندك» أى : بحق
ما عندك من عهده وهى «النبوة» واليم : البحر . (٣) سورة الزخرف : ٤٩ ، ٥٠ .

والمتمأمل فى حديث القرآن عن الطبائع البشرية ، يراه قد بين لنا فى مواضع كثيرة ، أن الناس أكثر ما يكونون اتجاهها إلى الله وضراعة إليه ، عندما تحيط بهم المكاره ، وتنزل بهم الضراء .
استمع إليه وهو يصور هذه الطبيعة البشرية بأسلوبه الحكيم الجامع فيقول :

﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا
قَلَّا كَشَفْنَا عَنْهُ غُضُّهُ وَبَرَّكَانَ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّهِ ثُمَّ كَذَلِكَ زَيَّنَ
لِلْشَّافِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١)

ويقول فى موضع آخر :

﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا
رَبَّهُ وَرُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نِسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوهُ إِلَيْهِ
مَنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا
إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾ (٢)

ويقول - عز وجل - فى موضع ثالث :

﴿ هُوَ الَّذِي يُسَوِّرُكَ فِي الْبَرْقِ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتَ فِي السَّمَاءِ وَجَرَ مِنْ هَبِيمٍ
يَرْجِعُ طَيْبًا وَفَرَجُوا بِهَا جَاءَتْهَا رَحْمَةٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ
مَكَانٍ وَظَلَوْا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
لَئِنْ أُنْجِيتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ أُنْجِيتُمْ إِذَا هُمْ
يَعْبُدُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَتَّبِعُونَ النَّاسَ لِمَا بَغِيَتْكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ
تَمَتَّعِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا إِنَّمَا نَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٣)

(١) سورة يونس : ١٢ . (٢) سورة الزمر : ٨ . (٣) سورة يونس : ٢٢ ، ٢٣ .

هذه بعض الآيات التى حكّت لنا لوئاً معيناً من ألوان الطبيعة البشرية ، ومنها يتبين لنا أن الناس يجأرون إلى الله بالدعاء العريض حينما يمسه الضر ، ويتجههم لهم الزمان ، وتحيط بهم المكاره ... فإذا ما كشف الله عنهم البلاء ، نسوا - إلا قليلا منهم - عهودهم معه ، وانطلقوا إلى ما كانوا فيه من غشيان للمحرمات ، ووقوع فى السيئات ، حتى لكأنهم لم يرفعوا قبل ذلك أكف الضراعة إلى الله ليكشف عنهم ما نزل بهم من ضر .
وهكذا الإنسان الطاغى المؤثر للحياة الدنيا ، بعد أن يرفع الله عنه الكروب ، لا يتوقف ليشكر ، ولا يلتفت ليتدبر ولا يتأمل ليعتبر ، وإنما يندفع مع شهوات الحياة بدون تذكر أو اتعاظ .



(٢)

فَضْلُ الدُّعَاءِ

لقد بين لنا النبي ﷺ أن فضل الدعاء عند الله - تعالى - يسبق كل فضل . فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ - تعالى - مِنْ الدُّعَاءِ^(١)» .

وأرشدنا - ﷺ - في حديث آخر إلى أن الإكثار من الدعاء طريق إلى رحمة الله ورضوانه . فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ فَتَحَ لَهُ بَابَ الدُّعَاءِ فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ ، وَإِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزَلْ وَلَا يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ ، فَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ^(٢)» .

وأمرنا ﷺ - أن نستعين بالله تعالى - في كل أمورنا صغيرها وكبيرها وحقيرها ، فقال : «لَيْسَ أَلْأَحَدُكُمْ رَبُّهُ حَاجَتُهُ كُلُّهَا حَتَّى يَسْأَلَهُ شَيْعَ نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ^(٣)» .

وقال ﷺ : «مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبِ عَلَيْهِ^(٤)» .

(١) أخرجه أصحاب السنن والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

(٢) أخرجه الترمذی .

(٣) أخرجه الترمذی .

(٤) أخرجه الترمذی .

الدعاء عبادة

كذلك مما يدل على مزيد فضل الدعاء أن النبي ﷺ أخبرنا بأنه هو العبادة . فعن النعمان بن بشير - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ» ثم قرأ : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (١)

ومعنى كون الدعاء هو العبادة ، أن منزلته منها كمنزلة الرأس من الجسد ، فهو عمادها ودعامتها ، وركنها وشعيرتها . وذلك لأن الدعاء ما هو إلا اتجاه إلى الله بقلب سليم ، واستعانة به بإخلاص و يقين ، لكى يدفع المكروه ، ويمنح الخير ، ويعين على نوائب الصفاء الروحى ، والنقاء النفسى ، ويكون كذلك مؤدياً لأشرف ألوان العبادة والخضوع لله الواحد القهار .

والمتمأمل فى كتاب الله ، يرى أن بعض العبادات قد جاءت فيه بمعنى الدعاء ، فالصلاة - مثلاً - نراها بمعنى الدعاء فى آيات كثيرة ، منها قوله - تعالى - :

١ - ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٢)

٢ - وقوله - سبحانه - :

﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ يُجِزُّكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (٣)

(١) أخرجه أصحاب السنن والحاكم وقال صحيح الإسناد . وقال الترمذى حسن صحيح .

(٢) سورة الأحزاب : ٥٦ . (٣) سورة الأحزاب : ٤٣ .

٣ - وقوله - عز وجل - : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً ﴾
تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ۗ (١)

فالصلاة في هذه المواطن المقصود بها الدعاء ، ولعل السر في ذلك أن من الواجب على المسلم ، أن يستشعر عظمة الله في حال دعائه ، كما يستشعرها عند أدائه للصلاة التي هي صلة بين العبد وخالقه .

قال القرطبي عند تفسيره للآية الأولى : « هذه الآية شرف الله بها رسوله ﷺ ، حياته وموته ، وذكر منزلته منه .. والصلاة من الله رحمته ورضوانه ، ومن الملائكة الدعاء والاستغفار ، ومن الأمة الدعاء والتعظيم لأمره (٢) » .

وقال الإمام ابن كثير عند تفسيره للآية الثانية : « الصلاة من الله تعالى ، ثناؤه على العبد عند الملائكة » حكاه البخاري عن أبي العالية ، ورواه أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عنه . وقال غيره : الصلاة من الله الرحمة ، وقد يقال : لا منافاة بين القولين وأما الصلاة من الملائكة فبمعنى الدعاء للناس والاستغفار ، كقوله - تبارك وتعالى - :

﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ
بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ
كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ

(١) سورة التوبة : ١٠٣ .

(٢) تفسير القرطبي ج ١٤ ، ص ٢٣٢ .

عَذَابُ الْحَرِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ
صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَرْوَاحِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾
وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَابِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾

وقال عند تفسيره للآية الثالثة : «أمر - تعالى - رسوله ﷺ بأن يأخذ من أموالهم صدقة يطهرهم ويزكيهم بها ، وهذا عام ، وقوله : «وصل عليهم» أى : ادع لهم واستغفر لهم ، كما رواه مسلم فى صحيحه عن عبد الله بن أبى أوفى قال : كان النبى ﷺ إذا أتى بصدقة قوم صلى عليهم . فأتاه ابن أبى أوفى بصدقته فقال : «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى» .

وقوله : «إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ» قال ابن عباس : رحمة لهم (٢) اهـ .

الدعاء دواء وعلاج

ومن فضائل الدعاء أنه لون من ألوان ذكر الله والتقرب إليه وذكر الله هو طب النفوس ودواؤها ، وعافية الأبدان وشفائها ، به تطمئن القلوب ، وتنفرج الكروب ، وتغسل المعاصى والذنوب . وقد مدح الله تعالى الذاكرين له فى كثير من آيات كتابه ، ومن ذلك قوله - تعالى - :

﴿ وَالَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالَّذِينَ أَذْكُرُوا اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (٣)

(١) الآيات ٧ ، ٨ ، ٩ من سورة غافر (تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٤٩٦) .

(٢) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٣٨٦ . (٣) سورة الأحزاب : ٣٥ .

وقوله - سبحانه - :

﴿ فَادْكُرُونِي أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون ﴾ (١) .

أى اذكرونى بالطاعة أذكركم بالمغفرة ، واشكروا لى ما أسديته إليكم ولا تجحدوا فضلى عليكم .

والذى يطالع السنة النبوية المشرفة ، يجد كثيرا من الأحاديث فى فضل الذكر والذاكرين . ومن ذلك ما أخرجه الشيخان عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يقول الله عز وجل : «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي (٢) وَأَنَا مَعَهُ (٣) حِينَ يَذْكُرُنِي ، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي (٤) ، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأَ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأَ خَيْرٍ مِنْهُمْ . وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شَيْئًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَى ذِرَاعًا اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً (٥) » .

وعنه عن النبى ﷺ : إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةٌ يَطُوفُونَ فِي الطَّرِيقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَيَّ حَاجَتِكُمْ - أَى : احضروا إلى هذا المجلس فإنه مرغوبكم

(١) سورة البقرة : ١٥٣ .

(٢) فمن ظن بالله الغفران وهو يستغفره غفر له . ومن ظن بالله الإجابة وهو يدعو به بإخلاص استجاب له .

(٣) أَى : أنا معه برحمتى ورعايتى وإحسانى .

(٤) أَى : فمن ذكرنى بعيدا عن الناس أثبت عليه وأجزلت له العطاء .

(٥) أَى : أن العبد إذا تقرب إلى الله بالقليل من الطاعة ، منحه سبحانه الكثير من الرعاية والمغفرة ، فليس المراد بالشبر والذراع والمشي والهرولة تلك الأمور المحسوسة ، وإنما المراد أن إقبال الله على عبده بالإحسان والرحمة أشد من إقبال العبد عليه وأعظم من عمله له .

ومطلوبكم - قَالَ : فَيَحْفَوْنَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا - أَى
فيلتفون حولهم بثلثين وكثرة حتى يصل جمع الملائكة إلى سماء
الدنيا فرحًا بالذاكرين - قَالَ : فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ : مَا
يَقُولُ عِبَادى ؟ قَالُوا : يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ
وَيُمَجِّدُونَكَ ! فَيَقُولُ : هَلْ رَأَوْنى ؟ فَيَقُولُونَ : لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ .
قَالَ : فَيَقُولُ : كَيْفَ لَوْ رَأَوْنى ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ
عِبَادَةً وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجِيدًا وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا قَالَ : فَيَقُولُ : فَمَا
يَسْأَلُونى ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ . قَالَ : فَيَقُولُ :
وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : لَا وَاللَّهِ يَارَبَّنَا مَا رَأَوْهَا قَالَ : فَيَقُولُ :
فَكَيْفَ بِهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا لَكَانُوا
أَشَدَّ عَلَيْهَا حَرَصًا ، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا وَأَعْظَمَ رَغْبَةً . قَالَ : فَمِمَّ
يَتَعَوَّذُونَ ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : إِنَّهُمْ يَتَعَوَّذُونَ مِنَ النَّارِ . قَالَ : يَقُولُ :
وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْهَا . فَيَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ
رَأَوْهَا ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْهَا لَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فَرَارًا ، وَأَشَدَّ مِنْهَا
مَخَافَةً . قَالَ : فَيَقُولُ : فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّى قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ . فَيَقُولُ مَلَكٌ
مِنَ الْمَلَائِكَةِ : فِيهِمْ فَلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ . فَيَقُولُ
اللَّهُ تَعَالَى : هُمْ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ ^(١) .

وقالت عائشة - رضى الله عنها - : كان النبى ﷺ يذكر الله
على كل أحيانه . أَى أوقاته التى يباح فيها ذكر الله ^(٢) .

(١) أخرجه البخارى ومسلم والترمذى .

(٢) أخرجه الترمذى .

أفضل أوقات الدعاء

على المسلم أن يتوجه إلى الله - تعالى - بالدعاء فى كل وقت ، وفى أى مكان ، وإن كان من المستحب أن يغتنم الداعى الأوقات الفاضلة ، والأحوال الشريفة ، كيوم عرفة من أيام السنة ، وشهر رمضان من بين الأشهر ، ووقت السحر من ساعات الليل .

١ - أما يوم عرفة فلأنه اليوم الذى يجتمع المسلمون فيه فى مكان واحد من مشارق الأرض ومغاريها ، وليتقربوا إلى الله بما فرضه عليهم . وقد مدح النبى ﷺ هذا اليوم فى أحاديث شتى ، ومن ذلك ما جاء عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : « مَا مِنْ يَوْمٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ ، يَنْزِلُ اللَّهُ - تعالى - إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيُبَاهِي بِأَهْلِ الْأَرْضِ أَهْلَ السَّمَاءِ فَيَقُولُ : انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي - جَاءُونِي شُعْثًا غُبْرًا ^(١) . جَاءُوا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، يَرْجُونَ رَحْمَتِي وَلَمْ يَرَوْا عَذَابِي ، فَلَمْ يَرَوْا يَوْمَ أَكْثَرُ عِتْقًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ ^(٢) » .

(١) جاءونى شعثا غبرا : أى شعورهم متلبدة وأجسادهم مغبرة لطول أسفارهم .

(٢) قال المنذرى : رواه أبو يعلى والبخارى وابن خزيمة وابن حبان واللفظ له .

٢ - وأما شهر رمضان فلأنه الشهر الذى «تُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ النَّارِ وتُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، وَتُصَفَّدُ الشَّيَاطِينُ ، وَيُنَادَى فِيهِ مَلَكٌ : يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَبْشِرْ ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ»^(١) .

٣ - وأما يوم الجمعة فلأنه اليوم الذى أخبرنا النبى ﷺ أنه خير أيام الأسبوع . فعن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ - فِيهِ خُلِقَ آدَمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةُ ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ»^(٢) .

وينبغى أَنْ يَكْثُرَ الْمُسْلِمُ مِنَ الدَّعَاءِ فِي هَذَا الْيَوْمِ ، لِأَنَّهُ فِيهِ سَاعَةٌ يَسْتَجَابُ فِيهَا الدَّعَاءُ . وَقَدْ اخْتَلَفَتْ الْعُلَمَاءُ فِي ابْتِدَاءِ وَقْتِ هَذِهِ السَّاعَةِ ، فَقِيلَ إِنَّهَا : أَوَّلُ سَاعَةٍ مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَقِيلَ : إِنَّهَا تَكُونُ عِنْدَ جُلُوسِ الْإِمَامِ عَلَى الْمَنْبَرِ ، وَلَكِنْ الرَّاجِحُ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ مِنْ بَعْدِ الْعَصْرِ إِلَى الْغُرُوبِ ، بِدَلِيلِ مَا جَاءَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ ، وَأَبَى هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ سَاعَةً لَا يُؤَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيهَا خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَهِيَ بَعْدُ الْعَصْرِ»^(٣) .

٤ - وأما ليلة القدر فلأنها ليلة خير من ألف شهر ، وقد كان النبى ﷺ يجتهد فى طلبها فى العشر الأواخر من رمضان ، فيكثر من الدعاء والاستغفار والتقرب إلى الله بصلح الأعمال .

(١) قطعة من حديث شريف رواه أحمد والنسائى بسند جيد .

(٢) رواه مسلم وأبو داود والنسائى والترمذى .

(٣) رواه أحمد .

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» .

وروى أحمد وابن ماجه والترمذى بسند صحيح عن عائشة قالت : «قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَى لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا ؟ قَالَ : قُولِى : اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تَحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّى » .

٥ - وأما وقت السحر ، فلأنه وقت صفاء القلب وفراغه من المشوشات وقد مدح الله - تعالى - المتبتلين إليه فى هذا الوقت فقال :

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَشْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ (١)

وأخبرنا النبى ﷺ أن هذا الوقت ترجى الإجابة فيه . فعن أبى هريرة روى عنه النبى ﷺ قال : «يَنْزِلُ رَبُّنَا - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِى فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟ مَنْ يَسْأَلُنِى فَأُعْطِيَهُ ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِى فَأَغْفِرَ لَهُ ؟ (٢) »

وعن عمرو بن عبسة أنه سمع النبى ﷺ يقول : أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ - أَى فِي ثُلْثِهِ الْآخِرِ - فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ (٣) »

(١) سورة الذاريات : ١٥ - ١٨ .

(٢) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى .

(٣) رواه الترمذى .

٦ - كذلك من بين الأوقات والأحوال التي ينبغي للمسلم أن يجتهد فيها بالدعاء : عند السجود بين يدي الله ، وبين الأذان والإقامة ، وعقب الصلوات ، وعند نزول المطر ، وعند زحف الصفوف للجهاد في سبيل الله . فهذه الأوقات وردت آثار تبين فضل الدعاء فيها ، ومن ذلك ما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ، فَأَكْثَرُوا فِيهِ الدُّعَاءَ فَقَمِينَ ^(١) أَنْ يَسْتَجَابَ لَكُمْ ^(٢) »

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا يُرَدُّ الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ . قِيلَ : مَاذَا نَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ^(٣) » .

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : « قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ ؟ - أَيُّ أَقْرَبَ إجابة - قَالَ : جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرِ ، وَذُبُرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوباتِ ^(٤) »

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : « ثُنْتَانِ لَا تُرَدَّانِ : الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ ، وَعِنْدَ الْبَأْسِ حِينَ يَلْحَمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَى حِينَ يَشْتَبِكُ الْحَرْبَ بَيْنَهُمْ وَيَلْزَمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ^(٥) » .

وقال أبو هريرة رضي الله عنه : « إِنَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ تُفْتَحُ عِنْدَ زَحْفِ الصَّفُوفِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَعِنْدَ إِقَامَةِ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَةِ ، وَعِنْدَ نَزُولِ الْغَيْثِ ، فَاعْتَمِنُوا الدُّعَاءَ فِيهَا » .

(١) قمن : أى جدير وحقيق أن يستجاب لكم .

(٢) رواه مسلم وأبو داود . (٣) رواه أبو داود والترمذى .

(٤) رواه الترمذى . (٥) أخرجه مالك وأبو داود .

وكما أن للدعاء أوقاتًا يكون فيها مرجو القبول ، فكذلك هناك
أماكن مباركة ، منحها الله - تعالى - الجلال والقداسة ، وظللها
برحمته ورعايته ، ومن هذه الأماكن ، مكة المكرمة ، والمدينة
المنورة ، وموقف عرفات ، وبيوت الله في الأرض ، ولا سيما
المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال إلا إليها ، فهذه الأماكن
تخشع فيها النفوس ، وتصفو القلوب ، فينبغي للمسلم متى
دخلها بتلك المعاني الطيبة أن يكثر من التضرع والدعاء ، وأن
يلتمس الرحمة والمغفرة والعفو والعافية من خالق الأرض
والسما .



(٤)

آداب الدعاء

من آداب الدعاء :

١ - يستحب أن يستقبل الداعي القبلة ، وأن يرفع يديه ثم يمسح بهما وجهه بعد الدعاء تأسيًا برسول الله ﷺ فعن عبد الله بن زيد رضى الله عنه قال : «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى هَذَا الْمُصَلِّى يَسْتَسْقِى قَدْعًا وَاسْتَسْقَى وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ»^(١) .

وقال أبو موسى الأشعري رضى الله عنه : «دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ»^(٢) .

وعن سلمان الفارسي رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : «إِنَّ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا»^(٣) .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ لَمْ يَرُدَّهُمَا حَتَّى يَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ»^(٤) .

(١) أخرجه البخارى . (٢) أخرجه البخارى .

(٣) يستحي من عبده : أى يعامله معاملة المستحي فلا يرد يديه صفرًا ، أى خائبتين ، بل يجيبه إذا كان ذلك لمصلحته (أخرجه أبو داود والترمذى)

(٤) أخرجه الترمذى .

٢ - أن يفتح الداعى دعاءه بالثناء على الله - تعالى - بأسمائه الحسنى ، وبالصلاة على النبى ﷺ ، وأن يجعل ذلك فى وسط الدعاء وفى آخره .

فعن فضالة بن عبيد رضى الله عنه قال : سمع النبى ﷺ رجلا يدعو فى صلاته فلم يصل عليه ، فقال النبى ﷺ : عجل هذا ، ثم دعاه فقال له ولغيره : إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ، ثم ليصل على النبى ﷺ ، ثم ليدع بعد بما شاء^(١) .

وقال أبو سليمان الدارانى رحمه الله : «من أراد أن يسأل الله حاجة ، فليبدأ بالصلاة على النبى ﷺ ، ثم يسأله حاجته ، ثم يختم بالصلاة على النبى ﷺ فإن الله تعالى يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما» .

وعن بريدة رضى الله عنه قال : «سمع النبى ﷺ رجلا يقول : اللهم إنى أسألك بأنى أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . فقال والذى نفسى بيده ، لقد سأل الله باسمه الأعظم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى^(٢)»

وعن أنس رضى الله عنه قال : «دعا رجل فقال : اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام يا حى يا قيوم ، فقال النبى ﷺ : أتدرون بم دعا هذا ؟

(١) رواه أصحاب السنن بسند صحيح .

(٢) أخرجه أبو داود والترمذى .

قالوا الله ورسوله أعلم قال : والذى نفسى بيده لقد دعا الله باسمه الأعظم ، الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى ^(١) .
ولقد أدرك الأنبياء - عليهم السلام - هذا الأدب العالى ، فجعلوا الثناء على الله فى مفتتح دعائهم ، استمع إلى القرآن وهو يحكى دعاء يوسف عليه السلام ، فيقول :

﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ ^(٢)

فمن هذه الأحاديث نرى أن الثناء على الله بأسمائه الحسنى والصلاة على النبى ﷺ فى مفتتح الدعاء من أهم آدابه ، ومن أكشرها بركة ورجاء فى القبول .

٣ - أن يظهر الداعى التضرع والخشوع حال دعائه ، وأن يلح فيه ، وأن يكرره ثلاثاً ، وأن يبدأ بنفسه ، وأن يصدق الرجاء فى الإجابة بدون تعجل .

أما التذلل والخشوع فى الدعاء فقد أمر الله بهما عباده فقال :

﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ
بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْحُسَيْنِينَ ^(٣)

(١) أخرجه أصحاب السنن .

(٢) سورة يوسف : ١٠١ .

(٣) سورة الأعراف : ٥٥ ، ٥٦ .

ويبين لنا القرآن الكريم أن من أسباب الاستجابة لذكرى - عليه السلام - أنه كان يدعو الله بضراعة واستخفاء فقال :

﴿ وَذَكَرْتَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ (١) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿ (١)

وأما الإلحاح فى الدعاء فممدوح ، لأنه لون من ألوان التذلل والخضوع وحسن الظن بالله ، فعن أبى مصبح المقرائى ، عن أبى زهير النميرى رضى الله عنه قال : خرجنا مع النبى ﷺ ذات ليلة فأتينا على رجل قد ألح فى المسألة .

فوقف رسول الله ﷺ يسمع منه فقال : «أوجب إن ختم (٢) . فقليل : بأى شىء يختتم يا رسول الله ؟ قال : «بأمين وانصرف ، فقليل للرجل : يا فلان اختم بأمين وأبشر (٣) »

وأما تكرار الدعاء ثلاثاً فقد كان من هدى النبى ﷺ فعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : «كان رسول الله ﷺ يعجبه أن يدعو ثلاثاً ويستغفر ثلاثاً» (٤) .

(١) سورة الأنبياء : ٨٩ ، ٩٠ .

(٢) أى : إن ختم دعائه بأمين فقد وجبت له الجنة .

(٣) أخرجه أبو داود .

(٤) أخرجه أبو داود .

وأيضاً - كان من هديه عليه الصلاة والسلام أن يبدأ بنفسه فى الدعاء . فعن أبى بن كعب رضي الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ إذا ذكر أحداً فدعاه بدأ بنفسه ^(١) » .

فينبغى لمن أراد أن يدعو لغيره أن يبدأ بنفسه ، ليكون أخلص فى الدعاء وأرجى للإجابة . وقد حكى القرآن ذلك عن الأخيار

من عباد الله فقال :

﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ

يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ

فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢﴾

وأما صدق الرجاء فى الإجابة بدون تعجل ، فدليل على قوة الإيمان وحسن الظن بالله . وقد وردت أحاديث متعددة تحض المسلم على الجزم فى الدعاء ، والتيقن من الإجابة ، فعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : « لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لى إن شئت ، اللهم ارحمنى إن شئت ، ليعزم المسألة فإنه لا مكره له ^(٣) » .

فعلى المسلم أن يلتزم حاجته من خالقه بجد وعدم تردد ، فإنه سبحانه هو الفاعل المختار القادر على كل شيء .

وعنه ﷺ عن النبى ﷺ قال : « ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة ، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه ^(٤) » .

(١) رواه الترمذى . (٢) سورة الحشر : ١٠ .

(٣) أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى .

(٤) رواه الترمذى والحاكم .

وعنه عليه السلام عن النبي ﷺ قال : يستجاب لأحدكم ما لم يعجل فيقول : قد دعوت ربى فلم يستجب لى ^(١) .

ففى هذا الحديث الشريف ينهانا النبي ﷺ عن تعجل الإجابة ، لأنه خروج على أدب الدعاء ، واعتراض على قضاء الله وقدره يؤدى إلى منع الإجابة . قال ابن عطاء الله فى حكمه : لا يكن تأخير العطاء موجباً لىأسك ، فهو - سبحانه - قد ضمن لك الإجابة بما يريد وفى الوقت الذى يريد .

٤ - أن يكون صوت الداعى بين المخافتة والجهر ، وذلك لأن الداعى فى موقف ضراعة إلى الله ، وتبتل إليه ، فينبغى عليه أن يخفض صوته حتى يكون قلبه أقرب إلى الخشوع ، وجوارحه أدنى إلى السكون ، ونفسه أكثر إخلاصاً وصفاء .
وقد أرشد تعالى عباده إلى أحسن طرق الدعاء فقال : ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ .

ومعنى «خفية» أى : سرّاً فى النفس لىبعد عن الرياء وبذلك أثنى على نبيه زكريا إذ قال مخبراً عنه : ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ .

وقال الإمام ابن القيم عند شرحه لهذه الآية ما ملخصه : « وفى إخفاء الدعاء فوائد عديدة .

أحدها : أنه أعظم إيماناً ، لأن صاحبه يعلم أن الله يسمع الدعاء الخفى ...

(١) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه .

وثانيها : أنه أعظم في الأدب والتعظيم ، ولهذا لا تخاطب الملوك ولا تسأل برفع الصوت ، وإنما تخفض عندهم الأصوات ويخفت عندهم الكلام بمقدار ما يسمعون ، ومن رفع صوته لديهم مقتوه ، والله المثل الأعلى ، فإذا كان ربنا يسمع الدعاء الخفى فلا يليق بالأدب بين يديه إلا خفض الصوت .

وثالثها : أنه - أى الإخفاض - أبلغ في التضرع والخشوع الذى هو روح الدعاء ولبه ومقصوده ، فإن الخاشع الذليل إنما يسأل مسألة مسكين ذليل قد انكسر قلبه وذلت جوارحه وخشع صوته ...

ورابعها : أنه أبلغ في الإخلاص .

وخامسها : أنه أبلغ في جمعية القلب على الله فى الدعاء ، فإن رفع الصوت يفرقه ويشتته . فكلما خفض صوته كان أبلغ فى حمده وتجريد همته وقصده للمدعو - سبحانه وتعالى ...

وسادسها : وهو من النكت السرية البديعة جداً ، أنه دال على قرب صاحبه من الله ، وأنه لاقترابه منه وشدة حضوره ، يسأله مسأله أقرب شئ إليه ، فيسأله مسألة مناجاة القريب للقريب لا مسألة نداء البعيد للبعيد ...

وسابعها : أنه أدعى إلى دوام الطلب والسؤال ، فإن اللسان لا يمل ، والجوارح لا تتعب ، بخلاف ما إذا رفع صوته فإنه يكل لسانه وتضعف بعض قواه^(١) .

(١) التفسير القيم لابن القيم ص ٨٧ .

وقد أرشد ﷺ أمته إلى أن خفض الصوت مستحب في حالتى الذكر والدعاء . فعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : « كنا فى سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير ، فقال النبى ﷺ : أربعوا على أنفسكم - أى ارفقوا بها - فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً ، إنكم تدعون سميعاً بصيراً وهو معكم ، والذى تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته ^(١) » .

٥ - أن يحرص الداعى على جوامع الدعاء من القرآن والسنة ، وأن يتجنب السجع المتكلف ، والألفاظ المبهمة ، والمعانى المشابهة إذ الدعاء إلى الله فى ضراعة وخضوع ، بعبارة يفهمها العقل ويرتاح لها القلب ، ويطمئن معها الوجدان ، ويتحقق ذلك بالحرص على المأثور من الدعاء .

وقد قال ﷺ «إياكم والسجع فى الدعاء بحسب أحدكم أن يقول : اللهم إنى أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل ، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل » . . . واعلم أن المراد بالسجع هو المتكلف من الكلام ، فإن ذلك لا يلائم الضراعة والذلة ، وإلا ففى الأدعية المأثورة عن رسول الله ﷺ كلمات متوازنة لكنها غير متكلفة ، كقوله ﷺ «اللهم إنى أسألك الأمن يوم الوعيد ، والجنة يوم الخلود ، مع المقربين الشهود ، والركع السجود ، الموفين بالعهود ، إنك رحيم ودود ، وإنك تفعل ما تريد» فليقتصر الداعى على المأثور من الدعوات ، أو ليلتمس بلسان التضرع والخشوع من غير سجع وتكلف فالتضرع هو المحبوب عند الله - عز وجل - اهـ ^(٢) .

(١) أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه .

(٢) إحياء علوم الدين للغزالى ج ١ ص ٣١٤ .

والخلاصة أنه ينبغي على المسلم أن يتخير صيغ دعائه من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ ومن أقوال السلف الصالح رضي الله عنهم لأنه في هذه الحالة يكون قد اختار أبلغ العبارات ، وأفصح الكلمات ، وأوضح المعاني ، وأحسن الألفاظ التي تمتزج بعقله وقلبه ، وترتبط بمشاعره ووجدانه ، وتجعله يستجمع معاني الإجلال والتوقير والخضوع لله الواحد الأحد الفرد الصمد .

أما حرص بعض الناس على أن يرددوا في دعائهم كلمات غامضة ، وصيغاً مبهمه ، قد اخترعوها من عند أنفسهم ، أو حفظوها من غيرهم ، دون أن يكون لهذه الكلمات أو الصيغ معنى مفهوم ، أو مقصد واضح فهو عمل خاطئ ، وفهم سقيم ، وانحراف عن الطريق المستقيم ، يجب أن ينأى عنه المسلم ، وأن يلتزم في دعائه العبارات المأثورة المشرقة التي تفيض على وجدانه قسماً من نورها ، وإشعاعاً من إشرافها .

٦ - أن يطلب الداعي في دعائه ما يتفق مع تعاليم شريعة الإسلام ، فلا يدعو بشراً أو يائمه ، فقد جرت عادة بعض الناس أنهم في ساعة الضيق والغضب ، قد يدعون على أنفسهم أو على غيرهم بما يؤذيهم . قال تعالى :

﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ غَوْلًا ۭ ﴾ (١)

وقد نهانا النبي ﷺ عن أن ندعو على أنفسنا أو على غيرنا إلا عند الظلم فعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

(١) سورة الإسراء : ١١ .

«لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على خدمكم ، ولا تدعوا على أموالكم ، لئلا توافق على الله ساعة نيل - أى إجابة - فيها عطاء فيستجيب لكم^(١)» .

وبين لنا ﷺ أن الدعاء مأجور صاحبه فى جميع أحواله ، إلا إذا دعا بما يبغضه الله . فعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : «ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه إياها أو صرف عنه من السوء مثلها ، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم . فقال رجال من القوم : إذا نكثريا رسول الله . قال : الله أكثر - أى أكثر إجابة من دعائكم^(٢)» .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «ما من رجل يدعو الله إلا استجاب له ، فيما أن يعجل له فى الدنيا ، وإما أن يدخر له فى الآخرة ، وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم أو يستعجل^(٣)» .

كذلك ينبغى للداعى أن يلتزم من خالقه ما يتناسب مع فضله وكرمه ورحمته ، فلا يضيق على نفسه ما وسعه الله . لأنه سبحانه خزائنه لا تنفذ ، وعطاؤه لا يحد ، وقدرته لا نهاية لها . وقد أرشد النبى ﷺ أمته إلى هذا المعنى فقال : «إذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة ، فإنه لا يتعظم على الله شئ^(٤)» .

(١) أخرجه أبو داود : وقال المنذرى : وأخرجه مسلم أثناء حديث طويل .

(٢) رواه الترمذى .

(٣) رواه الترمذى .

(٤) أخرجه أبو عوانة وابن حبان .

(٥)

شروط الدعاء

من أهم شروط الدعاء :

أن يجتهد الداعي في تطهير نفسه ظاهراً وباطناً من الذنوب والآثام ، ومما يعينه على ذلك :

(١) الإكثار من ذكر الله واستغفاره والتوبة إليه ، وذلك لأن ذكر الله هو رأس الأعمال الصالحة إذ به تزكو النفوس وتطهر القلوب وتتيقظ الضمائر ، وتصفو المشاعر . قال - تعالى - :

﴿ اذْلُمَا أُوجِيَ

إِلَيْكَ مِنَ الْكِبَرِ وَأَقْرَبَ الصَّلَاةِ إِنَّ الصَّلَاةَ نَهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ (١)

أى أن ذكر الله فى النهى عن الفحشاء والمنكر أكبر من الصلاة وذلك لأن الذاكر حين يفتح لربه قلبه ، ويلهج بذكره لسانه يمد الله بنوره الذى لا يخبو ، فيزداد إيماناً على إيمانه ، ويقيناً إلى يقينه .

قد أمر الله عباده أن يكثروا من ذكره ، فقال - تعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۖ وَسَبِّحُوا بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۖ ﴾ (٢)

(٢) سورة الأحزاب : ٤١ ، ٤٢ .

(١) سورة العنكبوت : ٤٥ .

وقال تعالى :

﴿وَالذَّكِّرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١)

وقد بشر النبي ﷺ الذاكرين الله بقلب سليم ببشارات متنوعة ، فقد أخبرهم بأنهم هم السابقون إلى الخيرات فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عن النبي ﷺ قال : «سبق المفردون» (٢) . قالوا : وما المفردون يا رسول الله ؟ قال : الذاكرون الله كثيرا والذاكرات (٣) .

وأخبرهم أيضا بأنهم هم الأحياء على الحقيقة ، فعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال : «مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكره مثل الحى والميت» (٤) .

وبشرهم ثالثا بأن مجالسهم روضة من رياض الجنة . وأن رحمة الله تتغشاها من كل جانب ، فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال : إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا فيها قالوا : وما رياض الجنة ؟ قال : حلق الذكر (٥) .

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال : لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة (٦) وغشيتهم الرحمة (٧) ، ونزلت عليهم السكينة (٨) ، وذكرهم الله فيمن عنده (٩) .

(١) سورة الأحزاب ٣٥ . (٢) سمووا بالمفردين لأنهم انفردوا عن الناس بكثرة الذكر .

(٣) رواه مسلم والترمذى . (٤) رواه البخارى .

(٥) رواه الترمذى . (٦) أى أحاطت بهم فرحا بما هم فيه .

(٧) أى : عمهم الإحسان الإلهى . (٨) أى : طمأنينة القلب .

(٩) أى ذكرهم الله فى الملأ الأعلى لعلو شأنهم ورفيع درجاتهم . (رواه مسلم وأبو داود والترمذى)

ولقد كان النبي ﷺ يكثر من التوبة والاستغفار فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة^(١)» .

وعن عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - قال رسول الله ﷺ «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ، ومن كل ضيق مخرجا ، ورزقه من حيث لا يحتسب^(٢)» .

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا كَانَتْ نَكْتَةٌ سُودَاءَ فِي قَلْبِهِ ، فَإِنْ تَابَ وَرَجَعَ وَاسْتَغْفَرَ صَقَلَ قَلْبُهُ مِنْهَا - أَيْ طَهَرَ - فَإِنْ زَادَ زَادَتْ حَتَّى تَغْلِفَ قَلْبَهُ . وَذَلِكَ هُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي كِتَابِهِ بِقَوْلِهِ : «كَلَّا بَلْ رَانَ^(٣) عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ^(٤)» .

ففى هذا الحديث الشريف يخبرنا النبي ﷺ أَنَّ الذُّنُوبَ تَدْنِسُ الْقُلُوبَ . فَإِذَا مَا تَابَ الْمَذْنِبُ وَاسْتَغْفَرَ عَادَ لِقَلْبِهِ صَفَاؤُهُ وَطَهَرَهُ ، فَإِذَا مَا رَجَعَ الشَّخْصُ إِلَى الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ بَدُونِ تَوْبَةٍ أَوْ نَدَمٍ أَظْلَمَ قَلْبُهُ وَاسْوَدَّ ، وَكَانَ بَعِيدًا عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ - تَعَالَى .

وَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَتَيْسِيرِهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنَّهُ جَعَلَ ذِكْرَهُ يَتَنَاوَلُ كُلَّ طَاعَةٍ مِنْ طَاعَاتِهِ . فَالْعِبَادَاتُ ذَكَرَ اللَّهُ ، وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ذَكَرَ اللَّهُ ، وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ ذَكَرَ اللَّهُ ، وَالتَّهْلِيلُ وَالتَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ وَالتَّكْبِيرُ ذَكَرَ اللَّهُ .

(١) رواه البخارى .

(٢) رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الإسناد .

(٣) الران والرین : الدنس . والمعنى : كَلَّا بَلْ أَصْدَأَ قُلُوبَهُمْ وَدَنَسَهَا مَا كَانُوا يَكْسِبُونَهُ مِنْ آثَامٍ .

(٤) أخرجه الترمذى وصححه النسائى وابن ماجه وابن حبان والحاكم .

وهكذا كل عامل بطاعته فهو ذاكِرُ الله ، ومستعين به - سبحانه -
على التثبيت على الصراط المستقيم .

(ب) كذلك مما يعين الداعي على تطهير نفسه وتزكية قلبه أن
يكثر من مخالطة الأخيار ، لأن مجالسة الصالحين لها أثرها
العظيم في توجيه النفس والعقل إلى ما ينفع الإنسان في دينه
ودنياه .

وقد أخبرنا القرآن الكريم بأن صداقة الأشرار ستتحول يوم
القيامة إلى عداوة ، أما صداقة الأتقياء فإن الله يباركها ويثيب
عليها . قال - تعالى - :

﴿الْأَخْلَاقُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾
يَعْبَادُ لَاخَوْفٍ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَخَافُونَ ﴿١﴾

ولقد رغبتنا النبي ﷺ في انتقاء الأصدقاء الصالحين ، الذين
يعينون غيرهم على أداء الواجب وحفظ الحقوق ، ويحجزونه
عن اقتراف السيئات ، وانتهاك الحرمات فقال ﷺ : «المرء على
دين خليله ، فلي نظر أحدكم من يخال» (٢) .

وقال ﷺ : «مثل المجلس الصالح كمثل صاحب المسك إن
لم يصبك منه شيء أصابك من ريحه ومثل المجلس السوء كمثل
صاحب الكير إن لم يصبك من سواده أصابك من دخانه» (٣) .

(١) سورة الزخرف : ٦٧ ، ٦٨ .

(٢) رواه أبو داود .

(٣) رواه أبو داود .

ولقد حذرنا القرآن الكريم من مخالطة الأشرار الذين يفسدون
 فى الأرض ولا يصلحون ، ونهانا عن مجالستهم والاستماع إليهم
 فقال - تعالى - : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ
 حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾ وإِذَا مَا يُنْسِيكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ
 الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ
 مِنْ شَيْءٍ وَلَٰكِنْ ذَكِّرُوا لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٩٩﴾ (١)

وقال - سبحانه - فى وصف حال المشركين حين يقاسون
 العذاب : ﴿ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ
 الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَصْلَنَا إِلَّا الْحَجَرُ يُؤْتَىٰ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِنْ شَلْفَعِينَ ﴿١٠٠﴾
 وَلَٰصِدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ (٢)

وهكذا نرى أن صداقة الصالحين تعين على طاعة الله وتقواه .
 أما مخالطة الأشرار المفسدين ، فإنها تساعد على الوقوع فى
 المعاصى والآثام .

(ج) أيضًا - مما يعين المسلم على تطهير قلبه - ظاهراً
 وباطناً - حتى يكون دعاؤه مرجو القبول ، أن يوطن نفسه على
 التقيد بما أحله الله من المأكَل والمشرب والملبس وغير ذلك .
 فإن الله طيب لا يقبل إلا ما كان طيباً .
 وقد أمر الله - تعالى - عباده أن يأكلوا الحلال الطيب وأن
 يجتنبوا الحرام الخبيث فقال - تعالى - :

(١) سورة الأنعام : ٦٨ ، ٦٩ .

(٢) سورة الشعراء : من ٩٧ - ١٠١ .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (١)

وقد أخبرنا النبي - ﷺ - أن المحافظة على أكل الحلال تجعل الدعاء مرجو القبول ، وأن مقارفة ما حرمه الله تمنع إجابة الدعاء .
فقد أخرج الحافظ ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : «تليت هذه الآية عند النبي ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ فقام سعد بن أبي وقاص ، فقال يا رسول الله : ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة .

فقال له : يا سعد ، أظب مطعمك تستجب دعوتك ، والذي نفسى بيده إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام فى جوفه ما يتقبل منه أربعين يوماً . وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به » .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله يا أيها الناس إن الله تعالى - طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا ، وَإِنَّ اللَّهَ - تعالى - أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ (تعالى) :

﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ (٢)

وقال - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (٣)

ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ (٤) أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ

(١) سورة البقرة : ١٦٨ . (٢) سورة المؤمنون : ٥١ . (٣) سورة البقرة : ١٧٢ .

(٤) الأشعث . البعيد العهد بالغسل والنظافة .

وَيَقُولُ يَا رَبِّ ، يَا رَبِّ ، وَمَطْعَمُهُ مِنْ حَرَامٍ ، وَمَشْرَبُهُ مِنْ حَرَامٍ ،
وَمَلْبَسُهُ مِنْ حَرَامٍ ؛ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ ، فَأَنَّى ^(١) يُسْتَجَابُ
لَهُ ؟ ^(٢) .

فمن ذلك نرى أَنَّ النبي ﷺ قد بين لنا أَنَّ المحافظة على
الحلال فى كل شأن من الشئون تعين على إجابة الدعاء وقبوله
عند الله ، أما التشيع من المال الحرام ، فإنه يميم القلب ؛
ويجعل الدعاء بعيداً عن الإجابة والقبول .

ولقد كان السلف الصالح يحرصون على تحرى الحلال فى كل
أحوالهم . فهذا - مثلاً - سيدنا أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان لا
يأكل طعاماً ولا يشرب شراباً ، ولا يلبس ثياباً ، ولا يقتنى متاعاً ،
إلا إذا عرف أَنه قد أتاه عن طريق حلال ، حتى يبارك الله فيه ،
وكان من عادته أَن يسأل خادمه عن مصدر ما يحضره له من طعام
أو شراب . وفى يوم من الأيام اشتد الجوع بأبى بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأكل
من الطعام الذى أحضره له خادمه دون أَن يسأله عن مصدره .
فتعجب الخادم وسأله : ياسيدى ، لقد كنت تسألنى كل يوم عن
مصدر الطعام فما بالك اليوم لم تسألنى كعادتك ؟

فتوقف أبو بكر عن الطعام خائفاً مضطرباً وقال لخادمه : لقد
أنساني الجوع ذلك ، فمن أين جئت به ؟ فقال الخادم : كنت
تكهننت لإنسان فى الجاهلية فأعطانى هذا الطعام . فأدخل

(١) أى : فكيف يستجاب له . فلاستفهام مقصود به استبعاد الإجابة .

(٢) أخرجه مسلم والترمذى .

الصديق أصابعه فى فمه وجعل يتقيأ ما أكل وهو يصيح : لقد
كدت تهلكنى يا غلام : ثم أخذ يدعو الله ويقول : اللهم اغفر لى
ما شربته العروق واختلط بالدماء ، لأنه لا يستطيع إخراجه .
فقليل له أتفعل كل ذلك من أجل هذه اللقيمات ؟ فقال : والله
لو لم تخرج إلا مع روحى لأخرجتها ، فقد سمعت رسول الله
ﷺ يقول : « كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به » ولقد
خشيت أن ينبت شئ من جسدى من هذه اللقيمات الحرام
فأصير بسببها إلى النار .
هذه بعض الأمور التى تعين الداعى على تطهير نفسه ظاهراً
وباطناً لكى تتوفر لدعائه الشروط التى تجعله مرجو القبول .



فوائد الدعاء

للدعاء فوائد كثيرة من أهمها :

(١) إظهار فضل الله على عباده الحيارى والضعفاء ، فهو الذى برأهم ، وهو الذى أنعم عليهم ، وهو الذى يقبل توبتهم ، ويجب دعوتهم ، ويغسل حوبتهم . قال - تعالى - :

﴿ اَمِّنْ بِحُبِّ الْمُضْطَرِّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (١)

فيالها من منة لا يقدر عليها إلا الخلاق العظيم الذى يفتح أمام النخاطئين باب الأمل والرجاء حتى لا يعرف اليأس إلى قلوبهم سبيلاً ، ويغرى عباده الذين لا يستغنون عن عطائه ولطفه أن يديموا طرق بابه وقد وعدهم بإجابة دعواتهم ، وتكفير سيئاتهم حتى استجابوا له واستقاموا على طريقه . فقال - تعالى - :

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾

وفى هذا الوعد بإجابة الدعاء تحريض للعباد على المسارعة فى الخيرات ، وتربية لهم عن طريق إشعارهم بفضل الله الواسع حتى يزدادوا شكرًا له ، واعترافاً بنعمته ، واجتهاداً فى عبادته ..

(١) سورة النمل : ٦٢ .

(ب) ومن فوائد الدعاء أنه يربّي في الداعي ملكة الخجل والحياء من الله ، إذ أنه عندما يشعر بأن الله - تعالى - قد استجاب له ، يستحي أن يجحد نعم خالقه ، ويخجل من انتهاك حرماته .

بل هو في هذه الحالة - إذا كان قوى الإيمان - يزداد تقرباً إلى الله وشكراً له على واسع فضله وعظيم آلائه .

وانظر إلى سليمان - عليه السلام - لقد دعا الله فقال : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ فأجاب الله دعوته ، وكان من مظاهر ذلك أن سخر له من يحضر إليه عرش بلقيس من اليمن إلى الشام في أقل من طرفة عين . فلما رأى كل هذه النعم ماذا قال سليمان ؟ لقد - قال - كما حكى القرآن عنه - :

﴿ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَشْكُرَ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ (١)

(ج) ومن فوائد الدعاء أيضاً أنه ينقل الداعي من صخب الحياة وضوضائها إلى رحاب المناجاة وصفائها ، ويقطعه ولو لفترة محدودة عن شهوات الدنيا وزينتها ومتاعها الزائل ، ليصله بالملا الأعلى ، ويجعله يشعر باللذة الروحية ، والطمأنينة القلبية ، والسعادة النفسية ، وفي ذلك ما فيه من الاستعداد القوي ، والتهيؤ الفعال ، لحسن التحول إلى المداومة على ما يرضى الله ، والعزم الأكيد على مخالفة الهوى والشيطان .

(١) سورة النمل : ٤٠ .

(٧)

الدعاء والقضاء والقدر

قد يقول قائل : وما فائدة الدعاء إذا كان كل شيء بقضاء الله وقدره ، وما قدره - سبحانه - من خير أو شر على العبد فسيقع سواء دعا أم لم يدع ؟ .

فالجواب على ذلك قد ساقه الإمام الغزالي بعبارة رصينة حيث يقول :

اعلم أن من القضاء رد البلاء بالدعاء ، فالدعاء سبب لرد البلاء واستجلاب الرحمة ، كما أن الترس سبب لرد السهم ، والماء سبب لخروج النبات من الأرض . فكما أن الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء والبلاء يتعالجان . وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله - تعالى - أن لا يحمل السلاح ، وقد قال تعالى - : ﴿ خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ وأن لا تستقى الأرض بعد بذر البذر ، فيقال : إن سبق القضاء بالنبات نبت البذر ، وإن لم يسبق لم ينبت ، بل ربط الأسباب بالمسببات هو القضاء الأول الذى هو كلمح البصر أو هو أقرب ، والذى قدر الخير قدره بسبب ، والذى قدر الشر قدره لدفعه سبباً ، فلا تناقض بين هذه الأمور عند من انفتحت بصيرته^(١) اهـ ملخصاً .

(١) «إحياء علوم الدين» ج ١ ص ٣٣٦ .

والخلاصة أنه لا تناقض إطلاقاً بين الدعاء وبين القضاء والقدر ، لأن الدعاء ما هو إلا سبب من الأسباب التي تقضى ببركتها أمور ، وتتحقق آمال ، وتدفع كرب .

وإن مثل الدعاء كمثل الدواء ، فكما أنه لا يصح للمريض أن يترك التداوى اتكالاً على أن ما كتبه الله عليه سيحدث سواء تناول الدواء أم تركه ، فكذلك لا يصح للمسلم أن يهجر الدعاء الذى هو مخ العبادة اعتماداً على أن ما قدر فسيكون . لأن العاقل من الناس هو الذى يتعاطى الأسباب بعزم وإخلاص ، ثم بعد ذلك يترك النتائج لله الواحد القهار . وأنبياء الله عليهم الصلاة والسلام ، كانوا يجتهدون فى الدعاء وقد حكى القرآن الكريم لنا نماذج متنوعة من دعواتهم .



(٨)

نماذج من الدعاء المستجاب في القرآن الكريم

لعل من المناسب أن نورد بعض النماذج للدعاء المستجاب كما جاء في القرآن الكريم .

ومقصودنا من إيراد هذه النماذج العظة والعبرة ، والتأسي بأناس أجاب الله لهم دعاءهم ، ولم يخيب رجاءهم ، لأنهم قالوا : ربنا الله ثم استقاموا .

والدعاء متى صدر من إنسان قد خاف مقام ربه ونهي النفس عن الهوى ، كان أهلاً للقبول والإجابة ، وسبباً من أسباب المثوبة والرحمة ، فقد وعدنا - سبحانه - بوسع العطاء وإجابة الدعاء متى استجبنا له واستقمنا على أمره .

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ ^(١)

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه ، يقول الله- تعالى - :

(أَرْبَعُ خَصَالٍ ، وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ لِي ، وَوَاحِدَةٌ لَكَ ، وَوَاحِدَةٌ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، وَوَاحِدَةٌ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ عِبَادِي . فَأَمَّا الَّتِي لِي :

(١) سورة البقرة : ١٨٦ .

أَلَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا ، وَأَمَّا الَّتِي لَكَ : فَمَا عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ جَزَيْتُكَ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ : فَمِنْكَ الدُّعَاءُ وَعَلَى الْإِجَابَةِ ، وَأَمَّا الَّتِي بَيْنَكَ وَبَيْنَ عِبَادِي فَأَرْضَ لَهُمْ مَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ^(١) .

من الأقوال المأثورة عن سيدنا عمر بن الخطاب قوله : أنا لا أحمل هم الإجابة وإنما أحمل هم الدعاء ، فإذا ألهمت الدعاء كانت الإجابة معه .

ولاشك أن المسلم إذا أخلص لله العبادة ، وأكثر من التقرب إليه بصالح الأعمال ، ارتفع إلى درجة المقربين الذين تستجاب لهم الدعوات .

وقد كان بعض الصالحين لشدة مراقبته لله وإحسانه في العبادة ، يشعر بأن دعاءه قد أصبح مقبولا عند الله ، وأنه - لقوة إخلاصه و يقينه - لو أقسم على الله لأبره .

إذن فمن الواجب على المسلم أن يكون مستقيماً على أمر الله ، مستجيباً له في العسر واليسر ، والمنشط والمكره ، حتى يفوز برعايته ورضاه ، ويصير دعاؤه مرجو القبول .

وقد أخبرنا النبي ﷺ أن من الدعوات المستجابات : دعوة الوالد لولده ، والصائم حتى يفطر ، والحاج حتى يرجع ، والمسافر حتى يعود ، والمظلوم ، والإمام العادل ، ودعوة الأخ لأخيه بظهر الغيب .

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَأَشَكَّ فِيهِنَّ^(٢) : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ»^(٣) .

(١) أخرجه أبو يعلى . (٢) لا شك فيهن : أى فى قبولهن .

(٣) رواه أحمد وأبو داود والترمذى .

وروى الترمذى بسند حسن أن النبي ﷺ قال : « ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعَوَاتُهُمْ ، الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطَرَ ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْغَمَامِ ، وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ ، وَيَقُولُ الرَّبُّ وَعِزَّتِي لَا أَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ » .

وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « دَعْوَةُ الْأَخِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ ^(١) مُسْتَجَابَةٌ ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ : آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلِ » ^(٢) .

وعن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْعُمْرَةِ فَأَذَنَ لِي وَقَالَ : « أَشْرَكْنَا يَا أَخِي فِي دُعَايِكَ » فَقَالَ عُمَرُ : كَلِمَةً مَا يَسُرُّنِي أَنْ لِي بِهَا الدُّنْيَا ^(٣) .

ولقد ساق لنا القرآن الكريم أمثلة كثيرة متنوعة للأخيار من عباد الله الذين رفعوا أكف الضراعة إليه سبحانه ، فاستجاب لهم دعاءهم ، لأنهم أخلصوا له القول والعمل ، وكان مقصدهم من وراء دعائهم نصره الدين ، أو دفع الظلم ، أو استجلاب الخير ، أو كشف الضر ، أو التماس الذرية الصالحة ، أو غير ذلك من المقاصد الشريفة ، والأهداف السامية ، والغايات النبيلة ، وإليك أيها القارئ الكريم طرفاً مما أورده القرآن في هذه المجال لكي نتدبر ونتذكر :

(١) بظهر الغيب . أى : فى غيبة المدعوله ، وقوله « ولك بمثل » : أى مثل ما دعوت به .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه أبو داود والترمذى .

دعاء الرسل والأنبياء المستجاب :

١ - دعاء نوح عليه - السلام - :

وهذا سيدنا نوح - عليه السلام - يقص علينا القرآن الكريم قصته مع قومه فى مواضع كثيرة ، وبأساليب متنوعة ، فقد وردت قصته فى سور : الأعراف ، ويونس ، وهود ، والأنبياء والمؤمنون ، والشعراء ، ونوح ، وغير ذلك من السور .

ومن بين العظات التى نأخذها مما حكاه القرآن عنه أنه - عليه السلام - مكث فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى توحيد الله بأحكم عبارة ، وألطف إشارة ، وأبلغ بيان . فيقول لهم

كما حكى القرآن عنه : ﴿ يَقَوْمُ اعْبُدُوا ﴾

اللَّهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۚ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١﴾

ويقول لهم فى موضع آخر :

﴿ يَقَوْمُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (٢)

ويقول لهم فى موضع ثالث :

﴿ أَلَا تَتَّقُونَ ۚ إِنِّي لَكُورْسُولٌ مُّبِينٌ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ۚ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنِى أَخْبِرُكُمْ أَنَّ أَجْرَى إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ۚ ﴾ (٣)

(١) سورة الأعراف : ٦٤ . (٢) سورة المؤمنون : ٢٣ .

(٣) سورة الشعراء : ١٠٦ - ١١٠ .

ويقول لهم فى موضع رابع :

﴿ يَقُولُ إِلَىٰ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۚ ﴾ {٢} أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ
وَاطِيعُونَ {٣} يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخَوِّدْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ
أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾

بهذه الكلمات الحكيمة ، والحجج القوية ، دعا نوح قومه زمناً طويلاً إلى ما ينفعهم فى دنياهم وآخرتهم ، ولكن ماذا كان موقف أكثرهم منه ؟ .

لقد كان موقفهم موقف الجاحد المعاند المغرور الذى لا يقبل نصيحاً ، ولا يفتح عقله لمنطق سليم ، أو برهان واضح .

لقد اتهموه تارة بالفضلال ، وتارة بحب الرئاسة والسلطة ، وتارة بالجنون . وتأمل معى - أيها القارئ الكريم - بعض ما حكاه القرآن عن سفههم وتطاولهم :

(أ) ﴿ إِنَّا نَزَّلْنَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ {٢}

(ب) ﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا تَرَىٰ إِلَّا

بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا تَرَىٰكَ أَتَّبِعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَن يُبَادُوا ۚ وَمَا تَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نُنَظِّرُكُمْ كَإِنِينَ ﴾ {٤}

(١) سورة نوح : ٢ - ٤ .

(٢) سورة الأعراف : ٦٠ .

(٣) أَرَادْنَا : أى فقرأنا أو أدنياؤنا الذين ليس لهم عقل سليم حيث اتبعوك ، بادى

الرأى : أى بدون تثبت أو روية . (٤) سورة هود : ٢٧ .

(جـ)

﴿ فَقَالَ الْمَلَأُو الَّذِينَ كَفَرُوا

مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَتَوَشَّاءَ
اللَّهُ لَا تَزُلَّ مَلَكَةٌ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٦٥﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا
رَجُلٌ بِمِجَنَّةٍ قَتَرَ يَصُولُ بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٦٦﴾ (١)

ويعبر نوح - عليه السلام - على أذى قومه له ، وتطاولهم
عليه ، ويفند تهمهم الباطلة بمنطق قويم ، فيقول لهم :

﴿ قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِضَلَالَةٍ

وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾ أَتُلَٰغِمُ رَسُولَ رَبِّي وَأَضَعُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ
مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَ كُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى
رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٩﴾ (٢)

وأمام هذا البيان الناصع الذى هدم تهمهم الباطلة ، وجعلهم
يخرسون عن الاستمرار فى مناقشته ، لم يجد قوم نوح إلا التهديد
يشهرونه فى وجهه ، فيقولون له بضيق وسوء أدب :

﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَدَلْنَاكَ فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَاثْبِتْ

بِمَا تَعِدُّنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٠﴾ (٣)

(١) سورة المؤمنون : ٢٤ ، ٢٥ .

(٢) سورة الأعراف : ٦١ ، ٦٣ .

(٣) سورة هود : ٣٢ .

وهنا لجأ نوح إلى ربه شاكياً إليه هؤلاء المكذبين ، الذين دعاهم إلى عبادة الله وحده ليلاً ونهاراً ، فلم يزداهم دعاؤه إلا عناداً واستكباراً ، وملتصماً منه - سبحانه - النصر عليهم وإنزال العذاب الذي يستأصلهم هم وذرياتهم :

﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي
الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٦٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْنِي يَظْلُمُونَ عِبَادَكَ وَلَا
يَلِدُوا إِلَّا فِجْرًا كَثِيرًا ﴿٦٧﴾ ﴾ (١)

ولقد أجاب الله - سبحانه - دعاء نوح - عليه السلام - فأغرق الظالمين من قومه بالطوفان ، ونجاه ومن معه من المؤمنين وصدق الله إذ يقول :

﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ
وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٦٨﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سَوْعَةً فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ (٢)

٢ - دعاء إبراهيم - عليه السلام - :

وهذا أبو الأنبياء إبراهيم - عليه السلام - يقص علينا القرآن الكريم ألواناً متعددة من دعواته الطيبات ، وابتهالاته الخالصات ، لتكون موعظة وذكرى لكل عبد منيب .

(١) سورة نوح : ٢٦ ، ٢٧ .

(٢) سورة الأنبياء : ٧٦ ، ٧٧ .

(أ) ففى سورة البقرة يحكى القرآن بعض الدعوات التى تضرع

بها إبراهيم إلى خالقه فيقول : ﴿ وَذَقَالَ

إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ
مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمِيقُمْ قَلِيلًا
ثُمَّ أَصْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَيُخْسِ الضَّعِيفُ ﴿١٧٦﴾ وَذَيْفُ إِبْرَاهِيمَ
الْقَوَاعِدُ مِنَ النَّبِيِّاتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
﴿١٧٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا
مَنَاسِكَنَا وَنُبِّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ
فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٧٩﴾ (٢)

ففى هذه الآيات نرى نماذج من جوامع الدعاء الذى ابتهل به
إبراهيم إلى الله عز وجل .

لقد التمس منه - أولاً - أن يجعل مكة بلدًا آمنًا مصونًا من
اعتداء المعتدين فاستجاب الله له بأن جعلها آمنًا .
قال تعالى :

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ (٣)

-
- (١) المناسك : جمع منسك من النسك - بضمتين ، وهو نهاية العبادة ، ثم غلب استعماله فى عبادة الحج .
(٢) سورة البقرة : ١٢٦ - ١٢٩ .
(٣) سورة العنكبوت : ٦٧ .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال يوم فتح مكة :
«إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَّمَهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَهُوَ حَرَامٌ
بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (١) .

والتمس منه - ثانيًا - أن يرزق من آمن من أهل هذا البلد
الخيرات والثمرات ، فأخبره الله - تعالى - بأنه قد استجاب له
دعائه ، وأنه سيرزق - أيضًا - من كفر منهم في الدنيا ، إلا أنه
- سبحانه - سيسوق هذا القسم الجاحد إلى النار يوم القيامة جزاء
كفره وجحوده .

والتمس منه - ثالثًا - وهو يقوم ببناء البيت ومعه ابنه إسماعيل
أن يتقبل منهما عملهما وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم ، وأن
يجعلهما منقادين له ، وأن يجعل من ذريتهما أمة مخصصة له ،
وأن يعرفهما أمور دينهما ، وأن يتوب عليهما لأنه - سبحانه - هو
التواب الرحيم .

ثم التمس منه - رابعًا - أن يبعث في هذه الأمة رسولاً من
أبنائها ، يتلو عليهم آيات الله ، ودلائل قدرته ويعلمهم القرآن
ويهديهم إلى ما تكمل به نفوسهم من المعارف ، ويظهرهم من
الأرجاس .

وقد أجاب الله - تعالى - دعاء إبراهيم فبعث من نسله ومن
أهل هذا البلد محمداً ﷺ ليكون بشيراً ونذيراً لقوم يوقنون وفي
الحديث الشريف : «أَنَا دَعَوْتُ إِبْرَاهِيمَ ، وَبَشَّارَةُ عِيسَى» (٢) .

(١) أخرجه الشيخان .

(٢) أخرجه أحمد .

(ب) وفى سورة إبراهيم يحكى لنا القرآن دعوات أخرى توجه بها إبراهيم إلى ربه فيقول :

﴿وَأَذَّ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا
الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ٢٤ رَبِّ إِنَّهُمْ أَصْلَحُونَ
كثِيرًا ٢٥ مِنَ النَّاسِ مَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ٢٦ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ
بَيْتِكَ الْحَرَامِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي
إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الشَّعْرِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ٢٧ رَبَّنَا إِنَّكَ
تَعْلَمُ مَا نَحْنُ وَمَا نَعْلَمُ ٢٨ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ٢٩
أَحْمَدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ
٣٠ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ٣١ رَبَّنَا
أَغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ٣٢﴾ (١)

وفى هذه الآيات الكريمة يتمثل أدب الدعاء ، وشرف مقصده ،
وإخلاص إبراهيم - عليه السلام - وسلامة قلبه ، وسمو
عاطفته .

لقد دعا الله زيادة على ما مر ذكره فى آيات سورة البقرة بأن
يبعده هو وذريته عن عبادة الأصنام التى كان يبغضها بغضاً
شديداً ، وقد بين سبب كراهته لها بقوله : ﴿ رَبِّ إِنَّهُمْ أَصْلَحُونَ
كثِيرًا ٢٥ مِنَ النَّاسِ مَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ٢٦ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ
بَيْتِكَ الْحَرَامِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي
إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الشَّعْرِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ٢٧ رَبَّنَا إِنَّكَ
تَعْلَمُ مَا نَحْنُ وَمَا نَعْلَمُ ٢٨ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ٢٩
أَحْمَدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ
٣٠ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ٣١ رَبَّنَا
أَغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ٣٢﴾ (١)

(١) سورة إبراهيم : ٣٥ - ٤١ .

كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ ﴿١٠﴾ ، وما كان سببًا فى إضلال الناس فمن الواجب على العاقل أن يحتقره ويبغضه ويعمل بكل وسيلة على هدمه ومحوه . ولقد بلغ من بغض إبراهيم - عليه السلام - للأصنام أن يقسم بالله أن يحطمها ويقوضها ولقد بر بقسمه «فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ» وذلك كله فى سبيل إعلاء كلمة الله - تعالى - .

ثم دعاه - سبحانه - بأن يحبب البيت الحرام إلى قلوب عباده وأن يجعلهم يثوبون إليه ، ويرجعون إلى رحابه .
ولقد أجاب الله دعاء إبراهيم ، فغرس فى قلوب عباده محبة هذا البيت وأودع فى نفوسهم إجلاله وتقديره والشوق إليه ، مما جعلهم يأتون إليه راجلين وراكبين من كل فج عميق ومعهم خيرات الأرض ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات .

ثم بعد أن أحسن إبراهيم - عليه السلام - الثناء على الله ، والشكر له لأنه - سبحانه - وهب له مع كبر سنه إسماعيل وإسحاق بعد كل ذلك تضرع إليه - سبحانه - أن يجعله مقيمًا للصلاة ، وأن يجعل من ذريته كذلك من يقيمها ويحسن أدائها ، وأن يجعل دعاءه مقبولاً عنده وأن يغفر له ولوالديه وللمؤمنين يوم يقوم الحساب .

٣ - دعاء يوسف - عليه السلام - :

وهذا يوسف - عليه السلام - أخبرنا القرآن من بين ما قصه علينا من أمره أنه تعرض قبل نبوته للفتن والدسائس والمؤامرات ، فهذه امرأة العزيز التى يعمل فى بيتها تراوده عن نفسه أى تطلب

منه مواقعتها باحتيال ودهاء ، بأن تغلق الأبواب وتترزين له كأحسن ما تكون الزينة ، وتوفر له كل الأسباب المشجعة على إجابته طلبها . . ثم بعد ذلك تخالف ما جرت عليه عادة النساء من التمتع فتقول له ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ أى : أقبل وبادر إلىّ .

يوسف - عليه السلام - رغم كل هذه المغريات ، يقول لها باستعلاء وحزم ونفور من المعصية : ﴿ مَعَاذَ اللَّهِ ، إِنَّهُ رَبِّى أَحْسَنَ مَثْوَاىَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ .

ويا لها من عبارة حكيمة بليغة تلك التى حكاها القرآن عن يوسف - عليه السلام - إنه يقول لها : أعوذ بالله وأستجير به من أن أقع فى تلك الفاحشة المشينة ، وهى كلمة تدل على اشمئزازه من المعصية وخوفه منها . ثم هو بعد ذلك يذكرها بمكارم الأخلاق ، ومحاسن الوفاء فيقول : ﴿ إِنَّهُ رَبِّى أَحْسَنَ مَثْوَاىَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ .

أى : إنه الله ربى الذى حفظنى فى الجب ، ونجانى من مكر إخوتى ، وأسبغ علىّ نعمه ظاهرة وباطنة ، ونهانى عن اقتراف السوء فلا يليق بى أن أقابل إحسانه بالجحود وأوامره بالمخالفة والعصيان .

وقيل : إن الضمير فى قوله : ﴿ إِنَّهُ رَبِّى أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ﴾ يعود إلى العزيز ، فىكون المعنى : إن زوجك هو سيدى الذى اشتترانى بماله ، وأكرم مَثْوَاىَ ، بأن عاملنى معاملة حسنة . . . فلا يليق بى أن أخونه فى عرضه ، وأن أقابل كرمه بالإساءة ، ولو فعلت ذلك لكنت ظالمًا مع خالقى ومع زوجك ، ولا أرضى لنفسى ذلك ﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ .

وهكذا ضرب يوسف - عليه السلام - أروع الأمثال فى حسن مراقبة الله ، وفى مقابلة الإحسان بالإحسان .

ولكن امرأة العزيز لم تقتنع بهذا القول ، بل عزَّ عليها أن تقابل بمثل هذا الاستعلاء من خادم لها . . فانتقلت فى معاملته إلى أسلوب آخر ، هو أسلوب التهديد والوعيد ، وساعدها على ذلك لين جانب زوجها معها ، فتمادت فى غيِّها ، وانقادت لهواها ، وكشفت قناع الحياء أمام النسوة اللاتى عذرنها فى حبِّها لفتاها حينما خرج يوسف عليهن ، فخطبتهن بقولها :

﴿ فَذَلِكَ الَّذِي كُنَّا نَسْتَنِيَّ

فِيهِ وَلَقَدْ رَوَدُّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَّمْ يَفْعَلْ مَاءَ امْرَأَتِهِ

لَيَسْجَنَ لَيْكُونََّا مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴾ (١)

ومن هذا القول الذى حكاه القرآن عنها نرى أنها أسقطت زوجها من حسابها ، وصرحت بأنها هى صاحبة الأمر والنهى بالنسبة للحكم على يوسف - عليه السلام - وأن أمر سجنه أو تعذيبه أو إذلاله خاضع لسلطانها وإرادتها ، فإذا لم يفعل ما تأمره به - أياً كان هذا الأمر - فسيكون مصيره السجن والهوان .

وهنا لجأ يوسف إلى ربه يدعوه رغباً ورهباً ، ويلتمس منه الحماية والرعاية والصيانة من الوقوع فى المحارم فيقول :

﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا

يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ

مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (٢)

(١) سورة يوسف : ٢٢ . (٢) سورة يوسف : ٣٣ .

وإن الإنسان أمام هذه الضراعة الخالصة الخاشعة من يوسف
لربه والتي يسأله فيها الحماية من الوقوع فى الفاحشة ليقف مبهوراً
أمام تلك العزيمة الراسخة ، والعقيدة المكيئة التى حملت
يوسف على أن يثبت كالطود الراسخ أمام تلك المغريات الجارفة ،
والتهديدات الشديدة وصدق الله إذ يقول : ﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ
السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ .

ولقد أجاب الله دعاء يوسف كما قال سبحانه : ﴿ فَاسْتَجَبْ
لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ .

وجدير بمن تأسى بيوسف فالتمس من ربه العون على طاعته ،
والبعد عن محارمه ، والثبات على دينه ، والوقوف عند
حدوده . . . جدير بمن كان كذلك أن يجيب الله دعوته ، وأن
يحقق مسألته ، إنه هو السميع العليم .

٤ - دعاء سليمان - عليه السلام - :

وهذا سليمان - عليه السلام - قصّ علينا القرآن فيما قصّ من
خبره أن الله - تعالى - منحه الكثير من آلائه ونعمه ، وأنه قد
دعا ربه أن يزيده من فضله وخيره ، وحكى دعاء سليمان فقال :
﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي ، وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي
إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ .

وقد استجاب الله - عز وجل - لسليمان دعاءه ، وقصّ علينا
القرآن بعض ما منحه الله لنبيه سليمان فقال :

﴿فَمَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾

رُحَاءَ حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٧﴾ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَعَوَّاصٍ ﴿٣٨﴾
وَالْآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٩﴾ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ
بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤١﴾

ولقد قص القرآن علينا فى مواضع متعددة نعمًا أخرى أنعم الله بها على سليمان استجابة لدعائه .

ومن العبر التى يجب علينا أن نتعلمها من دعوة سليمان - عليه السلام - أنه قدم طلب المغفرة على طلب الملك ، لأنها عنده أهم وأسمى من كل شىء سواها ، وأنه ما طلب هذا الملك الواسع ، للشهرة ، أو البطر ، أو إذلال الخلق ، أو الإفساد فى الأرض ... كلا ، وإنما طلبه ليستعين به على إعلاء كلمة الله ، وتثبيت دينه ، واستغلاله فيما يرضى الخالق وينفع العباد .

ويعجبني فى هذا المقام قول الفخر الرازى « دلت الآية » وهى قوله - تعالى - : ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا ﴾ على أنه يجب تقديم مهم الدين على مهم الدنيا ، لأن سليمان طلب المغفرة أولاً ثم بعد ذلك طلب المملكة . وأيضاً الآية تدل على أن طلب المغفرة من الله سبب لافتتاح أبواب الخيرات فى الدنيا ، لأن سليمان طلب المغفرة أولاً ثم توسل به إلى طلب المملكة . ونوح هكذا فعل أيضاً ، لأنه - تعالى - حكى عنه أنه قال :

(١) سورة ص : ٣٥ - ٤١ .

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ

كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ

وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ اهـ (١)

قول الإمام القرطبي : « فإن قيل كيف أقدم سليمان على طلب الدنيا مع ذمها من الله - تعالى - وبغضه لها ، وحقارتها لديه ؟ . فالجواب ، أن ذلك محمول عند العلماء على أداء حقوق الله - تعالى - وسياسة ملكه ، وترتيب منازل خلقه ، وإقامة حدوده ، والمحافظة على رسومه ، وتعظيم شعائره ، وظهور عبادته ، ولزوم طاعته ، ونظم قانون الحكم النافذ عليهم منه ، وتحقيق الوعود فى أنه يعلم ما لا يعلم أحد من خلقه حسب ما صرح بذلك لملائكته فقال : ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . وحاشا لسليمان - عليه السلام - أن يكون سؤاله طلباً لنفس الدنيا ، لأنه هو والأنبياء أزهد خلق الله فيها ، وإنما سأل مملكتها لله (٢) . . ا. هـ . بتصرف يسير .

والآن وقد رأينا أن الله - تعالى - قد استجاب لسليمان دعوته فأعطاه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، لننظر ماذا كان موقفه من هذا الملك الواسع ؟ إن القرآن يحدثنا أن موقفه كان موقف الشاكرين لله المؤدين لحقوقه المستعملين لنعمه فيما خلقت له .

(١) تفسير القرطبي ج ١٥ ص ٢٠٤ نشر دار الكتاب العربى سنة ١٢٣٤ هـ .

والآيات من سورة نوح ١٠ ، ١١ ، ١٢ .

(٢) تفسير القرطبي ج ١٥ ص ٢٠٤ نشر دار الكتاب العربى سنة ١٣٨٧ هـ سنة ١٩٦٧ م

يدل على ذلك أنه عندما سمع نملة تقول : ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ .
لم يغتروا ولم يبطروا ، وإنما ﴿تَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا﴾ تعجبًا
من حذرهما وتحذيرها لغيرها ، ثم قال بلسان شاكر ، وقلب سليم :

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ
عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي رَحْمَتَكَ فِي
عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ (١)

وعندما رأى عرش بلقيس قد نقل إليه من بلاد اليمن إلى بلاد
الشام فى أقل من طرفة عين ، لم يداخله الغرور أو الخيلاء ، وإنما
نسب الفضل كله لله فقال :

﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَشْكُرَ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا
يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ (٢)

٥ - دعاء موسى - عليه السلام - :

هذا موسى - عليه السلام - يخبرنا القرآن الكريم أن الله قد
أجاب له دعاءه فى مواطن شتى ، إليك جانباً منها :
(أ) أجاب له دعاءه عندما التمس منه أن ينور له قلبه ، وأن
يسر له أمره ، بتهيئة الأسباب وإزالة العوائق من طريقه ، وأن
يحل عقدة من لسانه ليتسنى لمن يوجه إليهم دعوته أن يفهموا
منه بسهولة ويسر ، وأن يجعل معه وزيراً من قرابته هو هارون أخوه
لكى يعينه على تحمل أعباء الرسالة ، ومشاق الدعوة .

(١) سورة النمل : ١٩ . (٢) سورة النمل : ٤٠ .

استمع إلى القرآن وهو يقص علينا دعاء موسى - عليه السلام -
فيقول :

﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۖ ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي
أَمْرِي ۖ ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ۖ ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ۖ ﴿٢٨﴾ وَاجْعَلْ لِّي
وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۖ ﴿٢٩﴾ هَؤُلَاءِ بَنِيَّ ۖ أَشَدُّ بِيْءَ أَزْوَاجِي ۖ ﴿٣٠﴾ وَاشْرِكْهُ
فِي أَمْرِي ۖ ﴿٣١﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۖ ﴿٣٢﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ۖ ﴿٣٣﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا
بَصِيرًا ۖ ﴿٣٤﴾ ۝ (١)

هذا دعاء موسى - عليه السلام - كما حكاه القرآن . ومنه نرى
أنه عليه السلام قد التمس من الله الوسائل التي تعينه على تبليغ
الرسالة ، وأداء الأمانة ، وأن المقاصد التي ابتغاها من وراء دعائه
هي مقاصد شريفة ، وغايات جليلة .

فهو لم يرد من مؤازرة أخيه هارون له إذلال الناس أو الإفساد في
الأرض ، وإنما أراد من ورائها العون على تسبيح الله وذكره وشكره
على ما وهب من نعم .

ولقد حكى القرآن أن الله - تعالى - قد استجاب لنبيه موسى
دعاه ، فقال - تعالى - : « قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى » .

(ب) وأجاب له دعاءه على فرعون . فقد ذهب موسى - عليه
السلام - إلى فرعون داعيًا إياه إلى عبادة الله وحده ، وإلى التخلي

(١) سورة طه : الآيات من ٢٥ - ٣٥

عن الظلم والجحود والغرور ، وحاول موسى - عليه السلام -
 بشتى الوسائل إقناع فرعون وقومه باتباع الطريق الحق ، ولكنهم
 عموا وصموا عن الحق واعتبروا دعوة موسى لهم إلى التوحيد نوعاً
 من الإفساد فى الأرض وتوعده هو من معه بالإيذاء والقتل .
 انظر إلى القرآن الكريم وهو يحكى عنهم فيقول :

﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ
 أَتَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرْكُمُ الْهَيْكَةَ قَالَ سَقُتِلُ
 أَبْنَاءَهُمْ وَنَسَحِيَ نِسَاءَهُمْ وَأَنَا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾ (١)

ويقول القرآن فى موضع آخر :

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى
 وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ
 الْفُسَادَ ﴾ (٢)

وهنا لجأ موسى إلى ربه يدعوه فى ضراعة وخشوع أن ينتقم من
 فرعون وجنده ، لأنهم استحبوا العمى على الهدى ، ولم تنفع
 معهم الآيات ولا النذر .

﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً
 وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّهُ عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ
 عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ

(١) سورة الأعراف : ١٢٧ .

(٢) سورة غافر : ٢٦ .

﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ كَمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَان سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾

وقد بشر الله نبيه موسى بإجابة دعائه فقال : « قد أُجِيبَت دعوتكما » أى : دعوة موسى وهارون . فأثبنا على ما أنتما عليه من الدعوة والزام الحجة لأعدائكما ، « ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون » .

وقال - سبحانه - فى سورة الدخان :

﴿١﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿٢﴾ أَنْ أَذُوا إِلَى اللَّهِ إِيَّائِي لَكُمُ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿٣﴾ وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِيَّائِي أَنِّي كُنْتُ بَيْنَ يَدَيْكُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴿٤﴾ وَلَئِنْ عُدْتُمْ رَبِّي وَرَيْبُكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴿٥﴾ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَأَعَزُّ لُونِ ﴿٦﴾ فَدَعَا رَبِّي أَنْ هَبْ لِي لَاقٍ قَوْمٌ فَجَعَلْنَاهُ قَوْمَ ثَمُودَ وَنَحْنُ أَنْشُرُ قَوْمَهُ وَهُمْ أَكْثَرُونَ ﴿٧﴾ فَاسْرِعْ بِأَيِّ لِيكَا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴿٨﴾ وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ ﴿٩﴾ كَذَّبُوا مِنْ جَنَّتِ وَعْيُونِ ﴿١٠﴾ وَرُجُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ وَنَعْمَ كَاؤُافِيهَا فَالْكِهِينَ ﴿١٢﴾ كَذَلِكَ وَأَوْزَيْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١٣﴾

(١) سورة يونس : ٨٨ ، ٨٩ .

(٢) سورة الدخان : ١٧ - ٢٨ .

(ح) وأجاب الله دعاء موسى - عليه السلام - على بنى إسرائيل الذين أمرهم بأن يدخلوا الأرض المقدسة ، التى فرض الله عليهم دخولها معه ، ولكنهم لآلفهم الذل ، وتعودهم حياة الهوان والاستعباد عصوا أمره وقالوا له : إن فيها قومًا كبار الأجسام ، طوال القامات ﴿ وَإِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾^(١) .

وبعد أن يثس موسى - عليه السلام - من إصلاحهم لأن المرض الذى استولى عليهم كان أقوى من كل دواء ، رفع أكف الضراعة إلى الله ليثبت حزنه وشكواه فقال : ﴿ رَبِّ إِنِّى لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ .

وقد أجاب الله دعوة موسى - عليه السلام - فعاقبهم عقوبة اليمة ؛ إذ حرم عليهم دخول الأرض المقدسة لمدة أربعين سنة ، وجعلهم يسيرون فى برية من الأرض تائهين متحيرين لا يعرفون أولها من آخرها لأنهم قوم فسدت نفوسهم ، وانحطت مداركهم ، واستبدلوا الذى هو أدنى بالذى هو خير .

ومن هذا العرض الموجز لجانب من قصة سيدنا موسى - عليه السلام - نرى أن الله - تعالى - قد استجاب له دعاءه فى مواطن متعددة لأنه - عليه السلام - لم يطلب فى دعائه متعة دنيوية ، أو شهوة ذاتية ، وإنما طلب ما يعينه على تبليغ رسالة الله ، وما يكون سبباً فى تأديب الفاسقين ، وإهلاك الجاحدين ، الذين لم

(١) راجع الآيات من ٢٣ - ٣٠ من سورة المائدة .

تنفعهم المواعظ ولم ترهبهم الزواجر ، ولم تقنعهم الآيات
البيّنات ، والحجج الواضحات .

٦ - دعاء أيوب - عليه السلام -

وهذا أيوب - عليه السلام - يقص علينا القرآن الكريم في سورة
الأنبياء بعض أخباره فيقول :

﴿ وَيُؤَيُّبُ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ ۖ أَلَيْسَ لِي بِرَبٍّ رَّحِيمٌ ۚ وَأَنَّا زُجِرْنَا ۖ وَأَنَّا لَمِنَ الْغَافِلِينَ ۚ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ ۖ وَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضِرٍّ ۖ وَعَآئِنَاهُ أَهْلَهُ ۚ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ۝١﴾ (١)

قال الإمام ابن كثير : « يذكر الله - تعالى - عن أيوب - عليه
السلام - ما كان أصابه من البلاء في ماله وولده وجسده ،
وذلك أنه كان له من الدواب والأنعام والحرث شيء كثير ،
وأولاد كثيرة ، ومنازل مرضية ، فابتلى في ذلك كله وذهب عن
آخره ، ثم ابتلى في جسده » . . . وقد قال النبي ﷺ : « أَشَدُّ
النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الصَّالِحُونَ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَلِأَمْثَلُ » ، وفي
الحديث الآخر « يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى قَدْرِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ
صَلَابَةٌ زِيدَ فِي بَلَائِهِ » وقد كان أيوب - عليه السلام - غاية في
الصبر وبه يضرب المثل في ذلك « ١ هـ . (٢) ملخصاً .

(١) سورة الأنبياء : ٨٣ ، ٨٤ .

(٢) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ١٨٨ .

ولقد أجاب الله لأَيُّوبَ دعوته ، فكشف عنه ما نزل به من ضرر ونصب ، ورزقه من المال والولد والخير ضعف ما فقدّه ، وذلك لأنه كان كما مدحه الله فى كتابه بقوله : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ .

أى : إنا امتحنا أَيُّوبَ بالمصائب والمحن ، فوجدناه صابراً على بلائنا مستسلياً لقضائنا ، مطيعاً لأوامرنا .

٧ - دعاء يونس - عليه السلام - :

يونس - عليه السلام - وهو فى ظلمات بطن الحوت ابتهل إلى الله بقوله : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ فاستجاب الله له ، ونجاه من الغم والكرب العظيم .

هذا جانب مما قصه علينا القرآن الكريم من دعوات طيبات خاشعات ، توجه بها الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - إلى خالقهم ، وهى كما رأينا دعوات توفر فيها إخلاص النية وصدق اليقين ، وسلامة القلب ، وكمال الأدب وشرف المقصد ، وسمو الغاية ، والحرص على إعلاء كلمة الله ونشر دينه . .

دعاء الصالحين :

ولم يكتف القرآن بما ساقه لنا من أمثلة للدعاء المستجاب على ألسنة الأنبياء ، وإنما أورد لنا نماذج أخرى من الدعوات الطيبات التى تضرع بها الصالحون ، فنالت من الله تعالى القبول والاستجابة .

واستمع معى أيها القارئ الكريم إلى نموذج واحد من تلك الدعوات التى حكاها القرآن على ألسنة القانتين فيقول :

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٩٥﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا تُسَبِّحُكَ فَقَتَلْنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩٦﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٩٧﴾ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُبَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ

لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١﴾

ألا ما أخلصها من دعوات ، وما أكرمها من ابتهالات ، لم يقصد أصحابها من ورائها سوى الثناء على خالقهم ، والاستعاذة من عقابه ، والطمع فى ثوابه ، والحرص على الحشر مع أحبابه . ولذا استجاب الله عاءهم ، ولم يخيب رجاءهم ، وحكى القرآن ذلك فقال :

﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَأَ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ هُمْ يُعَذِّبُونَ فَأَمَّا جَزَاؤُهُمْ فِي سَبِيلِي وَفَاتُوا وَلَا يُكْزِنُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ

(١) سورة آل عمران : ١٩٠ - ١٩٤ .

وَلَا تُخْلِفُهُمْ جَنَاتٍ بَعْرِيٍّ مِنْ تَحْتِهَا الْأَشْهُارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ
عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١﴾

ولعل في هذا المثل القرآنى للدعاء المستجاب على ألسنة
الصالحين من عباد الله ، العظة والعبرة لقوم يوقنون . ولو أننا
استقصينا ما أورده القرآن فى هذا الموضوع لطال المقال .
وحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق .



(١) سورة آل عمران : ١٩٥ .

نماذج من الدعاء المستجاب في السنة النبوية

ولعله قد آن الأوان لنولى وجوهنا شطر السنة النبوية المطهرة ،
لنأخذ منها بعض النماذج للدعاء المستجاب ، بعد أن أوردنا فيما
سبق بعض الأمثلة لما جاء في القرآن الكريم عن هذا الموضوع .

١ - أخرج البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمر - رضى الله
عنهما - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « انطلق ثلاثة نفر
ممن كان قبلكم حتى أوأهم المبيت إلى غار فدخلوه ، فأنحدرت
صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار . فقالوا : إنه لا ينجيكم
من هذه إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم . فقال رجل منهم :
اللهم كان لى أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق^(١) قبلهما أهلاً
ولا مالاً ، فنأى الشجر يوماً فلم أرح عليهما - أى فلم أرجع إليهما
حتى ناما - فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن
أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلاً أو مالاً ، فلبت والقَدْخ على يدي
أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر - أى ظهر ضوؤه - والصبيبة
يتضاغون^(٢) عند قدمي ، فاستيقظا فشربا غبوقهما .

اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه
من هذه الصخرة ، فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج منه .

(١) لا أغبق : أى لا أقدم فى الشرب عليهما أهلاً ولا مالاً من رقيق وخدم . والغبوق :

شرب العشى . (٢) يتضاغون : يصبحون من الجوع .

وَقَالَ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمَّ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ ،
فَارْدَتْهَا عَلَيَّ نَفْسَهَا فَامْتَنَعَتْ حَتَّى أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السَّنِينَ (١) ،
فَجَاءَنِي فَأَعْطَيْتُهَا عَشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تَخْلِيَ بَيْنِي وَبَيْنَ
نَفْسِهَا فَفَعَلْتُ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا قَالَتْ : يَا عَبْدَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ
وَلَا تَفْضُ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ (٢) فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ
إِلَيَّ وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أُعْطِيتُهَا .

اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا
نَحْنُ فِيهِ ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا .
وَقَالَ الثَّلَاثُ : اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءَ وَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ
رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ ، فَثَمَرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ
الْأَمْوَالُ . فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي
فَقُلْتُ : كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ : مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ .
فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسْتَهْزِئْ بِي !! فَقُلْتُ لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ .
فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَأْفَهَ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا .

اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ .
فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ » .

أَرَأَيْتَ - أَيُّهَا الْأَخَ الْمُسْلِمَ - فِي هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ كَيْفَ
اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعَاءَ عِبَادِهِ الْمَخْلَصِينَ الَّذِينَ تَوَسَّلُوا إِلَيْهِ بِصَالِحِ
أَعْمَالِهِمْ عِنْدَمَا دَهَمَتْهُمْ الْكُرُوبُ ، وَانْسَدَّتْ فِي وُجُوهِهِمْ مَسَالِكُ

(١) أَى أَصَابَتْهَا شِدَّةٌ وَفَقْرٌ .

(٢) كِنَايَةٌ عَنِ الْفَرْجِ وَعِلْدَةِ الْبِكَارَةِ . وَالْمَعْنَى : اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَزَلْ عِفَافِي إِلَّا بِالزَّوْجِ
الْمَشْرُوعِ .

النجاة . ألا ما أسرع الاستجابة من الله لعبده عندما يخلص له النية ، ويصلح له العمل .

٢ - وإليك مثالا آخر من روائع ما قصه علينا سيدنا رسول الله ﷺ - فى هذا الشأن .

أخرج البخارى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : « ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - رَجُلًا مِنْ بَنَى إِسْرَائِيلَ سَأَلَ بَعْضَ بَنَى إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسَلِّفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ . فَقَالَ : ائْتِنِى بِالشُّهَدَاءِ أَشْهَدُهُمْ . فَقَالَ لَهُ : كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا . قَالَ : فَأْتِنِى بِالْكَفِيلِ ، فَقَالَ : كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا . قَالَ صَدَقْتَ ؛ وَدَفَعَهَا إِلَيْهِ مِنْ أَجْلِ مُسَمًى . فَخَرَجَ فِي الْبَحْرِ فَفَضَى حَاجَتَهُ ، ثُمَّ التَّمَسَ مَرْكَبًا يُقَدِّمُ عَلَيْهِ - أَى يَسَافِرُ عَلَيْهِ - فِي الْأَجْلِ الَّذِى أَجَّلَهُ فَلَمْ يَجِدْ . فَاتَّخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ . وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ . ثُمَّ زَجَّجَ^(١) مَوْضِعَهَا ثُمَّ أَتَى بِهَا الْبَحْرَ ، ثُمَّ قَالَ :

اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّى تَسَلَّفْتُ مِنْ فُلَانٍ أَلْفَ دِينَارٍ فَسَأَلَنِى شَهِيدًا . فَقُلْتُ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ، فَرَضِىَ بِكَ شَهِيدًا ، وَسَأَلَنِى كَفِيلًا ، فَقُلْتُ كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا ، فَرَضِىَ بِكَ كَفِيلًا . وَإِنِّى بَذَلْتُ جَهْدِى أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا - لِأَوْدَى لَهُ حَقُّهُ فِي مَوْعِدِهِ - فَلَمْ أَجِدْ ، وَإِنِّى أَسْتَوْدِعُكَهَا ثُمَّ رَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ حَتَّى دَخَلَتْ فِيهِ . ثُمَّ أَنْصَرَفَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا لِيَعُودَ إِلَى بَلَدِهِ .

(١) زجج موضعها : أى سوى موضع النقر وأصلها مأخوذ من الزج وهي الحديد التي فى أسفل الرمح بأن يكون نقر فى طرف الخشبة وشد عليه زجا أى حديدة ليمسكه ويحفظ ما فى جوفه .

فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ ، عِنْدَمَا حَلَّ الْأَجَلَ ، يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ . فَإِذَا بِالْخَشَبَةِ الَّتِي فِيهَا الْمَالُ ، فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطْبًا فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحِيفَةَ ، ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ فَأَتَى بِالْأَلْفِ دِينَارٍ ، وَقَالَ لِمُصَاحِبِ الدِّينِ : مَا زِلْتَ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكَبٍ لِأَتِيكَ بِمَالِكَ ، فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ هَذَا الَّذِي أَتَيْتُ فِيهِ .

فَقَالَ الدَّائِنُ : هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَى بَشِيءٍ ؟ فَقَالَ الْمَدِينُ : أَخْبِرْكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ !!
فَقَالَ الدَّائِنُ : فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى : قَدْ أَدَّى عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَهُ فِي الْخَشَبَةِ ، فَانْصَرَفَ بِالْأَلْفِ دِينَارٍ رَاشِدًا .

هذا لون من الدعاء المستجاب قصبه علينا رسول الله ﷺ وإن العبارة لتعجز عن بيان ما فيه من إخلاص عميق ، ووفاء نادر ، وحرص على أداء الحقوق لأهلها .

لقد استجاب الله لهذا الرجل الوفي دعاءه ، فسخر له جنده - وما يعلم جنود ربك إلا هو - لكي توصل الحق لصاحبه وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول : « مَنْ أَخَذَ حَاجَةَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّاهَا اللَّهُ عَنْهُ ، وَمَنْ أَخَذَهَا يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ » .

٣ - وفي السنة النبوية - أيضًا - عشرات الأمثلة للدعوات ابتهل بها النبي ﷺ في مواطن مختلفة ، فأجابها الله تعالى له . ومن ذلك ما رواه الحاكم وصححه من :

(أ) أنه دعا الله بأن يعز الإسلام بعمر بن الخطاب ، فاستجاب الله له وأسلم عمر .

(ب) ودعا لسعد بن أبي وقاص بأن يكون مستجاب الدعوة،^(١) فكان سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كذلك .

(ج) ودعا لعبد الله بن عباس فقال : (اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ الْحِكْمَةَ)^(٢) فكان ابن عباس من أعلم الناس بالقرآن الكريم ، وبأحكام الإسلام .

(د) ودعا لأنس بن مالك فقال : « اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَبَارِكْ لَهُ »^(٣) فِيهِ « فكثر ماله رضى الله عنه ، حتى ضاقت أودية المدينة عن مواشيه ، وكان له بستان فى البصرة يثمر فى العام مرتين . . وأكثر الله من نسله حتى رأى ما يزيد على مائة من أولاده وأحفاده .

(هـ) ودعا على المشركين الذين خنقوه بثوبه وهو ساجد فى المسجد الحرام ، ووضعوا القاذورات على رأسه فقال : « اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِالْمَلِإِ مِنْ قُرَيْشٍ وَسَمَى أَفْرَادًا مِنْهُمْ » قال ابن مسعود : فرأيتهم صرعى يوم بدر .

(و) ودعا على مشركى مكة الذين آذوه وحاربوا دعوته فقال : « اللَّهُمَّ شَدِّدْ وَطَأَتَكَ عَلَى مُضَرَ وَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ »^(٤) فَأَصَابَهُم الْقَحْطُ وَالْجُوعُ حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ وَالْمَيْتَةَ ، وجعلوا يرفعون أبصارهم إلى السماء فلا يرون إلا الدخان من شدة الجهد .

(١) رواه الترمذى . (٢) رواه البخارى والترمذى . (٣) رواه مسلم .

(٤) أخرجه الشيخان - البخارى ومسلم - من حديث طويل عن ابن مسعود .

(ز) وفى غرة تبوك أصاب الناس مجاعة شديدة ، فأحضر
النبي ﷺ . طعاما قليلا ثم دعا بالبركة فيه . . فأكل الناس
جميعا منه وبقيت منه بقية (١) .

(ح) وروى الشيخان وغيرهما عن أنس - رضى الله عنه - قال : « أَصَابَ
أَهْلَ الْمَدِينَةِ قَحْطٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَبَيْنَا هُوَ يَخْطُبُ
يَوْمَ جُمُعَةٍ إِذْ قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ :

يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتَ الْكَرَاعُ - أَى الْخَيْلِ - وَهَلَكْتَ الشَّاءُ - أَى
الْغَنَمِ - فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَسْقِيَنَا ، فَمَدَّ النَّبِيُّ ﷺ يَدَيْهِ وَدَعَا . قَالَ
أَنَسُ : وَإِنَّ السَّمَاءَ كَمَثَلِ الزُّجَاجَةِ - أَى فِى صَفَائِهَا وَخُلُوهَا مِنْ
السَّحَابِ - فَهَاجَتْ رِيحٌ أَنْشَأَتْ سَحَابًا ثُمَّ اجْتَمَعَ ، ثُمَّ أَرْسَلَتْ
السَّمَاءُ عَزَالِيهَا (٢) ، فَخَرَجْنَا نَخْوِضُ فِى الْمَاءِ حَتَّى أَتَيْنَا مَنَازِلَنَا
فَلَمْ تَزَلْ تُمَطِّرُ إِلَى الْجُمُعَةِ الْآخَرَى . فَقَامَ إِلَيْهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَوْ غَيْرُهُ
فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تَهَدَّمَتِ الْبُيُوتُ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَحْبِسَهُ فَتَبَسَّمَ
النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا (٣) ، فَنَظَرْتُ إِلَى
السَّحَابِ فَإِذَا هُوَ قَدْ تَصَدَّعَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ كَأَنَّهُ إِكْلِيلٌ » .

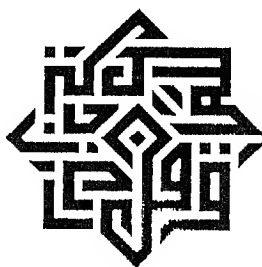
(١) رواه مسلم والترمذى من حديث طويل عن أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى عن قصة
غزوة تبوك .

(٢) عزاليها : جمع عزلاء وهى فم القرية الأسفل . والمراد نزل المطر كأفواه القرب .

(٣) اللهم حوالينا ولا علينا : أى اللهم اجعل المطر ينزل حول المدينة وليس فوقها .
وقد أجاب الله لنبيه دعاءه فانكشف المطر عن المدينة وصار من حولها كالإكليل
الذى يحيط بالرأس .

هذه نماذج من الدعوات العامة التي تضرع بها النبي ﷺ ،
إلى ربه في مناسبات متنوعة وقد رأينا أنها قد أُجيبَت لأنها صادرةٌ
من الرحمة المهداة ، والنعمة المسداة والسراج المنير ، والرؤوف
الرحيم بالمؤمنين ، محمد ﷺ .

أما دعوته الكبرى الخاصة ، فقد ادخرها - ﷺ - لأُمته يوم
القيامة ، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال : « لكل نبي
دعوة مستجابة ، فتعجل كل نبي دعوته ، وإنى اختبأتُ دعوتى
شفاعة لأُمتى يوم القيامة ، فهى نائلة - إن شاء الله - من مات
من أمتى لا يشرك بالله شيئاً » (١) .



(١) أخرجه الشيخان والترمذى .

نماذج من دعاء الصالحين المستجاب

هذا ولعل من المناسب بعد عرضنا لبعض النماذج للدعاء المستجاب من هدى الكتاب والسنة ، أن نتريّض رياضة سريعة في تاريخ سلفنا الصالح ، نقتطف منه بعض الأمثلة لأناس رفعوا أكف الضراعة إلى الله بلسان خاشع ، وقلب مطمئن ، فحقّق الله تعالى لهم دعاءهم ، وأجاب سؤالهم .

١ - دعوة عاصم بن ثابت :

كان الصحابي عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح ، أحد الستة الذين استشهدوا بسبب غدر وفد « عضل ^(١) » والقارة » بهم .

وملخص قصة هذا الوفد أنهم قالوا للنبي ﷺ : يا رسول الله « إِنَّ فِينَا إِسْلَامًا وَإِيمَانًا ، فَأَبْعَثْ مَعَنَا نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِكَ يُقَيِّمُونَنَا فِي الدِّينِ ، وَيُقَرِّئُونَنَا الْقُرْآنَ ، وَيُعَلِّمُونَنَا شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ » فبعث رسول الله ﷺ معهم ستة رجال من أصحابه .

(١) راجع القصة في سيرة ابن هشام ج ٣ ص ١٦٠ طبعة المكتبة التجارية تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد

وعندما وصلوا إلى الرجيع - وهو ماء لهذيل ناحية الحجاز - غدرو فد عضل والقارة بهؤلاء الصحابة ، واستغاثوا بقبيلة هذيل لتعينهم على غدرهم وبغيهم ، والتفت الصحابة فوجدوا عشرات من الغادرين قد أحاطوا بهم ، فلما استلوا أسيافهم ليقاتلوهم قالوا لهم : إنا والله ما نريد قتلكم ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل مكة ، ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم .

فقال عاصم : « وَاللَّهِ لَا نَقْبَلُ مِنْ مُشْرِكٍ عَهْدًا وَلَا عَقْدًا أَبَدًا » ودار القتال عنيفا بين جم غفير من المشركين الغادرين ، وبين عدد قليل من المسلمين ، وعندما رأى عاصم أن منيته قد اقتربت رفع يديه إلى السماء وقال : « اللَّهُمَّ إِنِّي حَمَيْتُ دِينَكَ أَوَّلَ نَهَارِي فَأَخْمِ لِي جَسَدِي آخِرَ نَهَارِي » ثم نال الشهادة بعد أن قاتل الغادرين قتال الأبطال .

قال ابن إسحاق : « وَكَانَ عَاصِمٌ قَدْ أَعْطَى اللَّهَ عَهْدًا أَنْ لَا يَمَسَّهُ مُشْرِكٌ . وَلَا يَمَسُّ مُشْرِكًا أَبَدًا تَنْجُسًا » .

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الذين أبلوا بلاءاً حسناً في غزوة أحد ، ومن بين الذين أصابهم من قريش مسافح بن طلحة الذي جرى بعد إصابته إلى أمه « سلافة بنت سعد » وهو يتخبط في دمه ، فقالت له : من أصابك يا بني ؟ فقال : سمعت رجلا حينما رمانى يقول : خذها وأنا عاصم بن أبي الأقلح . فنذرت لئن تمكنت من رأس عاصم لتشربن فيه الخمر .

ورأها الغادرون من هذيل فرصة لفصل رأس عاصم عن جسده وبيعها لتلك المرأة الموتورة ، وتقدموا نحو جسده لينفذوا

جريرتهم ولكن الله الذى تكفل بإجابة دعاء عباده الصالحين ،
أرسل جنداً من عنده - وما يَعْلَمُ جَنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ - لحماية
جسد عاصم ، أرسل سبحانه جماعة من النحل أحاطت بجثمانه
وحالت بين الغادرين وبين ما يشتهون ، فقالوا : دعوه حتى يأتى
المساء ، وينصرف عنه هذا النحل فنأتى لناخذ الرأس .

ولكن عندما أتى المساء بعث الله - تعالى - الرياح فاحتملت
جسده إلى مكان لا يعلمه سوى علام الغيوب ، ولم يعثر الغادرون
له على أثر .

وهكذا استجاب الله - تعالى - دعوة عاصم ، فحمى له جسده
فى آخر النهار ، لأن عاصمًا حمى له دينه فى أول النهار (١) .

٢ - دعوة النعمان بن مقرن

كان النعمان عهد عمر بن الخطاب والياً على بلدة يقال لها
«كسكر» (٢) والولاية منصب تتطلع إليه أكثر النفوس البشرية
وربما بذلت فى سبيل الحصول عليه ما يتعارض مع تعاليم
الشريعة ... ولكن النعمان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ضاق بهذا المنصب ،
واحتقر ما يحيط به من جاه ونفوذ ، وأرسل إلى الخليفة الثانى
عمر بن الخطاب رسالة يقول فيها : « يا أمير المؤمنين » إن مثلى
ومثل الولاية التى أنا فيها كمثلى شاب عند امرأة جميلة تراوده عن

(١) سيرة ابن هشام ج ٣ ص ١٦١ طبعة المكتبة التجارية .

(٢) كسكر : بلدة على الشاطئ العربى من دجلة بين بغداد والبصرة .

نفسه لكي يرتكب معها الفاحشة وهو ممتنع عن ذلك ، وإني أناشدك الله يا أمير المؤمنين أن تعزلني عن هذه الرياسة ، وأن ترسلني في جيش من جيوش المسلمين لأقاتل في سبيل إعلاء كلمة الله . . . » .

وأخيراً - وبعد أن ألح النعمان في طلبه أكثر من مرة - استجاب عمر لمطلبه فأعفاه من ولاية «كسكر» وأرسله قائداً لجيش المسلمين في إحدى المعارك التي دارت بينهم وبين الفرس .

وقبل أن تبدأ المعركة جمع جنده وقال لهم : إني سأهز الراية ثلاث مرات ، في المرة الأولى عليكم أن تقضوا حوائجكم وأن تجددوا وضوءكم ، وفي المرة الثانية عليكم أن تهيئوا أنفسكم وتجددوا سيوفكم للقتال في سبيل الله ، وفي المرة الثالثة ، عليكم أن تهاجموا أعداءكم وأن تغلظوا عليهم .

ثم قال لهم : وإني سأدعو الله بدعوة فأمنوا عليها ، ثم رفع يديه إلى السماء وقال : « اللهم ارزق المسلمين نصراً من عندك في هذه المعركة واجعلني من بين شهدائها » ودارت المعركة عنيفة رهيبة بين المسلمين والفرس ، ثم انتهت بانتصار المسلمين واستجاب الله دعاء قائدها النعمان - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فزرقه الشهادة بعد أن أبى بلاءً حسناً في سبيل نصرته دينه وإعلاء كلمته ، وصعدت روحه إلى خالقها راضية مرضية .

لقد توفر في دعاء النعمان كل أسباب القبول من إخلاص النية وشرف المقصد ، وزهد متع الدنيا وزينتها وحسن اختيار الوقت ؛ فقد دعا الله عند زحف الصفوف في سبيل الله ، وهو وقت تفتح

فيه أبواب السماء ولذا أجاب الله دعوته ، وحقق له أمنيته ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

ونحب بعد هذين المثالين اللذين استجاب الله لبطليهما «عاصم والنعمان» وهما علي أبواب الشهادة في سبيله ، أن ننقل إلى إيراد بعض الأمثلة لأناس رفعوا أيديهم إلى الله بالدعاء على من ظلمهم واعتدى عليهم . . فاستجاب الله دعاءهم وأنزل بالظالمين المعتدين عقابه العادل ، وقضاه النافذ .

دعوة سعد بن أبي وقاص

أما المثال الأول فهو لسيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فقد تجنى عليه رجل من أهل الكوفة ، واتهمه بتهم باطلة هو منها برىء ، فدعا عليه سعد رضي الله عنه فأجاب الله دعوته .

أخرج البخارى ومسلم عن جابر بن سمرة - رضى الله عنهما - قال : « شكأ أهل الكوفة سعد بن أبى وقاص إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حتى ذكروا أنه لا يحسن أن يصلى ، فأرسل إليه فقال : يا أبا إسحاق إن هؤلاء يزعمون أنك لا تحسن أن تصلى . فقال : أما أنا والله فيأني كنت أصلى بهم صلاة رسول الله ﷺ لا أحرم عنها - أى لا أنقص عنها - أصلى صلاتى العشاء فأركد ^(١) فى الأوليين ، وأخف فى الآخرين : فقال : ذلك الظن بك يا أبا إسحاق .

(١) فأركد . أى أقوم فيهما قياما طويلا .

ثم أرسل معه رجلا - أو رجالا - إلى الكوفة يسأل عنه أهل الكوفة فلم يترك مسجداً إلا سأل عنه فيمدحه الناس ويشنون معروفه ، حتى دخل مسجداً لبنى عبس فقام رجل منهم يقال له أسامة بن قتادة يكنى أبا سعدة ، فقال : أما إذ نشدتنا - أى طلبت منا الشهادة - فإن سعداً كان لا يسير بالسرية^(١) ، ولا يقسم بالسوية ، ولا يعدل فى القضية .

قال سعد : أما والله لأدعون بثلاث : اللهم إن كان عبدك هذا كاذباً قام رياء وسمعة . فأطل عمره ، وأطل فقره ، وعرضه للفتن . فكان - المدعو عليه - بعد ذلك إذا سئل يقول : شيخ كبير مفتون أصابتني دعوة سعد .

قال عبد الملك بن عمير الراوى عن جابر بن سمرة : فأنا رأيته بعد أن سقط حاجباه على عينيه من الكبر ، وإنه ليتعرض للجوارى فى الطريق فيغمزهن « .

وهكذا استجاب الله لسعد بن أبى وقاص رضي الله عنه لأنه قد اتهم ظلماً بما هو منه براء ، ودعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب .

* * *

دعوة سعيد بن زيد:

وأما المثال الثانى فهو لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه ، فقد دعا على امرأة اتهمته زوراً بأنه اغتصب حقوقها فأجاب الله دعوته .

(١) السرية : القطعة من الجيش ، ومراده أنه لا يسير معها كسلا أو تعاليا .

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ «أَنَّ سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ»
خَاصَمْتَهُ أُرْوَى بِنْتُ أَوْسٍ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَادَّعَتْ أَنَّهُ أَخَذَ
شَيْئًا مِنْ أَرْضِهَا .

فَقَالَ سَعِيدٌ : أَنَا مَا كُنْتُ أَخْذُ مِنْ أَرْضِهَا شَيْئًا بَعْدَ الَّذِي
سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . . . ؟!

فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ : وَمَاذَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ .

فَقَالَ سَعِيدٌ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «مَنْ أَخَذَ شَيْئًا
مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا طَوَّقَهُ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ» .
فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ : لَا أَسْأَلُكَ بَيْنَةَ بَعْدَ هَذَا .

فَقَالَ سَعِيدٌ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةٌ فَاعْمِ بِصَرِّهَا ، وَاقْتُلْهَا فِي
أَرْضِهَا .

قَالَ : فَمَا مَاتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بِصَرِّهَا ، وَبَيْنَمَا هِيَ تَمْشِي فِي
أَرْضِهَا إِذْ وَقَعَتْ فِي حَفْرَةٍ فَمَاتَتْ .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو «أَنَّهُ
رَأَاهَا عَمِيَاءَ تَلْتَمِسُ الْجَدْرَ تَقُولُ : أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعِيدٍ ، وَأَنَّهَا
مَرَّتْ عَلَى بَثْرِ فِي الدَّارِ الَّتِي خَاصَمْتَهُ فِيهَا فَوَقَعَتْ فِيهَا فَكَانَتْ
قَبْرِهَا» .

دَعْوَةُ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ

وَأَمَّا الْمَثَالُ الثَّلَاثُ فَبَطَلَهُ التَّابَعِيُّ الْجَلِيلُ «سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ» الَّذِي
دَعَا عَلَى الْحِجَاجِ بْنِ يَوْسُفَ الثَّقَفِيِّ لظُلْمِهِ وَبَغْيِهِ فَأَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَهُ .

فقد روى المؤرخون أَنَّ سعيد بن جبير كان ينهى الحجاج عن الظلم والبطش ، وكان ينصح الناس بمخالفته وبالوقوف فى وجهه . . . وضاق الحجاج ذرعاً بتصرفات سعيد - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فاستدعاه ودارت بينهما مناقشة طويلة تدل على قوة إيمان سعيد ، وصدق يقينه ، وثبات جنانه وشجاعته فى الحق

قال الحجاج لسعيد : ما اسمك ؟

قال : سعيد بن جبير .

الحجاج : أنت الشقى بن كسير ؟

سعيد : أبى كان أعلم باسمى منك .

الحجاج : شقيت وشقى أبوك .

سعيد : الغيب يعلمه الله .

الحجاج : لأبدلنك بالدنيا ناراً تلظى .

سعيد : لو علمت أنك كذلك لاتخذتك إلهاً .

الحجاج : ما رأيك فى على بن أبى طالب أهو فى الجنة أو فى النار ؟

سعيد : لو دخلتها وعلمت من فيها لعرفت أهلها ولكنى ما زلت فى دار الفناء .

الحجاج : ما رأيك فى الخلفاء ؟

سعيد : لست عليهم وكيل .

الحجاج : أيهم أحب إليك ؟

سعيد : أرضاهم لخالقي .
الحجاج : فأيهم أرضاهم لله ؟
سعيد : علم ذلك عند من يعلم سرهم ونجواهم .
الحجاج : لماذا لا تضحك كما نضحك ؟ .
سعيد : وكيف يضحك مخلوق خلق من الطين ،
والطين تأكله النار؟
الحجاج : ولكننا نحن نضحك .
سعيد : لأن القلوب لم تستو بعد .
الحجاج : اختر لنفسك قتلة أقتلك بها .
سعيد : اختر لنفسك أنت يا حجاج . فوالله لا تقتلني قتلة
إلا قتلك الله مثلها في الآخرة .
الحجاج : أتحب أن أعفو عنك ؟
سعيد : إن كان العفو فمن الله .
الحجاج : - لجنده - : اذهبوا به فاقتلوه .
سعيد : يضحك وهو يتأهب للخروج مع جند الحجاج .
الحجاج : لماذا تضحك ؟
سعيد : لأنني عجبت من جرأتك على الله ومن حلم الله عليك .
الحجاج : اقتلوه . اقتلوه .
سعيد : إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض
حنيفاً وما أنا من المشركين .
الحجاج : وجهوا وجهه إلى غير القبلة .

سعيد : (فَأَيَّمَا تَوَلَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ) .

الحجاج : كبوه على وجهه .

سعيد : « مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نَعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى » .

الحجاج : اذبحوه .

سعيد : أما إنى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، ثم رفع يديه إلى السماء وقال : خذها منى يا عدو الله حتى نتلاقى يوم الحساب « اللهم اقصرم أجله ، ولا تسلطه على أحد يقتله من بعدى » وصعدت دعوة سعيد إلى السماء فلقيت قبولاً واستجابة من الله الواحد القهار ، فلقد أصيب الحجاج بعد قتله لسعيد بن جبير بمرض عضال أفقده عقله وصار كالذى يتخبطه الشيطان من المس ، وكان كلما أفاق من مرضه قال بذعر : مالى ولسعيد بن جبير ...

وبعد فترة قصيرة من قتل سعيد بن جبير مات الحجاج الثقفى شر ميتة ، وتحققت دعوة سعيد فيه ، فلم يسلطه الله على أحد يقتله من بعده .

وصدق رسول الله ﷺ - إذ يقول : « ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ : الصَّائِمُ حَتَّى يَفْطُرَ ، وَالْأَمَامُ الْعَادِلُ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْعَمَامِ ، وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لِأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ » (١) .

(١) رواه الترمذى .

دعوة خولة بنت ثعلبة

وأما المثال الرابع فهو للصحابية الجليلة السيدة خولة بنت ثعلبة رضى الله عنها .

وملخص قصتها أنها كانت متزوجة من ابن عمها أوس بن الصامت وفى يوم من الأيام حصل بينها وبينه نزاع ، فقال : لها أنت علىّ كظهر أمى ، وبعد فترة أراد أن يقربها فامتنعت عنه وقال له : كلا والذى نفسى بيده لا تخلص إلىّ وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه . قالت : فواثبنى فامتنعت منه فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف فألقيته عنى قالت : ثم جئت رسول الله - ﷺ - فجلست بين يديه فذكرت له ما لقيت من زوجى وجعلت أشكو إليه من سوء خلقه .

قالت فجعل رسول الله ﷺ يقول : « يَا خَوَيْلَةُ ابْنُ عَمِّكَ شَيْخٌ كَبِيرٌ فَاتَّقِي اللَّهَ فِيهِ » (١) .

قالت : فسألت النبى - ﷺ عما قاله زوجى . فقال رسول الله ﷺ : « حُرِّمَتْ عَلَيْهِ » (٢) قالت : فقلت له : يا رسول الله ، والله ما ذكر طلاقا ، وأخذت أراجعه وفى كل مرة يقول - ﷺ - « حرمت عليه » .

قالت فقلت : إلى الله أشكو فافتى ووجدتى ووحشتى وفراق زوجى وابن عمى وقد نفضت له بطنى .

(١) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٣١٩ .

(٢) قال لها النبى - ﷺ - حرمت عليه ، لأن حكم الظهار لم يكن قد شرع بعد .

ثم رفعت المرأة الطاهرة يديها إلى السماء وقالت : « اللهم إنك تعلم أن زوجي شيخ كبير ، وأنا امرأة عجوز ، ولا غنى له عنى ، ولا غنى لى عنه ، وإن لى منه أولاداً إن تركتهم معه ضاعوا ، وإن أخذتهم معى جاعوا ، اللهم ففرج كربتى واحلل عقدتى » .

وصعدت تلك الدعوات الخاشعات من تلك المرأة الطاهرة إلى السماء ، وأجاب الله دعوتها قبل أن تقوم من مكانها بجانب النبي - ﷺ - فقد نزل الوحي على رسول الله ﷺ ليبين حكم الله فى الظهار بقوله تعالى :

﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا إِلَى اللَّهِ وَلِذُنُوهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُكْرَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَحَرْبٌ بَيْنَ يَدَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَّخِذَ أَتَاكُمُ تُوعِظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَّخِذَ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَنِلْكَ حُدُودَ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾

أرأيت كيف استجاب الله دعاء هذه المرأة الطاهرة المخلصة الحريصة على كرامة زوجها وأولادها ، فأنزل سبحانه - قبل أن تقول من مكانها - قرأناً يتلى فيه حل قضيتها وقضية كل مسلمة تتعرض لمثل ظروفها إلى يوم القيامة .

(١) سورة المجادلة : ١ - ٤

هذه نماذج للدعاء المستجاب استلهمناها من كتاب ربنا - عز وجل - ومن سنة رسولنا ﷺ ومن واقع تاريخ سلفنا الصالح ، وهناك عشرات سواها لو حاولنا استقصاءها وإثباتها لطال المقال .

هل كل الدعاء مستجاب ؟

فإن قال قائل : إننا نلاحظ أن كثيراً من الناس يلحون في الدعاء ولكن لا أثر لاستجابة دعائهم ، فما السر في هذا ؟
فالجواب على ذلك من وجوه أهمها :

(١) إنه ليس من الحكمة ولا من المصلحة أن يستجاب دعاء الناس جميعاً لأن مطالبهم متباينة ، وحاجاتهم متناقضة متضاربة ، فهم جميعاً - مثلاً - يريدون الغنى ، ولو استجاب الله لهم لاستغنوا وطغوا ، ولم يستطع أحد أن يسخر غيره في قضاء مطالبه ، وتحقيق رغائبه ، فتكون النتيجة ، تعطل المصالح ، وفساد الأمور :

إذن فالحكمة والمصلحة تقضيان أن يكون في الناس الغنى والفقير والمالك والأجير . . . وقد أشار القرآن إلى ذلك في آيات كثيرة منها قوله - تعالى - :

﴿ لَنْ قَسَمْنَا بِكَهُمْ

مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ

لِيُخَيِّدَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ (١)

(١) سُخْرِيًّا : أى ليستخدم بعضهم بعضاً في قضاء المصالح .
(سورة الزخرف : ٣٢) .

وقوله - تعالى - :

﴿ وَلَوْ سَـَّطَ اللَّهُ الرَّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَـَّكِن يُنْزِلُ بِقُدْرٍ مَّا يَشَاءُ إِنََّّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ (١)

(ب) إن الإنسان منا فى دعائه يقصد جلب الخير أو دفع الشر ، ولكن هل كل مايتصوره الإنسان خيراً يكون كذلك ؟ وهل كل مايتصوره شراً يكون كذلك ؟ كلا فليس الخير والشر دائماً يكونان حسب تصور الإنسان المحدود التفكير ، الجاهل بعواقب الأمور ، دليل ذلك أن الإنسان منا قد يحرص على عمل معين ، أو وظيفة معينة ، أو اتجاه معين فى الحياة ويدعو الله صباح مساء أن يحقق له أمله ، فإذا ما أخفق فى تحقيق هذا المأمول المعين ، أو اختارت له الأقدار اتجاهًا آخر حزن وتآلم ، ولكن بمرور الأيام ، وتكشف الأحوال يتجلى له بوضوح أن ما كان يحرص عليه هو الشر ، وأن ما اختاره الله له هو الخير ، وتجارب الحياة مع معظم الناس أثبت صدق ذلك ، وصدق الله إذ يقول :

﴿ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (٢)

﴿ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾

﴿ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٣)

وقد دعا النبى ﷺ فى ثلاث فأعطى اثنتين ومنع واحدة (٣) فقد جاء فى الحديث الشريف عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال : «أَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الْعَالِيَةِ - إحدى ضواحي المدينة - (١) سورة الشورى : ٢٧ . (٢) سورة النساء : ١٩ . (٣) سورة البقرة : ٢١٦ .

إحدى ضواحي المدينة - فَمَرَّ بِمَسْجِدِ بَنِي مُعَاوِيَةَ فَدَخَلَ فَصَلَّى
رَكَعَتَيْنِ وَصَلَّيْنَا مَعَهُ وَدَعَا رَبَّهُ طَوِيلًا ثُمَّ أَنْصَرَفَ إِلَيْنَا وَقَالَ : سَأَلْتُ
رَبِّي ثَلَاثًا فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ وَمَنْعَنِي وَاحِدَةً (١) : سَأَلْتُ رَبِّي أَلَّا
يَهْلِكَ أُمَّتِي بِالسَّنَةِ فَأَعْطَانِيهَا (٢) . وَسَأَلْتُهُ أَلَّا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا
مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَعْطَانِيهَا (٣) ، وَسَأَلْتُهُ أَلَّا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ (٤)
فَمَنْعَنِيهَا (٥) .

إِنْ فَمِنَ الْوَاجِبِ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَكْثُرَ مِنَ الدُّعَاءِ بِإِخْلَاصٍ
وَخُشُوعٍ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَتْرَكَ النَّتَائِجَ لِلَّهِ يَصْرِفُهَا كَيْفَ يَشَاءُ بِحِكْمَتِهِ
وإِرَادَتِهِ ، فَأَنْتَ تَرِيدُ وَأَنَا أُرِيدُ ، وَاللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَرِيدُ .

(ج) الدُّعَاءُ نَافِعٌ لِلْمُسْلِمِ سَوَاءٌ اسْتَجِيبَ أَمْ لَمْ يَسْتَجِبْ . وَذَلِكَ
لَأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَجِبْهُ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ فِي الدُّنْيَا لِحِكْمَةٍ يَعْلَمُهَا سَبْحَانَهُ
عُوضَهُ عَنْهُ مَثُوبَةٌ وَأَجْرٌ فِي الْآخِرَةِ .

فَعَنْ عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - :
« مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ إِيَّاهَا أَوْ صَرَفَ عَنْهُ
مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قِطِيعَةٍ رَحِمَ » (٦) .

(١) تفسير القرطبي . ج ٢ ص ٣٠٩ .

(٢) أى : سَأَلْتُهُ أَلَّا يَهْلِكَ أُمَّتِي بِالْقَحْطِ وَالْجُوعِ فَاسْتَجَابَ لِي .

(٣) أى : وَسَأَلْتُهُ أَلَّا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ يَسْتَأْصِلُهُمْ اسْتِثْصَالًا فَاسْتَجَابَ لِي .

(٤) أى : وَسَأَلْتُهُ أَلَّا يَجْعَلَ بَيْنَهُمْ نِزَاعًا وَاخْتِلَافًا فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي .

(٥) رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ : وَهَذَا الدُّعَاءُ وَإِنْ كَانَ وَرَدَ فِي الصَّلَاةِ فَهُوَ حَسَنٌ نَفِيسٌ صَحِيحٌ

فَيَسْتَحِبُّ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ .

(٦) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ .

وعنه - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن النبي - ﷺ - أنه قال : « يَقُولُ اللَّهُ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَكُنْتَ تَرَى لِبَعْضِ دُعَائِكَ الْإِجَابَةَ وَلَا تَرَى لِبَعْضِهِ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : أَمَا إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي بِدَعْوَةٍ إِلَّا وَقَدْ اسْتَجَبْتُ لَكَ فِيهَا . أَلَيْسَ دَعَوْتَنِي يَوْمَ كَذَا وَكَذَا فَرَأَيْتَ الْإِجَابَةَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، ودَعَوْتَنِي يَوْمَ كَذَا وَكَذَا فَلَمْ تَرَ الْإِجَابَةَ ؟ فَيَقُولُ نعم . الله تعالى : فَأَنِّي ادَّخَرْتُهَا لَكَ فِي الْجَنَّةِ . فَلَا يَبْقَى لَهُ دَعْوَةٌ إِلَّا بَيْنَهَا لَهُ حَتَّى يَتِمَّتْ لِلْمُؤْمِنِ أَنَّ دَعَوَاتِهِ كُلَّهَا كَانَتْ ذَخَائِرُهُ فِي الْآخِرَةِ » .

إِذْنُ فَمَنْ الْوَاجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَكْثُرَ مِنَ الدَّعَاءِ بِإِخْلَاصٍ وَخُشُوعٍ ، وَأَنْ يَعْتَقِدَ بِأَنَّ دَعَاءَهُ نَافِعٌ لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ ، لِأَنَّهُ مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ الْعِبَادَةِ وَالْخُضُوعِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . وَلِأَنَّهُ أَكْرَمُ عَمَلٍ يَتَقَرَّبُ بِهِ الْإِنْسَانُ إِلَى خَالِقِهِ .

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ : « لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الدَّعَاءِ » (١) .

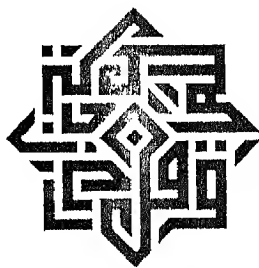
(د) لِلدَّعَاءِ شُرُوطٌ وَأَدَابٌ مَتَى حَقَّقَهَا الدَّاعِي كَانَ دَعَاؤُهُ مَرْجُوَ الْإِجَابَةِ ، أَمَّا إِذَا فَرُطَ فِيهَا ، وَدَعَا اللَّهُ بِقَلْبٍ غَافِلٍ مَرِيضٍ ، فَإِنْ دَعَاؤُهُ لَا يَكُونُ مَرْجُوَ الْإِجَابَةِ .

وَلَقَدْ جَرَتْ عَادَةٌ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ أَنَّهُمْ يَهْمِلُونَ فِي مَبَاشَرَةِ الْأَسْبَابِ الَّتِي شَرَعَهَا اللَّهُ إِهْمَالًا مَشِينًا ، وَيَفْرُطُونَ فِي فَرَائِضِهِ وَشَعَائِرِهِ تَفْرِيطًا كَبِيرًا ، وَيَأْكُلُونَ الْحَرَامَ أَكْلًا لَمَّا . . ثُمَّ بَعْدَ هَذَا يَسْخَطُونَ عَلَى الْقَدَرِ لِأَنَّهُمْ دَعَاوُا اللَّهَ فَلَمْ يَسْتَجِبْ لَهُمْ !

(١) أخرجه الترمذى وابن ماجه .

ويذكرني هذا المسلك العجيب من هؤلاء بالقصة المشهورة عن إبراهيم بن أدهم وملخصها (أن بعض الناس سأله قائلاً : يا إبراهيم ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا ؟ . فقال - رحمه الله - : لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء . فقليل له وماهى ؟ . فقال : عرفتكم الله فلم تطيعوه ، وعرفتكم الرسول ولم تتبعوا سنته ، وعرفتكم القرآن ولم تعملوا به ، وأكلتم نعم الله ولم تؤدوا شكرها ، وعرفتكم الجنة فلم تطلبوها ، وعرفتكم النار ولم تهربوا منها ، وعرفتكم الشيطان ولم تحاربوه ووافقتموه ، وعرفتكم الموت فلم تستعدوا له ، ودفنتم الأموات فلم تعتبروا بهم ، وانتبهتم من نومكم فاشتغلتم بعيوب الناس وتركتم عيوبكم) .

فعلينا قبل أن نقول : لقد دعونا كثيرا فلم يستجب دعاؤنا ، أن نطهر نفوسنا ، وأن نراقب خالقنا ، وأن نحقق شروط الدعاء وآدابه .



جوامع الدعاء من القرآن والسنة

فى هذا الفصل نحب أن نسوق نماذج من الأدعية التى وردت فى كتاب الله وفى سنة رسول ﷺ ومقصودنا من ذلك أن يحرص المسلم على الإكثار من ترداد هذه الدعوات بإناابة وخشوع ، وأن يتذوق ما فيها من مقاصد شريفة ، وأهداف نبيلة ، وأداب عالية ، وابتهاالات مؤثرة ، وعبارات بليغة ، وكلمات فصيحة ، ومناجاة لله رب العالمين . بأسلوب يفهمه العقل ، ويطمئن معه القلب ، وترتاح له الجوارح ، ويسمو به الوجدان .

ولقد تضمن القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة دعوات تهدف إلى نفع البشرية ، وإسعاد الإنسانية ، والأخذ بيد العالم إلى ما يهديه إلى الصراط المستقيم .

وبالمحافظة على تكرار هذه الدعوات الجامعة لألوان الخير ، يكون الداعى قد استكمل آداب الدعاء ، واستجمع شروطه واختار لنفسه أبلغ الدعاء وأنفعه وأحكمه ، وأجمعه للبر والتقوى .

ولقد كان السلف الصالح يحرصون فى دعائهم على الإكثار مما ورد فى الكتاب والسنة ، ويعتبرون ارتباط الداعى بدعوات متكلفة

لا أصل لها ، لو تأمن الاعتداء الذى نهى الله عنه فى قوله :

﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (سورة الأعراف : ٥٥)

قال الإمام القرطبى عند تفسيره لهذه الآية : « والاعتداء على وجوه : منها الجهر الكثير والصياح . . ومنها أن يدعو الداعى بما ليس فى الكتاب والسنة ؛ فيتخير ألفاظا مقفرة - أى خالية من المعانى المحبوبة - وكلمات مسجعة ، قد وجدها فى كراريس لا أصل لها ولا معول عليها ، فيجعلها شعاره ، ويترك مادعا به رسول الله ﷺ وكل هذا يمنع من استجابة الدعاء » (١) اهـ ملخصاً .

ولا نريد بهذا أن نحجر على الداعى بحيث لا يتجاوز فى دعائه ماورد فى الكتاب والسنة ، وإنما الذى نريده أن يجعل النصيب الأكبر من دعائه مأخوذاً مما نطق به القرآن الكريم ، ومما جرى على لسان النبى ﷺ ، ثم بعد ذلك يختار الداعى ما شاء من دعوات مأثورة عن السلف الصالح . ومما يجعلنا نهتم بهذه المسألة أننا خلال اختلاطنا ببعض إخواننا الذين نحسن بهم الظن ، وجدناهم يرددون فى أذكارهم ودعواتهم وأورادهم ألفاظاً وعبارات فيها الكثير مما اخترعوه من عند أنفسهم ، أو حفظوه عن مشايخهم ، وفيها القليل مما ورد فى كتاب الله ، أو سنة رسوله ﷺ .

والأولى بهؤلاء الإخوة أن يجعلوا الجانب الأعظم من أذكارهم وأورادهم نابعاً من هدى القرآن الكريم والسنة المشرفة .

وهذه نماذج مما ورد فى القرآن من أدعية جامعة للألوان الخيرة ، افتتحت - فى مجموعها - بلفظ « ربنا » أو « رب » وهو أفضل

(١) تفسير القرطبى . ج ٧ ص ٢٢٦ .

وأنسب مايفتح به الدعاء ، لأنه اعتراف من الداعى بأن الله الذى خلق الخلق بقدرته ، ورباهم بفضله ورحمته ، هو الرازق الوهاب ، وهو الذى لا يعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء .

والآن فلنستمع سويا ، ولنردد بقلب سليم ، ولسان خاشع ، تلك الدعوات التى نطق بها القرآن الكريم فى قوله - تعالى - :

١ - ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٧٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٨﴾ ﴾

(البقرة : ١٢٧ ، ١٢٨)

٢ - ﴿ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ ﴾

(البقرة : ٢٠١)

(١) هذه دعوات حكاها القرآن على لسان سيدنا إبراهيم ، وذلك أنه بعد أن أمره الله تعالى - ببناء البيت الحرام ، أخذ يضع أسسه ويرفع قواعده ، ويعاونه فى هذا العمل الجليل ابنه إسماعيل عليه السلام ، وخلال قيامهما بهذا العمل الصالح كانا يرفعان أكف الضراعة إلى الله ويقولان : ربنا تقبل منا أعمالنا لك إنك أنت السميع لدعاء الداعين ، العليم بأحوالهم . واجعلنا ياربنا كذلك مخلصين لك ، واجعل من ذريتنا أمة مخلصين لك وأرنا أماكن عبادتنا ، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم .

(٢) قال الامام ابن كثير : «جمعت هذه الدعوة كل خير فى الدنيا وصرفت كل شر ، فإن الحسنة فى الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوى من عافية ودار رغبة ، وزوجة حسنة ، ورزق واسع ، وعلم نافع ، وعمل صالح ، ومركب هين . وثناء جميل ، إلى غير ذلك مما اشتملت عليه عبارات المفسرين ، ولا منافاة بينها فإنها كلها متدرجة فى الحسنة فى الدنيا ، وأما الحسنة فى الآخرة فأعلى ذلك دخول الجنة وغيره من أمور الآخرة الصالحة . ولهذا وردت السنة بالترغيب فى هذا الدعاء . فقال البخارى : حدثنا معمر . حدثنا عبد الوارث عن عبد العزيز عن أنس بن مالك قال : كان النبى ﷺ (يقول : اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) .

٣ - ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَبَسِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (١)

(البقرة: ٢٥٠)

٤ - ﴿ رَبَّنَا لَا تَوَاضِعْ عَلَيْنَا وَلَا تُكَلِّبْنَا وَجْهًا وَلَا خَافًا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (٢)

(البقرة: ٢٨٦)

وقال حمد : حدثنا محمد بن أبى عدى عن حميد عن ثابت عن أنس أن رسول الله ﷺ عاد رجلا من المسلمين قد صار مثل الفريخ - أى شديد الضعف - فقال له رسول الله ﷺ : « هل تدعو الله بشيء ؟ » قال نعم كنت أقول : اللهم ما كنت معاقبى به فى الآخرة فعجله لى فى الدنيا فقال رسول الله ﷺ سبحان الله لا تطيقه ، أو لا تستطيعه فهلا قلت : « ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » قال : فدعا الله فشفاه « اهد من تفسير ابن كثير (ج ١ ص ٢٤٤) .

(١) وهذا دعاء حكاه القرآن على لسان الفئة القليلة المؤمنة التى بقيت مع طالوت لقتال جالوت وجنوده . فهم عندما واجهوا عدوهم تضرعوا إلى الله بهذا الدعاء .
(٢) وهذه دعوات حكاه القرآن على لسان المؤمنين الصادقين الذين آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله ، ولم يفرقوا بين أحد من رسله .

لأنهم يسألون الله - تعالى - فيقولون : ياربنا لا تؤاخذنا إن نسينا واجبا مما أمرتنا به . أو أخطأنا الصواب فى العمل جهلا منا بوجهه الشرعى . ياربنا ولا تضع علينا عبئا لا نقوى على حمله من التكليف كما وضعته على أمم من قبلنا بسبب عنادهم وتشددهم ياربنا ولا تحمِلنا من التكليف والمصائب والبلاء ما لا قدرة لنا عليه ولا قبل لنا به . واعف عنا ياربنا فيما بيننا وبينك مما تعلمه من تقصيرنا وزللنا . واغفر لنا فيما بيننا وبين عبادك . فلا تظهرهم على مساوينا ، وارحمنا برحمتك التى وسعت كل شيء أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين الذين جحدوا دينك وأنكروا وحدانيتك .

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ

قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (١)

. (آل عمران : ٨)

٦ - ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنْتَ أَكْبَرُ مَا فَاعَلْنَا بِرَبِّنَا وَقَدْ آذَيْنَاكَ وَأَنْتَ أَعْلَمُ الْغُيُوبِ﴾ (٢)

(آل عمران : ١٦)

٧ - ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنْتَ أَكْبَرُ مَا فَاعَلْنَا بِرَبِّنَا وَقَدْ آذَيْنَاكَ وَأَنْتَ أَعْلَمُ الْغُيُوبِ﴾ (٣)

(آل عمران : ٥٣)

(١) وهذا دعاء حكاه القرآن على لسان الراسخين في العلم الذين آمنوا بمحكم القرآن ومشابهه فهم يقولون « آمنا به كل من عند ربنا » ثم يسألون الله - تعالى - أن يشيتهم على الحق ، وألا يميل قلوبهم عن الهدى ، وأن يهب لهم من عنده رحمة يجمع بها شملهم ، ويزيدهم بها إيمانا وإيقانا إنه - سبحانه - هو المعطى الوهاب .
عن عائشة رضی الله عنها قالت : كان رسول الله - ﷺ - كثيرا ما يدعو « بامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قلت يا رسول الله : ما أكثر ما تدعو بهذا الدعاء فقال : ليس من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن إذا شاء أن يقيمه أقامه وإذا شاء أن يزيفه أزأغه . أما تسمعين قوله : « ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب » .
(٢) وهذا دعاء حكاه القرآن على لسان المتقين الذين لم تشغلهم عن طاعة الله شهوات الدنيا « من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث » بأنهم قد آثروا ما هو خير من ذلك عند الله .
(٣) وهذا دعاء حكاه القرآن عن الحواريين الذين آمنوا بعيسى عليه السلام وأبدوه وناصروه إذ عندما استشعر الكفر من بنى إسرائيل قال : « من أنصاري إلى الله » : من ينصرني حتى أبلغ دعوة الله إلى الناس ؟ فأجابه الحواريون : نحن أنصارك في الدعوة إلى الله ، فقد آمنا به - سبحانه - فاشهد بأننا مسلمون . ثم تضرعوا إلى الله بقولهم : ربنا آمنا بما أنزلت على أنبيائك من كتب أو شرائع ، واتبعنا رسولك عيسى عليه السلام فاكثبنا مع الذين شهدوا لأنبيائك بالصدق .

﴿ رَبَّنَا
اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَسِرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
الْكَافِرِينَ ﴾ (١)

(آل عمران : ١٤٧)

﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُبَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ
فَعَامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مِنَ الْأَبْرَارِ
﴿١٢٢﴾ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ
لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ (٢)

(آل عمران : ١٩٣ ، ١٩٤)

(١) وهذا دعاء حكاها القرآن وهو يتحدث عن غزوة أحد على لسان الصفوة المؤمنة من أتباع الرسل ليكون عبرة وقدوة . فإن تلك الصفوة من المؤمنين قاتلت مع أنبيائها بدون وهن أو ضعف أو خضوع للعدو . بل كانوا عندما يتلاقون مع أعدائهم يقولون : ياربنا اغفر لنا ذنوبنا وتجاوزنا الحد في أمرنا ، وثبت أقدامنا في ميادين الحروب ، وانصرنا على القوم الكافرين . وببركة هذا الاخلاص في الدعاء استجاب الله لهم فقال بعد ذلك : فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين . (٢) وهذه دعوات حكاها القرآن على لسان الأوفياء الأتقياء الذين يحسنون التفكير والتدبر ، ويذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ، ويمجدون خالقهم بما هو أهله من فضل وجود . . ثم بعد ذلك يتضرعون إلى الله بقولهم : ياربنا إنا سمعنا مناديا هو رسولك محمد ﷺ يدعو الناس إلى الإيمان بك . فاستجبنا لدعوته وأمانا به وصدقناه . يا ربنا فببركة هذا الإيمان نسألك أن تكفر عنا سيئاتنا وأن تغفر لنا ذنوبنا ، وأن تحشرنا يوم القيامة مع الأبرار الذين أكثروا من صالح الأعمال ياربنا وآتنا ما وعدتنا على لسان رسلك من ثواب ، ولا تنفضنا يوم القيامة على رؤوس الخلائق ، إنك لا تخلف الميعاد .

وقد تقبل الله - تعالى - هذه الدعوات من هؤلاء الخاشعين فقال - تعالى - «فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضهم من بعض .» .

١٠ - ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (١)

(الأعراف : ٢٣)

١١ - ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢)

(الأعراف : ٤٧)

١٢ - ﴿ رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ (٣)

(الأعراف : ٨٩)

(١) وهذا دعاء حكاه القرآن عن آدم وحواء ، فإنهما بعد أن أكلا من الشجرة التي نهاهما ربهما عن الأكل منها ، ندما على ما فرط منهما ، وتضرعا إلى الله بقولهما ياربنا ظلمنا أنفسنا بانخداعنا لإبليس ، وانقيادنا لوسوسته ، وإن لم تغفر لنا وترحمنا يا إلها لنكونن من الخاسرين .

(٢) وهذا دعاء حكاه القرآن على لسان أهل الأعراف . وهم قوم تساوت حسناتهم مع سيئاتهم فبقوا في هذا المكان المرتفع حتى يحكم الله فيهم . فإذا ما تطلعوا إلى أهل الجنة غبطوهم على حسن مصيرهم وقالوا لهم : سلام عليكم . وإذا ما تطلعوا إلى أهل النار استعاذوا بالله منهم ، وسألوه - سبحانه - ألا يجعلهم معهم . قال - تعالى - (وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا : ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين) .

(٣) وهذا دعاء جليل حكاه القرآن على لسان شعيب عليه السلام فإنه بعد أن هدده قومه بالإخراج من الديار مالم يعد إلى ملتهم ، رد عليهم في قوة بقوله : «قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها ، وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا ، وسع ربنا كل شيء علما ، على الله توكلنا» ثم بعد أن يش من صلاحهم دعا الله بقوله : ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق أى احكم بيننا وبين قومنا بالحق وانصرنا عليهم ، وأنت خير الحاكمين . قال القرطبي : قال ابن عباس : وكان شعيب كثير الصلاة ، فلما تمادى قومه في كفرهم وغيهم ويش من صلاحهم دعا عليهم فقال : «ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين» . فاستجاب الله دعاءه فأهلكهم بالرجفة » ج ٧ ج ٢٥١ .

﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (٨٥) وَمِنَّا بِرَحْمَتِكَ

مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿ (١)

(يونس : ٨٥ ، ٨٦)

﴿ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي

بِهِ عِلْمٌ ۖ وَلَا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمَنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٢)

(هود : ٤٧)

(١) وهذا دعاء حكاه القرآن على لسان الصفوة القليلة التي آمنت بموسى - عليه السلام - بعد أن شاهدت المعجزات الواضحات التي تدل على صدقه .

قال تعالى : « فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم ؛ وإن فرعون لعال في الأرض وإنه لمن المفسرين وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين . فقالوا على الله توكلنا . ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين . « أى : ياربنا لا تسلطهم علينا فيفتنونا في ديننا ، أو لا تنصرهم علينا فيكون ذلك فتنة لنا عن الدين .

أى : خلاصنا برحمة منك وإحسان ، من القوم الكافرين ، أى من فرعون وملكه لأنهم كانوا يعذبونهم عذابا شديدا .

وقد أجاب الله دعاءهم فأهلك فرعون ومن معه جميعا .

(٢) وهذا دعاء حكاه القرآن على لسان نوح عليه السلام فإنه بعد هلاك قومه بالطوفان ، ومن بينهم أحد أولاده ، تضرع إلى الله بعاطفة الأبوة الرحيمة فقال : « رب ان ابني من أهلى وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين » أى يارب أنت تعلم أن ابني قطعة منى وهو من خاصة أهلى ، وقد وعدتني بنجاة أهلى ووعدك الحق الذى لا يتخلف ، فكيف غرق من بين من غرق وأنت حكمت على قوم بالنجاة وعلى آخرين بالفرق .

فرد الله عليه بقوله : « يا نوح إنه ليس من أهلك » أى : ليس من أهلك الذين وعدتك بنجاتهم ، لأنى إنما وعدتكم بنجاة من آمن من أهلك ، وابنك هذا لم يؤمن فعمله غير صالح لأن تشفع فيه « فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين » أى إني أنهاك عن هذا السؤال لئلا تكون من الجاهلين .

وهنا لجأ نوح إلى ربه متضرعا فقال : رب . إنى أعوذ بك أن أسألك بعد اليوم مالا علم لى بحقيقته وكنهه ، ولا تغفر لى ما فرط منى وترحمنى برحمتك التى وسعت كل شئ أكن من الخاسرين فأجاب الله ضراعتة فقال : « يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم » .

١٥ - ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَرَبِّ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَنَا ﴾ رَبَّنَا
اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿١﴾

(إبراهيم : ٤٠ ، ٤١)

١٦ - ﴿ رَبِّ ادْخُلْنِيْ مَدْخَلَ ﴿٢﴾
صَدَقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صَدَقٍ وَاجْعَلْ لِّىْ مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا ﴾
(الإسراء : ٨٠)

١٧ - ﴿ رَبَّنَا إِنَّا أَمِنَ لَّدُنْكَ دَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ ﴿٣﴾
(الكهف : ١٠)

(١) وهذه دعوات جامعات لألوان الخير ، حكاها القرآن على لسان إبراهيم عليه السلام فهو بعد أن سأل ربه أن يجعل مكة بلدًا آمنًا ، وأن يجنبه هو وذريته عبادة الأصنام ، وأن يجعل قلوب الناس تهوى إلى بعض أبنائه الذين أسكنهم البيت الحرام . . . بعد كل ذلك تضرع إلى الله بقوله : « رب اجعلنى مقيم الصلاة » أى : محافظًا عليها فى مواقبتها ، مؤديًا لها بخشوع وإتمام « ومن ذريتى » أى : واجعل ذريتى كذلك محافظة على تلك الفريضة « ربنا وتقبل دعاء » فى كل ما أرجوه منك (ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) .

وما أحسنها من دعوات ، وما أجمعها من ابتهالات تلك التى ناجى بها إبراهيم ربه عز وجل .
(٢) وهذا دعاء علمه القرآن للمؤمنين فى شخص نبيهم - ﷺ ليقولوه عند أسفارهم وأعمالهم .

قال ابن كثير : قال الحسن البصرى فى تفسير هذه الآية : إن كفار مكة لما تأمروا على رسول الله ﷺ ليقتلوه . . . أمره الله - تعالى - أن يخرج إلى المدينة وأن يقول عند خروجه : « رب ادخلنى مدخل صدق » يعنى المدينة « وأخرجنى مخرج صدق » يعنى مكة اهـ - ملخصًا من تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٨٥ .

(٣) وهذا دعاء حكاها القرآن على لسان أصحاب الكهف أولئك الفتية الذين آمنوا بربهم وزادهم الله هدى ، فهم عندما رأوا ضلال قومهم ، وخافوا أن يفتنوا فى دينهم ، تركوا الأهل والأوطان ولجأوا إلى غار فى جبل ليختفوا عن قومهم ، وليتفرغوا لعبادة ربهم وعندما دخلوا الغار تضرعوا إلى الله بقولهم : « ربنا آتنا من لَدُنْكَ رحمة » أى هب لنا من عندك رحمة ترحمنا بها وتستترنا عن قومنا (وهيئ لنا من أمرنا رشداً) أى : قدر لنا من أمرنا رشداً . وقد أجاب الله لهم دعاءهم حيث صانهم برعايته ، وأظهر الحق على أيديهم .

﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ وَيَسِّرْ لِي

أَمْرِي ﴿ وَأَحْلِلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿ (١)

(طه : ٢٥ - ٢٨)

١٩ - ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ (٢) (الأنبياء ٨٩)

٢٠ - ﴿ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزِ الشَّيْطَانِ ﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبَّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿ (٣)

(المؤمنون : ٩٧ ، ٩٨)

(١) وهذه دعوات كريمات طلبها موسى عليه السلام من ربه ، عندما أمره أن يذهب إلى فرعون ليبلغه رساله الله .
ولقد أجاب الله - تعالى - هذه الدعوات وغيرها لموسى فقال : «قد أوتيت سؤالك يا موسى» .

(٢) وهذا دعاء حكاه القرآن على لسان زكريا عليه السلام فهو بعد أن وهن عظمه وشاب رأسه ، وعهد من الله - تعالى - القبول والاجابة ، تضرع إليه دون أن يراه أحد من الناس بقوله : «رب لا تذرني فردًا» أى لا تتركني لا وللي ولا وارث يقوم من بعدى بتبليغ دعوتك للناس «وأنت خير الوارثين» أى إننى يا إلهى لن أحزن إذا لم تستجب دعوتى ولم تهب لى ولدًا يرثنى لأنك - سبحانهك خير الوارثين . فهذا من أدب الدعاء الذى أدب الله به الأنبياء .

ولقد استجاب الله لنبيه زكريا فقال : (فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) .

(٣) وهذا دعاء أمر الله عباده أن يكثروا من تكراره عند حلول المصائب والبلاء لأن سياق الآيات يقول : (وقل رب إما ترينى ما يوعدون . رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين أى : قل يا محمد داعيا ربك : يا إلهى إن كان لا بد أن تشهدنى ماتوعدت به الظالمين من العذاب فلا تجعلنى قرينًا لهم فيه ثم أمر المؤمنين فى شخص نبيهم ﷺ أن يستعيذوا بالله ويلجأوا إليه من وسوسة الشياطين فقال : (رب أعوذ بك من همزات الشياطين أى من وسوستهم وحيلهم) (وأعوذ بك رب أن يحضرون) فى أى عمل من الأعمال ، أو فى أى شأن من شئونى . ولقد كان النبى ﷺ يكثّر فى دعائه من قوله : (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، من همزه ونفخه ونفثه) .

﴿ رَبَّنَا اصْرِفْ
عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ ﴿٦٥﴾ إِنَّمَا سَاءَتْ مُمْسِكًا
وَقَمَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسِرُّوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ
ذَلِكَ قَوَامًا ﴿١﴾

(سورة الفرقان : ٦٥ ، ٦٧)

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ
عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي
عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ ﴿٢﴾

(النمل : ١٩)

(١) وهذه دعوات خاشعات حكاها القرآن على لسان عباد الرحمن الذين أنشأ الله عليهم نساء مستطابا لما لهم من صفات حميدة وسجايا كريمة ، فهم بجانب تمسكهم بأداب الإسلام وتعاليمه يكثرون من الذكر والدعاء فيقولون من بين ما يقولون : (ربنا اصرف عنا عذاب جهنم) أى ياربنا ادفع عنا عذاب جهنم (إن عذابها كان غراما) أى : كان ملازما لأهلها لا ينفك عنهم ولا يقلتهم . ثم يقولون - أيضا - (ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين) أى : امنحنا يا إلهنا الزوجة الصالحة والذرية الصالحة التى تحسن عبادتك ، فتقر بذلك عيوننا وتسرقلوبنا وتطمئن نفوسنا ، فإنه لا شئ أقر لعين المؤمن من أن يرى أهله مطيعين لله عز وجل (واجعلنا للمتقين إماما) أى : أفض علينا من علمك ومعرفتك مما يجعلنا أئمة يقتدى بنا فى الخير .

(٢) وهذا دعاء نطق به القرآن على لسان سليمان عليه السلام الذى آتاه الله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده ، ولكنه عليه السلام تصرف فى هذا الملك تصرف الشاكرين لله ، وعندما سمع نملة تقول : «ياأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون» تبسم ضاحكا من قولها تعجبا من حذرها وتحذيرها لغيرها ثم قال متضرعا إلى الله : رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى» أى : وفقنى وألهمنى ياإلهى أن أحفظ بشكر نعمتك التى تفضلت بها على وعلى والدى ، ووفقنى كذلك « أن أعمل عملا صالحا ترضاه » ، «وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين» الذين يعملون فى دنياهم ما يسعدهم فى آخرهم . فتلك هى السعادة الكاملة وذلك هو الفوز الأعظم .

﴿ رَبِّاَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي
فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (١) (الأحقاف : ١٥)

﴿ رَبِّنا وَسِعَتْ
كُلُّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ
عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ (٧) رَبِّنا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ
صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾
وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُهُ وَذَلِكَ هُوَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ (سورة غافر : ٧ - ٩)

(١) وهذا دعاء حكاه القرآن على لسان المؤمنين الصادقين . فهم يسألون الله - تعالى أن يوفقهم لشكر نعمته عليهم وعلى والديهم ، وأن يلهمهم العمل الصالح الذي يرضيه وأن يصلح لهم ذرياتهم ، وأن يتقبل توبتهم ويغسل حوبتهم . ويرى بعض المفسرين أن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقد أسلم أبواه ، ووفقه الله للعمل الصالح فأعتق تسعة من المؤمنين كانوا يعذبون ، منهم بلال ، وعامر بن فهيرة ، ولم يترك شيئا من الخير إلا أعانه الله عليه وأصلح له في ذريته . قال ابن عباس : لم يبق له ولد ولا والدة إلا آمنوا بالله وحده .

(٢) وهذا دعاء حكاه القرآن على لسان حملة العرش من الملائكة ، يدعون للمؤمنين بقولهم : «ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما» أي : رحمتك - ياربنا - تسع ذنوب عبادك وخطاياهم ، وعلملك محيط بجميع أقوالهم وأعمالهم وحركاتهم وسكناتهم . (فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك) أي : فاصفح عن المسيئين إذا تابوا وأتابوا وأقلعوا عما كانوا فيه واتبعوا ما أمرتهم به من فعل الخيرات وترك المنكرات . (وقهم عذاب الجحيم) أي : أبعدهم عن عذاب جهنم (ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم على لسان رسلك) (ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم) أي : وأدخل معهم الصالحين من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ليكون أجمع لشملهم وأهنا لحياتهم (إنك أنت العزيز الحكيم . وقهم السيئات) أي اصرفهم عن فعلها ، ومن تق السيئات يومئذ أي يوم القيامة (فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم) فهذه دعوات جليلة تدعو بها الملائكة للمؤمنين بظهر الغيب .

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ
فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (١)

(سورة الحشر : ١٠)

﴿ رَبَّنَا عَلِمَكَ تَوَكَّلْنَا عَلَيْكَ أَنْبَتْنَا
وَالَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا
إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٢)

(سورة الممتحنة ٤ ، ٥)

﴿ رَبَّنَا آتِنَا لَنَا نُورًا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٣)

(سورة التحريم ٨)

(١) وهذا دعاء حكاه القرآن على لسان المؤمنين الصادقين الذين اقتدوا بالسلف الصالح من المهاجرين والأنصار في صلاحهم وجهادهم وصفاء نفوسهم . فهم يتضرعون إلى الله بقولهم : (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلا - أى حسداً وبغضاً - للذين آمنوا ، ربنا إنك رؤوف رحيم) .

(٢) هذا دعاء حكاه القرآن عن إبراهيم عليه السلام ومن آمن معه بالله واليوم الآخر . فهم فارقوا قومهم وتبرعوا منهم . قال تعالى « قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه ، إذ قالوا لقومهم إنا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم ، وبدأ بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده » فهم قد أعلنوا براءتهم من قومهم لكفرهم ، ثم تضرعوا إلى الله قائلين :

(ربنا عليك توكلنا ، وإليك وحدك سلمنا مقاليدنا ، وإليك وحدك يكون مآبنا ومصيرنا يوم القيامة . (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) أى : لا تظهرهم علينا حتى لا يظنوا أنهم على حق ونحن على باطل . أولاً تعذبنا بأيديهم ولا بعداب من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على حق ما أصابهم هذا . (واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم) .

(٣) وهذا دعاء حكاه القرآن الكريم على لسان المؤمنين الفائزين برضا الله يوم القيامة فهم عندما يرون المنافقين قد انطفأ نورهم وصاروا في ظلمة ، ويرون أنفسهم يحيط بهم النور من جميع جوانبهم ، يستبشرون ويرفعون أكف الضراعة إلى الله قائلين : (ربنا آتِنَا لنا نوراً) فلا تطفئه كما انطفأ نور المنافقين والفاسقين واغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا إنك على كل شيء قدير .

وبعد ، فهذه دعوات مختارة مما حكاها القرآن على ألسنة الأنبياء الأكرمين . والملائكة المقربين ، والعباد الصالحين .

وقد اشتملت - كما رأينا - على أسمى الدرجات في شرف المقصد ، وعمق الإخلاص ، وبلاغة العبارة ، وحسن الأدب مع الله في رجاء الخير ، وفي دفع الشر .

ولا عجب فإنه ليس بعد دعاء القرآن دعاءً ، وليس بعد أدبه أدب .

ونرى من المناسب أن نقف على هذه الدعوات القرآنية ، بدعوات أخرى وردت في السنة النبوية .

وإليك - أيها القارئ الكريم - هذه الأدعية المنتقاة من مختلف كتب السنة ، ومن كتاب الأذكار للإمام النووي ، فاقرأها بتدبر وتأمل ، وكررها - هي وما سبقها من دعوات قرآنية في صباحك ومساءلك ، وسائر أوقاتك بإخلاص وخشوع .. عسى الله أن ينفعنا وإياك بها ، إنه أكرم مسئول وأفضل مأمول . والآن فلنردد سويا قول النبي ﷺ :

* * *

١ - ﴿ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (١)

(١) سبق الكلام في فضل هذه الآية في الدعوات القرآنية .

٢ - « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي » .

« اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَعَمْدِي وَجَهْلِي وَهَزْلِي وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدِي » .

« اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ . وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » (١) .

٣ - اللَّهُمَّ أَصْلَحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي ، وَأَصْلَحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي ، وَأَصْلَحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي ، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ ، وَاجْعَلْ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ (٢) .

٤ - « اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ ، وَمِنْ الْيَقِينِ مَا تَهْوُو بِهِ عَيْنُنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا » ..

اللَّهُمَّ مَتِّعْنَا بِاسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا ، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا ، وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا ،

(١) أخرجه البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان يدعو بهذا الدعاء : « رب اغفر لي خطيئتي الخ » .

(٢) أخرجه مسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « اللهم أصلح لي ديني الخ » .

ومعنى « عِصْمَةُ أَمْرِي » ما اعتصم به في جميع أمورِي ، وإصلاح الدنيا من مظاهره القول الطيب والعمل الصالح ، والرزق الحلال ، وإصلاح الآخرة يكون برضا الله عن عبده وتوفيقه لطاعته وعبادته .

وَلَا تَجْعَلْ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمًّا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا ، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا » (١) .

٥ - « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عِلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ ؛ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ ، مَا عِلِمْتُ مِنْهُ ، وَمَا لَمْ أَعْلَمْ ، وَأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ وَأَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا سَأَلَكَ بِهِ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ ﷺ وَاللَّهُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ ﷺ وَمَا قَضَيْتَ لِي أَمْرًا فَاجْعَلْ عَاقِبَتَهُ رَشَدًا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ » (٢) .

٦ - « اللَّهُمَّ أَعْنِي وَلَا تُعَنْ عَلَيَّ ، وَانصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ » .

«اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي ، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي ، وَأَجِبْ دَعْوَتِي ، وَثَبِّتْ حُجَّتِي ، وَسَدِّدْ لِسَانِي ، وَاهْدِ قَلْبِي واسئَل سَخِيمَةَ صَدْرِي» (٣) .

(١) أخرجه الترمذى عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - : قال قلما كان رسول الله - ﷺ - يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه : «اللهم اقم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ... إلخ . وقوله : « واجعله الوارث منا » أى : اجعل المذكور من الأسماع وما معها نافعا لنا فى حياتنا وبعد مماتنا .

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ، وابن ماجه فى سننه عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبى ﷺ قال لها قولى : اللهم إني أسألك من الخير كله إلخ . قال الإمام النووى : قال الحاكم أبو عبد الله : هذا حديث صحيح الإسناد .

(٣) أخرجه أبو داود والترمذى من حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - قال - كان النبى ﷺ يدعو فيقول (رب أعننى ولا تعن على .. إلخ) . والجمل الثلاث (اللهم أعننى .. وانصرنى .. وامكر لى) معناها طلب النصر على الأعداء . و (الحوبة) الخطيئة و (السخيمة) الغل : والحسد .

٧ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي بِهَا قَلْبِي ،
وَتَجْمَعُ بِهَا شَمْلِي ، وَتَرُدُّ بِهَا الْفِتْنَ عَنِّي ، وَتَصْلِحُ بِهَا دِينِي ،
وَتَحْفَظُ بِهَا غَائِبِي ، وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِي ، وَتُزَكِّي بِهَا عَمَلِي ،
وَتُبَيِّضُ بِهَا وَجْهِي ، وَتُلْهِمْنِي بِهَا رُشْدِي ، وَتَعْصِمْنِي بِهَا مِنْ كُلِّ
سُوءٍ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْفَوْزَ عِنْدَ الْقَضَاءِ ، وَمَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ ، وَعَيْشَ
السَّعْدَاءِ ، وَالنَّصَرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ ، وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ .

اللَّهُمَّ مَا قَصُرَ عَنْهُ رَأْيِي ، وَضَعُفَ عَنْهُ عَمَلِي ، وَلَمْ تَبْلُغْهُ نِيَّتِي
وَأُمْنِيَّتِي مِنْ خَيْرٍ وَعَدَّتْهُ أَحَدًا مِنْ عِبَادِكَ أَوْ خَيْرَ أَنْتَ مُعْطِيهِ أَحَدًا
مِنْ خَلْقِكَ فَإِنِّي أَرْغَبُ إِلَيْكَ فِيهِ وَأَسْأَلُكَ إِيَّاهُ يَا رَبُّ الْعَالَمِينَ .

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هَادِينَ مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ . اللَّهُمَّ
اجْعَلْنَا حَرْبًا عَلَى أَعْدَائِكَ وَسَلَامًا لِأَوْلِيَائِكَ ، نُحِبُّ بِحُبِّكَ مَنْ
أَطَاعَكَ مِنْ خَلْقِكَ ، وَنُعَادِي بَعْدَ أَوْتِكَ مَنْ خَالَفَكَ مِنْ خَلْقِكَ .

اللَّهُمَّ هَذَا الدُّعَاءُ وَعَلَيْكَ الْإِجَابَةُ ، وَهَذَا الْجَهْدُ وَعَلَيْكَ
التَّكْلَانُ ، وَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ
الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ» (١) .

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال :
بعثنى العباس إلى رسول الله ﷺ فاتيت به ممسياً وهو في بيت خالتي ميمونة فقام يصلي
من الليل فلما صلى ركعتي الفجر قبل صلاة الصبح قال : «اللهم إني أسألك
رحمة... إلخ» .

وهو حديث طويل ساقه بتمامه الإمام الغزالي في الإحياء ج ١ ص ٣٢١ .

٨ - «اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» (١) .

٩ - «اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِذَنْبِي (٢) فَاعْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ» (٣) .

١٠ - «اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدْنِي ، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي ، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» (٤) .

(١) أخرجه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي بكر الصديق أنه قال لرسول الله ﷺ علمني دعاء أدعوه في صلاتي ، فقال له قل : (اللهم إني ظلمت .. إلخ) .

قال الإمام النووي : وهذا الدعاء وإن كان ورد في الصلاة فهو حسن نفيس صحيح فيستحب في كل موطن .

(٢) «أبوء بنعمتك علي وأبوء بذنبي» أقر وأعترف .

(٣) أخرجه البخاري عن شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال : «سيد الاستغفار : اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك ... إلخ . من قالها موثقا بها حين يمسي فمات من ليلته دخل الجنة .

(٤) أخرجه أبو داود في سنة عن عبد الرحمن بن أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال لأبيه : - يا أبت إني أسمعك تدعو كل غداة : اللهم عافني في بدني . إلخ تعيدها حين تصبح ثلاثا ، وثلاثا حين تمسي . فقال له : إني سمعت رسول الله ﷺ يدعو بهن فأنا أحب أن أستن بسنته .

- ١١ - « اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفْوٌ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي » (١) .
- ١٢ - « اللَّهُمَّ اِنْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي ، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي ، وَزِدْنِي عِلْمًا مِنْ عِنْدِكَ » (٢) .
- ١٣ - « اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ » (٣) .
- ١٤ - « اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ سَأَلْنَاكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْكَ الْبَلَاءُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » (٤) .
- ١٥ - « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ ، وَأَسْأَلُكَ الْعَزِيمَةَ فِي الرُّشْدِ ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ لِسَانًا صَادِقًا ، وَقَلْبًا سَلِيمًا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعَلَّمَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعَلَّمَ ، وَأَسْتَغْفِرُكَ مِمَّا تَعَلَّمَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ » (٥) .

(١) أخرجه الترمذى عن عائشة - رضى الله عنها - ، قالت يارسول الله : أرأيت إن علمت أى ليلة ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال : قولى (اللهم إناك عفو كرم ..) إلخ .
(٢) أخرجه الترمذى عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : اللهم انفعنى ... إلخ .

(٣) أخرجه الترمذى عن شهر بن حوشب أنه قال لأم سلمة : يا أم المؤمنين ما كان أكثر دعاء رسول الله ﷺ إذا كان عندك ؟ قالت كان أكثر دعائه : يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك . قلت : يارسول الله ما أكثر دعائك بهذا ، قال يا أم سلمة إنه ليس آدمى إلا وقلبه بين أصبعين من أصابع الله فمن شاء أقام - أى على الهدى - ومن شاء أزاح - أى عن الهدى .

(٤) أخرجه الترمذى عن أمامة - رضي الله عنه قال : دعا رسول الله ﷺ بدعاء كثير لم تحفظه . فقلنا يارسول الله ، دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً ، فقال : ألا أدلكم على ما يجمع ذلك كله ؟ تقول : اللهم إنا نسألك من كل خير ... إلخ .
(٥) أخرجه الترمذى عن شدداد بن أوس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا أن نقول : اللهم إنى أسألك الثبات فى الأمر .. إلخ .

١٦ - « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَالْعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ . اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي » (١) .

١٧ - « اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي ، وَآمِنْ رَوْعَاتِي ، وَأَقِلْ عَشْرَاتِي وَاحْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي ، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي » (٢) .

١٨ - « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ » (٣) .

١٩ - « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ » (٤) .

(١) أخرجه الترمذی عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « كان دعاء داود : اللهم إني أسألك حبك .. الخ . ، قال : « وكان رسول الله ﷺ إذا ذكر داود يحدث عنه قال : كان أعبد البشر » .

(٢) أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : لم يكن النبي ﷺ يترك هذه الكلمات حين يمسي وحين يصبح .

(٣) أخرجه أبو داود عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : دخل رسول الله ﷺ المسجد يوما فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة فقال : يا أبا أمامة مالي أراك جالسا في المسجد في غير وقت صلاة ؟ قال : هموم لزممتني وديون يارسول الله . قال : أفلا أعلمك كلاما إذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك ؟ قال : قلت : بلى يا رسول الله ، قال : قل إذا أصبحت وإذا أمسيت : اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن .. الخ . قال : فقلت ذلك فأذهب الله همي وقضى عني ديني .

(٤) أخرجه البخاري ومسلم والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يتعوذ من جهد البلاء ... الخ .

وجهد البلاء ، أى شدة المصائب . ودرك الشقاء فهو يستعيذ بالله من أن يدركه شيء من ذلك .

٢٠ - « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيخِ الدَّجَالِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي ، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي ، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي ، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا » (١) .

٢١ - « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا . اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا ، وَزَكِّهَا فَإِنَّتَ خَيْرٌ مِنْ زَكَاةِهَا ، أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا » (٢) .

٢٢ - « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ » (٣) .

(١) أخرجه أصحاب السنن من حديث ابن عباس وفيه زيادات من حديث عائشة وحديث سعد بن أبي وقاص وهي ثابتة في الصحيحين - أيضا .

والمراد بفتنة المحيا ما يعرض للإنسان في حياته من شرور ومصائب ، وبفتنة الموت ما يعرض له عند موته وفي القبر . المأثم والمغرم : الدين . وفتنة الغنى أى التى تؤدى إلى البطر ، وفتنة الفقر : أى التى تؤدى إلى عدم الرضا بالقضاء . وأعوذ بك من شر سمعى إلخ : أى أستجير بك يا إلهى أن أستعمل هذه الحواس فى معصيتك .

(٢) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى . من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول اللهم إني أعوذ بك ... إلخ .

(٣) أخرجه مسلم وأبو داود من حديث عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما قال : كان من دعاء رسول الله ﷺ : اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك .

- ٢٣ - « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ بئْسَ الضَّجِيعُ ،
وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا بئْسَ البطَّانَةُ » (١) .
- ٢٤ - « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وَأَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ
عُقُوبَتِكَ ؛ لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ » (٢) .
- ٢٥ - « اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ
عَمَّنْ سِوَاكَ » (٣) .
- ٢٦ - « اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ ،
وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُهُ » (٤) .

-
- (١) أخرجه أبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ يقول : اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع أى : بئس الملازم (بئس البطَّانة) أى : بئس ما يضمرة الإنسان من الشرور .
- (٢) أخرجه الترمذى والنسائي من حديث عائشة - رضى الله عنها - قالت : كنت نائمة إلى جنب النبي ﷺ ففقدته من الليل فلمسته فوَقعت يدي على قدميه وهو ساجد يقول أعوذ برضاك . الخ .
- (٣) أخرجه الترمذى عن على رضي الله عنه أن مكاتباً جاءه فقال : إني عجزت عن كتابتي فأعنى قال : ألا أعلمك كلمات علمني إياها رسول الله ﷺ لو كان عليك مثل جبل ديناً أداه الله عنك قل : « اللهم اكفني بحلالك » ... الخ .
- (٤) أخرجه أحمد والطبراني من حديث أبي موسى الأشعري قال : خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال : « يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من ديب النمل فقال قائل : وكيف تتقيه وهو أخفى من ديب النمل ؟ قال : قولوا : اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه . الخ .

٢٧ - « يَارَبِّى لَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِكَ وَعَظِيمِ سُلْطَانِكَ » (١) .

٢٨ - « سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، عَدَدَ خَلْقِهِ ، وَرِضَا نَفْسِهِ ، وَزِينَةَ عَرْشِهِ ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ » (٢) .

٢٩ - « سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ » (٣) .

(١) أخرجه أحمد وابن ماجه عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ حدثهم أن عبداً من عباد الله قال : ياربى لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، فعضلت بالملكين - أى أتعبتهما - فلم يدريا كيف يكتبانها ، فصعدا إلى السماء فقالا : ياربنا إن عبدك قد قال مقالة لا ندرى كيف نكتبها فقال الله لهما - وهو أعلم بما قال عبده - : ماذا قال عبدى ؟ قالا : يارب إنه قد قال : « ياربى لك الحمد كما ينبغى .. إلخ . فقال الله - تعالى - اكتبها كما قال عبدى يلقانى فأجزبه بها » .

(٢) أخرجه مسلم عن جويرية أم المؤمنين أن النبى ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهى فى مكان صلاتها ثم رجع بعد أن أضحى فوجدتها جالسة فى مكانها . فقال لها : « مازلت علي الحال التى فارقتك عليها قالت : نعم . قال : لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن » « سبحان الله وبحمده عدد خلقه ، ورضا نفسه ، وزنة عرشه ومداد كلماته » .

(٣) أخرجه الترمذى والنسائى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . وأخرجه الطبرانى عن أم هانئ - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال لها : يا أم هانئ إذا أصبحت فسبحى الله مائة ، وهليليه مائة ، واحمديه مائة ، وكبريه مائة فإن مائة تسبيحة كمائة بدنة - أى ناقة - تهدينها ، ومائة تهليله لا تبقى ذنباً قبلها ولا بعدها » .

٣٠ - « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
 كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ
 عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى
 سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ
 مَجِيدٌ » (١) .

« سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » (٢) .



(١) أخرجه الطبراني عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى على
 حين يصبح عشرا ، وحين يمسي عشرا أدركته شفاعتي يوم القيامة »
 (٢) قال الإمام النووي في الأذكار : وروينا في حلية الأولياء عن علي - كرم الله
 وجهه - : من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقل في آخر مجلسه أو حين يقوم
 «سبحان ربك رب العزة عما يصفون . . إلخ» .

أدعية مأثورة في أحوال مختلفة

نريد في هذا الفصل أن نذكر بعض الدعوات التي كان النبي ﷺ يقولها في مناسبات معينة ، وحالات مخصوصة .

ولقد كان من خلقه ﷺ أن يذكر الله في كل أحواله يذكره إذا قام أو قعد ، يذكره إذا خرج أو دخل ، يذكره إذا سافر أو أقام ، يذكره إذا أكل أو شرب ، يذكره إذا استيقظ أو رقد ، يذكره إذا أصبح أو أمسى ، يذكره في الحرب والسلام . والبيع والشراء والأخذ والعطاء ، وفي كل أحواله وسائر شئونه .

قال الإمام ابن القيم : « كان النبي ﷺ أكمل الخلق ذكراً لله تعالى ، بل كان كلامه كله في ذكر الله وما والاه ، وكان أمره ونهيه وتشريعه للأمة ذكراً منه الله ، وإخباره عن أسماء الرب وصفاته ، وأحكامه وأفعاله ووعيده ذكراً منه له ، وثناؤه عليه بالآلئه وتمجيده وتحميده ، وتسبيحه ذكراً منه له وسؤاله ودعاؤه إياه ورغبته ورهبته ذكراً منه له ، وسكوته وصمته ذكراً منه له بقلبه ، فكان ذاكرة لله في كل أحيانه وعلى جميع أحواله . وكان ذكره لله يجري مع أنفاسه قاعداً وقائماً وعلى جنبه وفي مشيه وركوبه ومسيره ونزوله وظعنه وإقامته » (١) ١ هـ

(١) زاد المعاد ج ٢ ص ١٤ للإمام ابن القيم .

وستنسوق فى هذا الفصل بعض الأذكار والدعوات التى كان
النبي ﷺ - يقولها فى الحالات الآتية :

- ١ - من أدعية اليوم والليلة .
- ٢ - من أدعية الوضوء والصلاة .
- ٣ - من أدعية الزكاة .
- ٤ - من أدعية الصيام .
- ٥ - من أدعية الحج .
- ٦ - من أدعية الجهاد .
- ٧ - من أدعية السفر .
- ٨ - من أدعية الزواج والأولاد .
- ٩ - من أدعية المراثيات والظواهر الكونية .
- ١٠ - من أدعية عوارض الحياة .
- ١١ - من أدعية المرض والموت .

أولا : (من أدعية اليوم والليلة) :

نعنى بأدعية اليوم والليلة تلك الدعوات المباركات التى كان
النبي ﷺ يرددها فى صباحه ومساءه ، ونومه ويقظته ومأكله
ومشربه ودخوله وخروجه ، وملبسه ومجلسه ، وغير ذلك من
الأعمال اليومية المتكررة أكثر من غيرها . وفى حرص المسلم
على حفظ هذه الدعوات أو تردادها فى مناسباتها بتدبر وخشوع ،
دليل على قوة إيمانه ، ونقاء قلبه وحسن اقتدائه بالنبي الأكرم
سيدنا محمد ﷺ .

(١) أدعية النوم واليقظة :

كان من هدى النبي ﷺ أن ينام على جنبه الأيمن مستقبلاً القبلة واضعاً يده اليمنى تحت خده ، متطهراً من الحدثين الأصغر والأكبر ، داعياً الله - تعالى - بدعوات طيبات وردت في أحاديث شريفة أهمها ما يأتي :

١ - عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال : (إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ فِرَاشُهُ فَلْيَنْفُضْهُ بَصْنَفَةٍ ^(١) تُوْبُهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَلْيَقُلْ : بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتَ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ ، إِنْ أَمْسَكَتْ نَفْسِي فَاعْفِرْ لَهَا ، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاَحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ) ^(٢) .

٢ - وعن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قالت : إِنْ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلِّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفِيهِ وَنَفَخَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) وَ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) وَ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ ، يَفْعَلُ ذَلِكَ مَرَّةً ^(٣) .

٣ - وعن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال : إِذَا أَتَيْتَ مَضْجِعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ وَقُل :

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسَلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ،

(١) « بصفة توبه » الصنفة - بفتح الصاد وكسر النون وفتح الفاء - طرف الثوب .

(٢) أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، ومعنى أمسكت نفسي « توفيتها » ، و « أرسلتها » رددتها للحياة .

(٣) أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي . والمعنى أن النبي ﷺ

وَأَلْجَأَتْ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَهْبَةً وَرَغْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَنَاجَا وَلَا مَلْجَأَ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ . اللَّهُمَّ أَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ^(١) .

قال ﷺ فَإِنَّكَ إِنْ مِتَ لَيْلَتِكَ مِتَ عَلَى الْفِطْرَةِ - أَيْ عَلَى دِينِ الْإِسْلَام - وَإِنْ أَصْبَحْتَ خَيْرًا »

٤ - وعن علي بن أبي طالب (فاطمة - رضى الله عنها - شكت ما تلقى فى يدها من الرحى ؛ فَأَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ تَسْأَلُهُ خَادِمًا فَلَمْ تَجِدْهُ ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ - رضى الله عنها - فلما جاء أخبرته ، فجاءنا ﷺ وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت أقوم فقال : مكانك . فجلس بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدرى ، فقال : « أَلَا أَدْلِكُكُمْ عَلَى مَا هُوَ خَيْرُ لَكُمَا مِنَ الْخَادِمِ ؟ إِذَا أَوْبَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا أَوْ أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا فَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَاحْمِدا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَكَبِّرَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، فَهَذَا خَيْرُ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ »^(٢) .

٥ - وعن حفصة - رضى الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْقُدَ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِهِ ، وَيَقُولُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . . « اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ »^(٣) .

= كَانَ يَقْرَأُ عِنْدَ نَوْمِهِ سُورَةَ الْإِخْلَاصِ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ ثُمَّ يَنْفِثُ فِي كَفْيِهِ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا جَسْمَهُ يَبْدَأُ بِرَأْسِهِ وَوَجْهِهِ إِلَى رِجْلَيْهِ ثَلَاثًا .

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَ « لَا مَلْجَأَ » . أَيْ : لَا مَهْرَبَ « وَلَا مَنَاجَا » أَيْ لَا مَخْلَصَ .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .

وَمَعْنَى « مَا تَلَقَى فِي يَدَيْهَا مِنَ الرَّحَى » أَيْ : مِنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ لِكثْرَةِ إِدْرَاقِهَا لِلرَّحَى .

(٣) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .

٦ - وعن أبي الأزهر الأنماري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه من الليل (قال : «باسم الله وضعت جنبي . اللهم اغفر لي ذنبي ، واخسأ شيطاني ، وفك رهاني ، واجعلني في الملائكة الأعلى» (١) .

أما الأذكار والدعوات التي كان النبي ﷺ يقولها إذا استيقظ من نومه فمن أهمها ما يأتي :

١ - عن حذيفة بن اليمان وأبي ذر الغفاري - رضي الله عنهما - قالا : «كان رسول الله - ﷺ - إذا استيقظ قال : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ » (٢) .

٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ عَلَيَّ رُوحِي وَعَافَانِي فِي جَسَدِي ، وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ» (٣) .

٣ - وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من تعار من الليل - أي استيقظ - فقال حين يستيقظ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ دَعَا اسْتَجِيبَ لَهُ . فَإِنْ قَامَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ » (٤) .

(١) أخرجه أبو داود والحاكم ومعنى « واخسأ شيطاني » اطرده عنى واحفظني منه وهو القرين الملازم لكل إنسان . « وفك رهاني » أي خلصني من كل دين « واجعلني في الملائكة الأعلى » أي في مستقر رحمتك ورعايتك .

(٢) أخرجه البخاري . (٣) رواه ابن السني .

(٤) رواه أبو داود والترمذي .

٤ - وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت : كان رسول الله - ﷺ - إذا استيقظ من الليل قال : « لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِي ، وَأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ ، اللَّهُمَّ زِدْنِي عِلْمًا وَلَا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي ، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ » (١) .

(ب) دعاء منع الأرق والرؤى المفزعة :

١ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال : « إِذَا فزع أَحَدُكُمْ فِي النُّومِ فليقل : « أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ الثَّمَامَاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَخْضَرُونَ فِيْنَهَا لَنْ تَضُرَّهُ » .

قال : « وكان ابن عمرو يعلمها من بلغ من ولده ومن لم يبلغ منهم كتبها في صك - أى ورقة - وعلقها في عنقه » (٢) .

٢ - وعن خالد بن الوليد رضى الله عنه شكاه إلى النبي ﷺ - فقال : يا رسول الله ، ما أُنَامُ اللَّيْلَ مِنَ الْأَرْقِ . فقال له ﷺ : « إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَقُلْ : اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَمَتْ (٣) ، وَرَبَّ الْأَرْضَيْنِ وَمَا أَقَلَّتْ (٤) ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَّتْ ، كُنْ لِي جَارًا مِنْ شَرِّ خَلْقِكَ كُلِّهِمْ جَمِيعًا أَنْ يَفْرُطَ (١) رواه أبو داود .

(٢) أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى . و «همزات الشياطين» : وسوستها .

(٣) أى ما أظلمت تحتها من المخلوقات .

(٤) أى : وما حملت فوقها من كائنات .

عَلَى أَحَدٍ أَوْ أَنْ يُغْفَى عَلَى ، عَزَّ (١) جَارَكَ ، وَجَلُّ ثَنَاؤُكَ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرَكَ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ (٢) .

٣ - وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ أنه قال : (إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا . فَلْيُبْصِقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ) (٣) .

٤ - وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الرُّؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ فَلْيُحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهَا وَلْيُحَدِّثْ بِهَا ، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا وَلَا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ فَإِنَّهَا لَا تَقْصُرُهُ (٤) .

٥ - وعن زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : شكوت إلى رسول الله ﷺ أرقًا أصابني فقال : قل : « اللَّهُمَّ غَارَتْ (٥) الثُّجُومُ ، وَهَدَّأتِ الْعُيُونُ ، وَأَنْتَ حَيَّ قَيُّومٌ ، لَا تَأْخُذُكَ سَنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ ، اهْدِ لَيْلِي وَأَنْمِ عَيْنِي » فقلتها فأذهب الله ما كنت أجده (٦) .

(١) أى صار عزيزًا من لجأ إليك .

(٢) أخرجه الترمذى .

(٣) رواه مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه .

(٤) رواه البخارى ومسلم .

(٥) غارت : أى غابت .

(٦) رواه ابن السنى .

(ج) مايقوله المسلم من أذكار ودعوات فى الصباح والمساء :

كان من هدى النبى - ﷺ - أن يكثّر من ذكر الله والتضرع إليه بالدعاء فى كل حال ، ولا سيما عند الصباح والمساء .

وأذكار الصباح ودعواته يبتدئ وقتها من الفجر إلى طلوع الشمس . أما أذكار المساء ودعواته فتكون ما بين العصر والغروب .

وفى أذكار دعوات الصباح والمساء وردت أحاديث كثيرة من بينها ما يأتى :

١ - عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : (مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِي : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ (١)) .

٢ - وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول إذا أمسى : (أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ اللَّهُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ . رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ . وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ : أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ اللَّهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .) (٢) .

(١) أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه . (٢) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى .

٣ - وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :
(مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى : رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ
دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا وَرَسُولًا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ
يَرْضِيَهُ) (١) .

٤ - وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِذَا
أَصْبَحَ : « أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا شَرِيكَ لَهُ ،
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ، وَإِذَا أَمْسَى قَالَ : أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى
الْمُلْكُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَإِلَيْهِ
الْمَصِيرُ » (٢) .

٥ - وعن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ : مَنْ قَالَ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ مِنْكَ فِي نِعْمَةٍ وَعَافِيَةٍ
وَسْتَرَفَاتٍ عَلَى نِعْمَتِكَ وَعَافِيَتِكَ وَسِتْرَكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُعِمَّ
عَلَيْهِ نِعْمَتُهُ » (٣) .

٦ - وعن عبد الله بن غنم البياضي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ : مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ : « اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ
بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فَمِنْكَ وَخَدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ
الشُّكْرُ . فَقَدْ آدَى شُكْرُ يَوْمِهِ . وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ يُمَسِّي
- بَأَن يَقُولُ : اللَّهُمَّ مَا أَمْسَى بِي - مِنْ نِعْمَةٍ .. إلخ ، فَقَدْ آدَى
شُكْرَ لَيْلَتِهِ » (٤) .

(١) أخرجه أبو داود في سننه .

(٢) أخرجه ابن السنن والبراز . وقال البيهقي : إسناده جيد .

(٣) رواه ابن السنن . (٤) رواه أبو داود .

٧ - وعن شداد بن أوس عن النبي ﷺ قال : « سَيِّدُ
الْأَسْتَغْفَارِ أَنْ يَقُولُ الْمُسْلِمُ : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ .
أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ . أَبُوءُ لَكَ ^(١) بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ
بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ . مَنْ قَالَهَا حِينَ
يُمْسِي فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ فَمَاتَ
مِنْ يَوْمِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ ^(٢) » .

٨ - وعن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ :
(مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ : بِسْمِ اللَّهِ
الَّذِي لَا يَضُرُّهُ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ) ^(٣) .

٩ - وعن عبد الله بن عمر قال : (لم يكن النبي ﷺ يدع هذه
الكلمات حين يصبح وحين يمسي «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي
وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي ، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي ، وَآمِنْ رَوْعَاتِي ،
اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ وَمِنْ خَلْفِي ، وَعَنْ يَمِينِي ، وَعَنْ
شِمَالِي وَمِنْ قَوْفِي ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي » ^(٤) .

(١) أبوء لك : أى اعترف لك .

(٢) أخرجه البخارى .

(٣) أخرجه الترمذى .

(٤) أخرجه أصحاب السنن .

١٠ - وعن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال : « مَنْ قَالَ فِي كُلِّ يَوْمٍ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي : حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَبْعَ مَرَّاتٍ كَفَاهُ اللَّهُ مَا أَهَمُّهُ مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » .

(د) من أدعية اللباس : ما يقوله المسلم إذا لبس ثوبا جديداً :

١ - عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا - أَى لَبَسَ ثَوْبًا جَدِيدًا - سَمَّاهُ بِاسْمِهِ ، قَمِيصًا أَوْ رِدَاءً أَوْ عِمَامَةً ، ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَا هُوَ لَهُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا هُوَ لَهُ » (١) .

٢ - وعن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه عن النبي ﷺ ، أنه قال : مَنْ لَبَسَ ثَوْبًا جَدِيدًا فَقَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا الثَّوْبَ وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ (٢) وَمَا تَأَخَّرَ (٣) » .

٣ - وعن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ لَبَسَ ثَوْبًا جَدِيدًا فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي (٤) وَاتَّجَمَّلَ بِهِ فِي حَيَاتِي ، ثُمَّ عَمَدَ

(١) رواه أصحاب السنن .

(٢) أى غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر من الذنوب الصغائر .

(٣) أخرجه أصحاب السنن . (٤) أى أستر به عورتي .

إِلَى الثُّوبِ الَّذِي أُخْلِقَ - أَى صَارَ قَدِيمًا - فَتَصَدَّقَ بِهِ كَانَ فِي كَفِّ اللَّهِ (١) وَفِي حِفْظِ اللَّهِ وَفِي سِتْرِ اللَّهِ حَيَا وَمَيِّتًا (٢) .

مايقوله إذا رأى على غيره ثوبا جديداً :

١ - عن أم خالد - رضي الله عنها - قالت : « أتى النبي ﷺ بِشِيَابٍ فِيهَا خَمِيصَةٌ (٣) سَوْدَاءُ صَغِيرَةٌ فَقَالَ : مَنْ تَرَوْنَ نَكْسُو هَذِهِ ؟ فَسَكَتَ الْقَوْمُ ، فَقَالَ : اثْنُونِي بِأُمِّ خَالِدٍ ، فَأَتَى بِهَا تَحْمِلُ ، فَأَخَذَ الْخَمِيصَةَ بِيَدِهِ فَأَلْبَسَهَا إِيَّاهَا وَقَالَ : أَبْلَى وَأَخْلَقِي مَرَّتَيْنِ (٤) » .

٢ - وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ رأى على عمر بن الخطاب ثوبًا فقال : أَجْدِيدُ هَذَا أَمْ غَسِيلٌ ؟ فَقَالَ : بَلْ غَسِيلٌ . فَقَالَ لَهُ : « الْبِسُ جَدِيدًا ، وَعِشْ حَمِيدًا ، وَمُتْ شَهِيدًا سَعِيدًا » (٥) .

٣ - وقال أبو سعيد الخدري : كان أصحاب النبي ﷺ إِذَا لَبِسَ أَحَدُهُمْ ثَوْبًا جَدِيدًا قِيلَ لَهُ : تُبْلَى (٦) وَيُخْلَفُ اللَّهُ - تعالى - « (٧)

(١) أى فى رعايته .

(٢) أخرجه الترمذى .

(٣) الخميصة : ثوب أسود من حرير أو صوف فيه خطوط خضر أو صفر .

(٤) رواه البخارى .

(٥) رواه ابن ماجه وابن السنى .

(٦) تبلى : أى تعيش تبليه ويعطيك ربك سواء .

(٧) رواه أصحاب السنى .

مايقوله عند خلع الثوب :

٤ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم أن يقول الرجل المسلم إذا أراد أن يطرح ثيابه : «بِسْمِ اللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» (١) .

(هـ) من أدعية الطعام والشراب وآدابها :

كان من هدى النبي ﷺ فى طعامه وشرابه ما يأتى :

١ - البدء بالتسمية : فعن عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ قال : « إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى ، فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ : بِاسْمِ اللَّهِ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ » (٢) .

٢ - الأكل باليمين : فعن ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ : قال إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ ، وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ » (٣) .

وعن عمر بن أبى سلمة قال : كنت غلاما فى حجر رسول الله ﷺ وكانت يدى تطيش فى الصحيفة (٤) فقال لى النبي ﷺ : « يَا غُلَامُ . سَمِ اللَّهَ ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ ، فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طُعْمَتِي » (٥) .

(١) رواه ابن السنى .

(٢) أخرجه أبو داود والترمذى .

(٣) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى .

(٤) تطيش فى الصحيفة : أى تمتد فى نواحي الإناء .

(٥) طعمتى : أى : صفة أكلى (أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى) .

٣ - لا يعيب طعاماً . فعن أبي هريرة قال : « مَا عَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَعَامًا قَطٍ إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ » (١) .

٤ - لا يتنفس في الإناء . فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَنَفَّسُ فِي الشَّرَابِ ثَلَاثًا وَيَقُولُ : إِنَّهُ أَرْوَى وَأَبْرَأُ وَأَمْرَأُ . قَالَ أَدْنَى : فَأَنَا أَتَنَفَّسُ فِي الشَّرَابِ ثَلَاثًا » (٢) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : لا تَشْرَبُوا وَاحِدًا كَشْرَبِ الْبَعِيرِ ، وَلَكِنْ اشْرَبُوا مِثْنَى وَثَلَاثَ وَسَمُوا إِذَا أَنْتُمْ شَرِبْتُمْ ، وَاحْمَدُوا إِذَا أَنْتُمْ رَفَعْتُمْ » (٣) .

٥ - لا يملأ بطنه بالطعام . فعن المقداد بن معد يكرب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وَعَاءً شَرَا مِنْ بَطْنِهِ ، بِحَسَبِ ابْنِ آدَمَ أَكَلَاتِ (٤) يُقْمَنَ صُلْبُهُ ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ ، فُتِلَتْ لِطْعَامِهِ ، وَتِلَتْ لِشْرَابِهِ ، وَتِلَتْ لِنَفْسِهِ (٥) .

مايقوله إذا قدم إليه الطعام :

وكان ﷺ إذا قدم إليه الطعام قال : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيْمَا رَزَقْتَنَا ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ . بِسْمِ اللَّهِ » (٦) .

(١) أخرجه البخارى ومسلم .

(٢) والمراد أن النبي ﷺ كان خلال الشرب يرفع الإناء فيتنفس خارجه مرتين أو أكثر . وأروى : أى أى أكثرى : وأبرأ : أى من الأذى . وأمرأ : أى أهنا .

(٣) رواه الترمذى .

(٤) أكالات : أى بضع لقيمات .

(٥) رواه الترمذى .

(٦) أخرجه ابن السنى من حديث عبد الله بن عمرو .

مايقوله إذا فرغ من الطعام :

وكان ﷺ إذا فرغ من الطعام حمد الله حمدا كثيرا .

١ - فعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ غَيْرَ مَكْفَى (١) ، وَلَا مُودَع (٢) ، وَلَا مُسْتَغْنَى عَنْهُ (٣) رَبَّنَا .

٢ - وفي رواية أنه كان يقول : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَجَعَلَنَا مُسْلِمِينَ » (٤) .

٣ - وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : « إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ ، وَإِذَا سُقِيَ لَبَنًا فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يَجْزَى مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَّا اللَّبَنُ » (٥) .

مايقوله إذا أكل عند غيره :

وكان من هديه ﷺ أنه إذا أكل عند قوم دعا لهم بالخير والبركة .

١ - فعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « صَنَعَ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ لِلنَّبِيِّ ﷺ طَعَامًا وَدَعَاهُ وَأَصْحَابَهُ ، فَلَمَّا فَرَّغُوا قَالَ : أَتَيْبُوا أَخَاكُمْ .

(١) غير مكفى : أى . لم يكفه غيره بل هو الرازق .

(٢) ولا مودع : أى ولا متروك حمده .

(٣) ولا مستغنى عنه : أى هو الذى يحتاج إليه الخلق .

(٤) رواه أصحاب السنن .

(٥) رواه أبو داود والترمذى .

قالوا : يارسول الله وَمَا إِثَابُتُهُ ؟ قَالَ : إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ فَأَكَلَ طَعَامَهُ وَشَرِبَ شَرَابَهُ فَدَعَا لَهُ فَذَلِكَ إِثَابُتُهُ ^(١) .

٢ - وعن أنس رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَكَلَ عِنْدَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ طَعَامِهِ ، قَالَ : « أَفْطَرْتُ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ ، وَأَكَلْتُ طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارُ ، وَصَلَّيْتُ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ » ^(٢) .

٣ - وعن عمرو بن الحمق رضي الله عنه أَنَّهُ سَقَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ ﷺ : « اللَّهُمَّ أَمْتِعْهُ بِشَبَابِهِ » فَمَرَّتْ عَلَيْهِ ثَمَانُونَ سَنَةً لَمْ يَرِ شَعْرَةٌ بِيضَاءً ^(٣) .

٤ - وعن عبد الله بن بسر قَالَ : نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي ، فَقَرَّبْنَا إِلَيْهِ طَعَامًا وَوُطْبَةً ^(٤) فَأَكَلَ مِنْهَا ثُمَّ أَتَى بِشَرَابٍ فَشَرِبَهُ ثُمَّ نَاولَهُ الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ فَقَالَ أَبِي : ادْعُ اللَّهَ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ ﷺ : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مَا رَزَقْتَهُمْ وَاعْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ » ^(٥) .

(و) من أدعية الخروج من البيت ودخوله ^(٦) :

١ - عن أم سلمة - رضى الله عنها - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ : « بِسْمِ اللَّهِ ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ، اللَّهُمَّ إِنَّا

(١) رواه أبو داود .

(٢) رواه أبو داود : والمعنى : جعلكم الله أهلاً لأن يأكل طعامكم الصائمون والأتقياء وأن تدعولكم الملائكة بكل خير .

(٣) أخرجه ابن السنى . (٤) الوطبة : قربة يكون فيها اللبن .

(٥) أخرجه مسلم .

(٦) يستحب لمن خرج من بيته أن يتعوذ بالله ثم يتلو دعاء الخروج ثم آية الكرسي فإذا عاد إلى بيته تعوذ بالله وسمى ثم تلا دعاء الدخول وسلم على أهله .

نُعُودُكَ مِنْ أَنْ تَزَلَ أَوْ تُزَلَ ، أَوْ نُضِلَّ أَوْ نُضَلَّ ، أَوْ نُظْلَمَ أَوْ نُظْلَمَ ، أَوْ نَجْهَلَ أَوْ يَجْهَلَ عَلَيْنَا» (١) .

٢ - وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «مَنْ قَالَ - يَعْنِي إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ بِاسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، يُقَالُ لَهُ : كُفِّتَ وَهُدِيتَ ، وَوُقِيتَ وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ ، فَيَقُولُ لِشَيْطَانٍ آخَرَ : كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هَدَى وَكُفِيَ وَوُقِيَ ؟» (٢) .

٣ - وعن أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا وَلَجَ (٣) الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوْلَجِ وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ . بِاسْمِ اللَّهِ وَلِجْنَا ، وَبِاسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا وَعَلَى اللَّهِ رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا . ثُمَّ لِيُسَلِّمْ عَلَى أَهْلِهِ » (٤) .

٤ - وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَا بَنِي إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ ، تَكُنْ بَرَكَهٌ عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ» (٥) .

٥ - وعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ ، قَالَ الشَّيْطَانُ : لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ ، وَإِذَا دَخَلَ وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ -

(١) رواه أصحاب السنن .

(٢) رواه أصحاب السنن .

(٣) ولج : أى دخل .

(٤) رواه أبو داود .

(٥) رواه الترمذی .

تَعَالَى - عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ : أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ ، فَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ
اللَّهُ - تَعَالَى - عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ : أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعِشَاءَ (١) .

٦ - وعن خولة بنت حكيم عن النبي ﷺ أنه قال : « مَنْ نَزَلَ
مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ الثَّمَامَاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرَّهُ
شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ » (٢) .

(ز) من أدعية القيام من المجلس :

١ - عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال : مَنْ جَلَسَ فِي
مَجْلَسٍ فَكَثَرَ لَغَطُهُ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ : سُبْحَانَكَ
اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ،
إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ » (٣) .

٢ - وعن أبي بزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِذَا
أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنَ الْمَجْلَسِ : « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ » . فَقَالَ رَجُلٌ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلًا مَا كُنْتَ تَقُولُهُ فِيمَا مَضَى ؟ فَقَالَ :
ﷺ : ذَلِكَ كَفَّارَةٌ لِمَا يَكُونُ فِي الْمَجْلِسِ » (٤) .

٣ - وعن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمَكِّيَالِ
الْأَوْفَى فَلْيَقُلْ فِي آخِرِ مَجْلِسِهِ أَوْ حِينَ يَقُومُ ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه .

(٢) رواه الترمذی .

(٣) أخرجه أصحاب السنن : أي أبو داود والترمذی والنسائي .

(٤) رواه أبو داود والحاكم في المستدرک .

الْعَزَّةَ عَمَّا يَصِفُونَ . وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ» (١) .

(ح) دعاء التوجه إلى المسجد ودخوله والخروج منه (٢) :

١ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ خرج
إلى المسجد وهو يقول : « اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا ، وَفِي
بَصَرِي نُورًا ، وَفِي سَمْعِي نُورًا ، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا وَعَنْ يَسَارِي
نُورًا ، وَمِنْ فَوْقِي نُورًا ، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا ، وَمِنْ أَمَامِي نُورًا وَمِنْ
خَلْفِي نُورًا ، اللَّهُمَّ أَعْطِنِي نُورًا » (٣) .

٢ - وعن أبي حميد عن النبي ﷺ أنه قال : « إِذَا دَخَلَ
أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ . ثُمَّ لِيَقُلْ : « اللَّهُمَّ
افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ » فإذا خرج فليقل : « اللَّهُمَّ إِنِّي
أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ » (٤) .

٣ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما -
عن النبي ﷺ أنه كان إذا دخل المسجد قال : « أَعُوذُ بِاللَّهِ
الْعَظِيمِ بِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ .

(١) رواه أبو نعيم فى الحلية .

(٢) قال الإمام النووى : « يستحب الإكثار فى المسجد من ذكر الله بالتسبيح والتلهيل
والتحميد والتكبير وقراءة القرآن والحديث وسائر العلوم الشرعية .. وأن ينوى
الاعتكاف فإنه يصح عندنا ولو لم يمكث إلا لحظة .. وأن يأمر بما يراه من
المعروف وينهى عما يراه من المنكر ، وأن يدخل برجله اليمنى ويخرج برجله
اليسرى » اهـ ملخصا من الأذكار ص ٣٠ .

(٣) رواه مسلم وأبو داود والترمذى . (٤) أخرجه البخارى .

قال : فإذا قال ذلك . قال الشيطان : حفظ منى سائر اليوم»^(١) .

٤ - وعن فاطمة - رضى الله عنها - قالت : كان النبي ﷺ إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم^(٢) وقال : «رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ . وَإِذَا خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَقَالَ : «رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ»^(٣) .

(ط) دعاء قضاء الحاجة :

١ - عن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء لقضاء الحاجة يقول : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ^(٤) وَالْخَبَائِثِ^(٥) .

٢ - وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت : (كان النبي ﷺ إذا خرج من الخلاء قال : «عُفْرَانُكَ»^(٦) .

(١) رواه أبو داود .

(٢) أى يقول : اللهم صلى على محمد وسلم . (٣) رواه الترمذى .

(٤) الخلاء : موضع الحاجة . والخبث جمع خبيث . والخبائث جمع خبيثة والمعنى

أعوذ بك يا إلهى من ذكور شياطين الجن والإنس وإنا لهم

(٥) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .

(٦) عُفْرَانُكَ : معناه أسألك المغفرة . قال الإمام الخطابى : وقيل فى تأويل ذلك بعد

الخروج من الخلاء أنه قد استغفر ﷺ لأنه لا يترك ذكر الله إلا عند الحاجة فكأنه

رأى ترك الذكر فى تلك الحالة تقصيرا وعده على نفسه ذنبا فتداركه بالاستغفار .

وقيل معناه : التوبة من تقصيره فى ذكر النعمة التى أنعم بها عليه فأطعمه ثم هضم

ذلك الطعام ثم أخرج ما يؤذى ، فرأى شكره قاصرا عن بلوغ حق هذه النعم ففزع

إلى الاستغفار . أخرجه أبو داود والترمذى .

٣ - وعن علي قال : قال رسول الله ﷺ : سَتَرُ مَا بَيْنَ آعْيُنِ
الْجَنِّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ إِذَا دَخَلَ أَحَدُهُمُ الْخَلَاءَ أَنْ يَقُولَ « بِسْمِ
اللَّهِ » (١) .

٤ - وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : كان
رسول الله ﷺ إذا خرج من الخلاء قال : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
أَذَقَنِي لَذَّتَهُ وَأَبْقَى فِيَّ قُوَّتَهُ ، وَدَفَعَ عَنِّي أَذَاهُ » (٢) .

الدعاء عند الوضوء وبعده :

١ - عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : أتيتُ رسول الله
ﷺ وهو يتوضأ فسمعتَه يقول : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، وَوَسِّعْ
لِي فِي دَارِي ، وَبَارِكْ فِي رِزْقِي ، فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ : لَقَدْ
سَمِعْتُكَ تَدْعُو بِكَذَا وَكَذَا ؟ قال : وَهَلْ تَرَاهُنَّ تَرْكُنَ مِنْ
شَيْءٍ ؟ (٣)

٢ - وعن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال : قال رسول الله ﷺ :
« مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ
التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ ، فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ
الثَّمَانِيَةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ » (٤) .

(١) أى يقول ذلك قبل الدخول . (٢) رواه ابن السني والطبراني .

(٣) المراد : أن هذه الدعوات قد جمعت خيري الدنيا والآخرة وما بينهما . رواه
النسائي وابن السني .

(٤) رواه مسلم والترمذي .

٣ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : مَنْ تَوَضَّأَ فَقَالَ : « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ كَتَبَ فِي رَقٍّ ^(١) ثُمَّ جُعِلَ فِي طَائِعٍ فَلَمْ يُكْسَرْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » ^(٢) .

الدعاء بين الأذان ^(٣) والإقامة :

١ - عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : من قال حين يسمع النداء ^(٤) :

اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ ^(٥) ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ ^(٦) ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ ^(٧) وَأَبْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتُهُ ^(٨) ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٩) .

٢ - وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ

(١) الرق - بالفتح قال صاحب المصباح : « الجلد يكتب فيه » والمراد : أن هذا القول يسجل لصاحبه في كتاب حسناته فيثاب عليه يوم القيامة .

(٢) رواه الطبراني في الأوسط .

(٣) يستحب لسامع الأذان أن يقول مثل ما يقول المؤذن إلا عند حى على الصلاة وحى على الفلاح فيقول : لا حول ولا قوة إلا بالله . وسامع الإقامة يقول كما يسمع إلا عند قد قامت الصلاة فيقول : أقامها الله وأدامها .

(٤) النداء : الأذان . (٥) الدعوة التامة .. هى الأذان .

(٦) الصلاة القائمة : أى التى قرب قيامها

(٧) الوسيلة : المنزل فى الجنة . والفضيلة : مرتبة تزيد على مراتب سائر الخلق .

(٨) المقام المحمود : هو شفاعة النبى ﷺ العظمى يوم القيامة .

(٩) رواه البخارى وأصحاب السنن .

لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا ،
وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا ، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ » (١) .

٣ - وعن أنس رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « لَا يَرُدُّ الدُّعَاءُ بَيْنَ
الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ . قَالُوا : فَمَاذَا نَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : سَلُوا اللَّهَ
الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » (٢) .

٤ - وعن أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
إِذَا سَمِعْتُمُ التَّدَاءَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ (٣) ،
فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ
لِيَ الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ
وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ ، فَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ
الشَّفَاعَةُ » (٤)

٥ - وعن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت . « علمني رسول
الله ﷺ عند أذان المغرب أَنْ أَقُولَ : « اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا إِقْبَالُ لَيْلِكَ
وِإِدْبَارُ نَهَارِكَ ، وَأَصْوَاتُ دُعَاتِكَ ، فَاعْفِرْ لِي » (٥) .

من أدعية الصلاة وأذكارها :

نعني بأدعية الصلاة وأذكارها ما كان يقول النبي ﷺ ويفعله
عند قيامه وركوعه وسجوده وتشهده ، وغير ذلك من أركان الصلاة
وسننها .

(١) رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .

(٢) رواه الترمذي . (٣) أى بعد الانتهاء من الأذان .

(٤) رواه مسلم وأبو والترمذي . (٥) رواه أبو داود .

وقد وردت فى ذلك أحاديث كثيرة نقتطف منها ما يأتى :

دعاء الافتتاح : (١)

١ - عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير وبين القراءة إسكاته هنيئة ^(٢) قبل القراءة . فقلت : بأبى أنت وأمى يارسول الله سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول ؟ قال : أقول : « اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم نقنى ^(٣) من خطاياى كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، ^(٤) اللهم اغسلنى من خطاياى بالثلج والماء والبرد » ^(٥)

٢ - وعن على رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة كبر ثم قال : « وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين . اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ، فاعفِ لى ذنوبى جميعاً ؛ إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت واهدنى لأحسن الأخلاق ، فإنه لا يهدى إلى أحسنها إلا أنت ، واصرف عنى سيئها ، فإنه لا يصرف سيئها إلا أنت ، لبيك ^(٦) »

(١) دعاء الافتتاح أى الدعاء الذى يقال فى افتتاح الصلاة بعد تكبيرة الإحرام

(٢) هنية : أى قليلة . (٣) نقنى : نظفنى .

(٤) الدنس : الوسخ . (٥) رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

(٦) لبيك ، أى : أجيبك إجابة بعد إجابة .

وسعديك^(١) والخير كله في يديك ، والشّر ليس إليك^(٢) ، وأنا بك وإليك^(٣) ، تباركت^(٤) وتعاليت ، أستغفرك وأتوب إليك^(٥) .

٣ - وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يقول بعد تكبيرة الإحرام : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ^(٦) .

دعاء الركوع والرفع منه :

يستحب الذكر في الركوع بعبارة (سبحان ربّي العظيم) لحديث عقبة بن عامر قال : لما نزلت (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ) قال لنا النبي ﷺ (اجعلوها في ركوعكم)^(٧) وقد وردت أحاديث تفيد أن النبي ﷺ كان لا يقتصر في ركوعه على قوله : (سبحان ربّي العظيم) بل كان يضيف إليها دعوات منها .

١ - ماجاء عن علي - كرم الله وجهه (أنه قال : كان النبي ﷺ : إذا ركع قال^(٨) :

« اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَلَكَ أَسَلَمْتُ ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي ، وَمُخِّي ، وَعَظْمِي ، وَعَصَبِي »^(٩) .

(١) سعديك : أي مساعدة لأمرك بعد مساعدة ومتابعة لدينك بعد متابعة .

(٢) والشّر ليس إليك . أي : لا يتقرب به إليك .

(٣) وأنا بك وإليك . أي . بقدرتك وجدت مصيري إليك .

(٤) تقدست وسموت عما سواك . (٥) أخرجه مسلم وأصحاب السنن .

(٦) أخرجه الدارقطني . (٧) رواه أحمد وأبو داود وغيرهما .

(٨) أي بعد التسبيح أو قبله . (٩) رواه مسلم وأبو داود والترمذي .

٢ - وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت : كان النبي ﷺ يقول فى ركوعه وسجوده : «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي» (١) .

٣ - وعن عوف بن مالك الأشجعى قال : قمت مع رسول الله ﷺ ليلة فكان يقول فى ركوعه : «سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكَوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ» (٢) .

أما بعد رفعه ﷺ من الركوع فقد كان يدعو الله بدعوات منها :
١ - ما جاء عن على بن أبي طالب قال : كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ ، مِلْءَ السَّمَوَاتِ وَمِلْءَ الْأَرْضِ ، وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ » (٣) .

٢ - وعن رفاعة بن رافع قال : « كنا نصلى يوماً وراء النبي ﷺ فلما رفع رسول الله ﷺ رأسه من الركعة وقال : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، وقال رجل وراءه : رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ كَثِيراً طَيِّباً مَبَارَكاً فِيهِ . فلما انصرف رسول الله ﷺ من صلاته قال : «مَنْ الْمُتَكَلِّمُ أَنْفَاءً؟ فقال الرجل . أَنَا يارسول الله فقال ﷺ :

«لَقَدْ رَأَيْتُ بَضْعَةً وَثَلَاثِينَ مَلَكاً يَتَنَدَّرُونَهَا أَنَّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلًا» (٤)

(١) رواه البخارى ومسلم وأبو داود وغيرهم .

(٢) رواه أبو داود والترمذى والنسائى .

(٣) رواه مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه .

(٤) رواه البخارى وأبو داود وأحمد .

من أدعية السجود :

يستحب أن يقول الساجد حين سجوده : « سبحان ربي الأعلى » ثلاث مرات على الأقل ، فعن عقبة بن عامر قال : لما نزلت : (سُبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) قال لنا رسول الله ﷺ : « اجعلوها في سجودكم » (١) .

ومن المستحب - أيضاً ألا يقتصر المصلي على التسبيح ، بل يزيد عليه ما شاء من الأدعية فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال : « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ » (٢) .

وقد وردت أحاديث كثيرة تتعلق بأدعية السجود ، نذكر منها ما يأتي :

١ - عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ كان يقول في سجوده « اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَلَكَ أَسَلْتُ ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ ، تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ » (٣) .

٢ - وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يقول في سجوده : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي كُلَّهَا : دِقَّةً وَجَلَّةً (٤) وَأَوَّلِهِ آخِرِهِ ، وَعَلَانِيَتِهِ وَسِرِّهِ » (٥) .

(١) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم . (٢) رواه مسلم وأبو داود .

(٣) رواه مسلم وأصحاب السنن .

(٤) دقه وجله أى : صغيره وكبيره

(٥) رواه مسلم وأبو داود .

٣ - وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت : « فقدت النبي ﷺ ذات ليلة ، فلمسته في المسجد فإذا هو ساجد وقدماه منصوبتان وهو يقول : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وَأَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ . لَا أَحْصِي ثَنَاءَ عَلَيْكَ ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ » (١) .

٤ - وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ وسلم كان يقول بين السجدين - الأولى والثانية - : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَعَافِنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي » (٢) .

٥ - وعن حذيفة أن النبي ﷺ كان يقول بين السجدين : « رَبِّ اغْفِرْ لِي ، رَبِّ اغْفِرْ لِي » (٣) .

الدعاء بعد التشهد الأخير وقبل السلام :

يستحب للمصلى بعد أن يقرأ التشهد الأخير وقبل أن يسلم أن يذكر من الدعاء ، وقد وردت في هذا المعنى أحاديث كثيرة نذكر منها يلي :

١ - عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو فَيَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيخِ الدَّجَالِ » .

وزاد في رواية أنه كان يقول : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ (٤) » فقال له قائل : ما أكثر ما تستعيز بالله من المغرم !

(١) رواه مسلم وأصحاب السنن . (٢) أبو داود والترمذي .

(٣) رواه النسائي وابن ماجه . (٤) المأثم : الإثم والمغرم : الدين .

فَقَالَ ﷺ : إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَّبَ ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ» (١) .

٢ - وعن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ ﷺ : عَلِمْنِي دَعَاءَ أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي قَالَ : « قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَبِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » (٢) .

٣ - وعن علي رضي الله عنه قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ بَيْنَ التَّشْهَدِ وَالتَّسْلِيمِ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَفْتُ ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، أَنْتَ الْمَقْدُمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ » (٣) .

٤ - وعن محجن الأدرع حدث فقال : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ قَضَى صَلَاتَهُ وَهُوَ يَتَشَهَّدُ وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ ، الْوَاحِدَ الْأَحَدَ الصَّمَدَ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : قَدْ غَفَرَ لَهُ ، قَدْ غَفَرَ لَهُ ثَلَاثًا » (٤) .

٥ - وعن عمير بن سعد قال : كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَعْلَمُنَا التَّشَهَّدَ فِي الصَّلَاةِ ثُمَّ يَقُولُ : إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهَّدِ فَلْيَقُلْ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ مَا عَلِمْتَ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ ، وَأَعُوذُ بِكَ

(١) رواه البخاري ومسلم وأبو داود .

(٢) رواه البخاري ومسلم والترمذي .

(٣) رواه مسلم وأصحاب السنن .

(٤) رواه أبو داود والنسائي .

من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم ، اللهم إني أسألك من خير ما سألك منه عبادك الصالحون ، وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبادك الصالحون ، ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » (١) .

الدعاء والذكر بعد السلام من الصلاة

ورد عن النبى ﷺ أنه كان بعد فراغه من الصلاة يكثر من ذكر الله ومن الدعاء . ومن بين الأذكار والدعوات التى كان يقولها بعد السلام من الصلاة ما يأتى :

١ - عن ثوبان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً ثم قال : اللهم أنت السلام ومنك السلام (٢) تباركت يا ذا الجلال والإكرام (٣) .

٢ - وكتب المغيرة بن شعبة إلى معاوية (٤) فقال : « إن رسول الله ﷺ كان إذا فرغ من صلاته وسلم قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، اللهم لا مَناعَ لِمَا أُعْطِيتَ ، وَلَا مُعْطَى لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ (٥) مِنْكَ الْجَدُّ (٦) .

(١) رواه ابن أبى شيبة . (٢) ومنك السلام أى الأمان .

(٣) رواه مسلم وأصحاب السنن .

(٤) وكان معاوية قد كتب إلى المغيرة يسأله ماذا كان يقول النبى ﷺ بعد الصلاة

(٥) ولا ينفع ذا الجد منك الجد . أى : لا ينفع صاحب الغنى منك غناه وجاهه .

(٦) أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود .

٣ - وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال : « يا معاذ إني والله لأحبك . أوصيك يا معاذ : لا تدعن بعد كل صلاة تقول : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » (١) .

٤ - وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : معقبات (٢) لا يخيب قائلهن أو فاعلهن : ثلاثٌ وثلاثون تسبيحةً ، وثلاثٌ وثلاثون تحميدةً وأربعٌ وثلاثون تكبيرةً بعد كل صلاة (٣) .

٥ - وعن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال : أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ المعوذتين عقب كل صلاة (٤) .

وفى رواية للإمام أحمد وأبى داود أن أقرأ المعوذات ، والمعوذات هي : قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس .

من أدعية صلاة التهجد

صلاة التهجد هي تلك الصلاة التي يتقرب بها المسلم إلى ربه ليلاً بعد صلاة العشاء ، وأفضل وقتها في الثلث الأخير من الليل وقد أمر الله بها عباده في شخص نبيهم ﷺ فقال : ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسُجِّدْ لَهُ نَافِلَةً لَّكَ عَنِّي أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ (سورة الإسراء : ١٧٩)

(١) أخرجه أبو داود والنسائي .

(٢) معقبات : أى كلمات تقال عقب الصلاة .

(٣) رواه مسلم والترمذي .

(٤) رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي .

وقد كان النبي ﷺ عندما يقوم متهجداً من الليل يدعو الله بدعوات كثيرة منها :

١ - ما جاء عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجّد قال : « اللهم لك الحمد قيم^(١) السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت الحق ، ووعدك الحق ، ولقاؤك حق ، وقولك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والنبيون حق ، ومحمد حق ، والساعة حق . اللهم لك أسلمت^(٢) ، وبك آمنت ، وعليك توكلت وإليك أنبت^(٣) وبك خاصمت^(٤) وإليك حاكمت^(٥) فاغفر لى ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله »^(٦) .

٢ - وعنه رحمه الله قال : كان النبي ﷺ إذا قام من الليل دعا الله فقال : « اللهم اجعل فى قلبى نوراً ، وفى لسانى نوراً ، وفى سمعى نوراً وفى بصرى نوراً^(٧) ، ومن فوقى نوراً ، ومن تحتى

(١) قيم السموات والأرض أى : قائم بتدبيرهما .

(٢) لك أسلمت : انقدت لأمرك

(٣) وإليك أنبت : رجعت فى كل أمورى إليك

(٤) وبك خاصمت : أى : خاصمت غيرى بحججك ودينك .

(٥) وإليك حاكمت : جعلتك حكماً بينى وبين غيرى .

(٦) رواه البخارى ومسلم والترمذى وغيرهم .

(٧) أى اجعل هذه الجوارح مستجيبة لأمرك فلا تسمع إلا حقاً ولا تبصر إلا حقاً ، ولا تنطق إلا حقاً .

نورًا ، وعن يميني نورًا ، وعن شمالي نورًا ، ومن خلفي نورًا ،
واجعل في نفسي نورًا ، وأعظم^(١) لى نورًا^(٢) .

٣ - وعن عاصم بن حميد قال : سألت عائشة - رضي الله عنها - :
بأى شيء كان يفتح رسول الله ﷺ قيام الليل ؟ فقالت لقد
سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد قبلك . كان إذا قام كبر
عشرًا ، ^(٣) وحمد الله عشرًا ، وسبح الله عشرًا ، وهلل ^(٤) عشرًا
واستغفر عشرًا ، وقال : اللهم اغفر لي ، واهدني ، وارزقني ،
وعافني^(٥) . .

صلاة الاستخارة ودعاؤها

يسن لمن أراد أمرًا من الأمور المباحة ^(٦) كالسفر والتجارة
وغيرهما والتبس عليه وجه الخير فيه ، أن يصلي ركعتين
نافلتين ، وبعد الانتهاء منهما يستغفر الله ويصلي على النبي -
ﷺ - ثم يدعو بهذا الدعاء .

« اللهم إني أستخيرك ^(٧) بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ،
وأسألك من فضلك ، فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت

-
- (١) وأعظم لى نورًا حتى يعنى من جميع الجهات .
(٢) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي .
(٣) هذا التكبيرات وما بعدها كان يقولها بعد تكبيرة الإحرام .
(٤) هلل : أى قال : لا إله إلا الله .
(٥) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه .
(٦) من الأمور المباحة ، أى : التى ليست واجبة ولا مندوبة ولا محرمة ، ولا
مكروهة ، لأن الأمور الواجبة المندوبة مطلوب فعلها ، والأمور المحرمة والمكروهة
مطلوب تركها .
(٧) أستخيرك بعلمك : أى أطلب منك الخير والرشاد فيما أريد .

علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر ^(١) خير لى فى دينى ومعاشى وعاجل أمرى وأجله ، فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه ، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى فى دينى ومعاشى وعاجل أمرى وأجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه ، واقدر لى الخير حيث كان ثم أرضنى به » ^(٢) .

قال الإمام النووى : « ينبغى أن يفعل بعد الاستخارة ما ينشرح له صدره بدون الاعتماد على انشراح كان فيه هوى قبل الاستخارة » . . اهـ ملخصاً من الأذكار ص ١٠٣ .

صلاة الحاجة ^(٣) ودعاؤها

١ - عن أبى الدرداء رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : من توضأ فأصبح الوضوء ثم صلى ركعتين يتمهما ، أعطاه الله ما سأل معجلاً أو مؤخراً ^(٤) .

٢ - وعن عبد الله بن أبى أوفى ، عن النبى ﷺ قال : من كانت له إلى الله حاجة أو إلى أحد من بنى آدم ، فليتوضأ ثم ليصل ركعتين ^(٥) ، ثم ليثن على الله ^(٦) ، وليصل على النبى ﷺ ثم ليقل :

(١) هنا يسمى حاجته ويذكرها فيقول : اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر - وهو كذا - خير لى فى دينى . . الخ .

(٢) رواه البخارى وأبو داود والترمذى .

(٣) أى الصلاة التى تصلى قبل التوجه بطلب الحاجة المرادة .

(٤) رواه الإمام أحمد . (٥) أي : يصليهما بنية الحاجة .

(٦) بأن يستغفر الله ويسبحه ويحمده ويكبره ويصلى على النبى ﷺ نحو مائة مرة

لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ،
الحمد لله رب العالمين ، اللهم إني أسألك مُوجبات رحمتك (١) ،
وعزائم مغفرتك (٢) ، والغنيمة من كل بر ، والسلامة من كل
إثم ، ، لا تدع لي ذنباً إلا غفرته ، ولا هما إلا فرجته ، ولا حاجة
هي لك رضا إلا قضيتها يا أرحم الراحمين » (٣) .

ثالثاً : من (أدعية الزكاة) :

قال الإمام النووي . يستحب لمن دفع زكاة أو صدقة أو نذرًا أو
كفارة أو نحو ذلك أن يقول : « رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ » فقد أخبر الله - تعالى - بذلك عن إبراهيم وإسماعيل -
عليهما السلام - وعن امرأة عمران « اهـ (٤) .

ويستحب الدعاء للمزكى عند أخذ الزكاة منه لقول الله - تعالى

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾
(سورة التوبة : ١٠٣)

وعن عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى
بصدقة قال : « اللهم صل عليهم » ، وإن أبي آتاه بصدقة فقال :
« اللهم صل على آل أبي أوفى » (٦) .

(١) موجبات رحمتك أي : أسألك التوفيق لما يجعلني أهلاً لرحمتك .

(٢) عزائم مغفرتك ، أي : أسألك التوفيق لما يوصل إليهما .

(٣) أخرجه الترمذي وابن ماجه . (٤) كتاب الأذكار ص ١٦٣

(٥) وصل عليهم ، أي ، ادع لهم .

(٦) رواه أحمد وغيره ،

وعن وائل بن حجر قال : قال رسول الله ﷺ في رجل بعث بناقاة حسنة في الزكاة : « اللهم بارك فيه وفي إبله » (١) .
وقال الإمام الشافعي . من السنة للإمام أنه إذا أخذ الصدقة أن يدعو للمتصدق فيقول : « أَجْرَكَ اللَّهُ فيما أعطيت وجعله لك طهوراً ، وبارك لك فيما أبقيت » .

رابعاً : (من أدعية الصوم) :

الصيام ركن من أركان الإسلام ، والصائم مستجاب الدعوة ،
ففي الحديث الشريف « ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ ، الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطَرَ ،
وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَالْمَظْلُومُ » (٢) .

فينبغي للمسلم أن يكثر من ذكر الله ومن الدعاء في كل الأحوال بصفة عامة ، وفي حال صومه بصفة خاصة .

وهذه بعض الدعوات التي كان يقولها النبي ﷺ عند فطره وأثناء صومه :

١ - عن ابن عمر • رضي الله عنهما - قال : « كان النبي ﷺ إذا أفطر (٣) قال : ذهب الظمأُ وأبتلت العروق ، وثبت الأجر إن شاء الله » (٤) .

(١) رواه النسائي .

(٢) رواه الترمذي .

(٣) أى . إذا شرع الفطور أو إذا انتهى منه

(٤) رواه أبو داود والنسائي .

٢ - وقال الإمام النووي : وروينا في سنن أبي داود عن معاذ ابن زهرة أنه بلغه أن النبي ﷺ كان إذا أفطر يقول « اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت » (١) .

٣ - وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : كان رسول الله ﷺ إذا أفطر قال : « اللهم لك صُمنّا وعلى رزقك أفطرنّا ، فتقبل منا إنّك أنت السميع العليم » (٢) .

٤ - وكان ﷺ إذا أفطر عند قوم دعا لهم فعن أنس أن النبي ﷺ جاء إلى سعد بن عبادَةَ فجاءه بخبز وزيت فأكل ثم قال ﷺ : « أفطر عندكم الصائمون ، وأكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة » (٣) .

فإذا صادف المسلم ليلة القدر اجتهد في الدعاء وفي الاستغفار ، فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قلت يا رسول الله ، إن علمت ليلة القدر ما أقول فيها ؟ فقال قولي : « اللهم إنّك عفوٌ كريم تحب العفو فاعف عني » (٤) .

خامسا : من أدعية الحج :

ينبغي للمسلم أن يكثر من ذكر الله ومن الدعاء ومن قراءة القرآن خلال أدائه لفريضة الحج ، استجابة لأمر الله وابتغاء مرضاته ومغفرته .

(١) الأذكار ص ١٦٦ . (٢) رواه ابن السنّي .

(٣) رواه أبو داود وغيره بسند صحيح .

(٤) رواه الترمذی والنسائي وابن ماجه .

وأذكار الحج ودعواته كثيرة ، كما يقول الإمام النووي ، وسنقتطف منها أصحها وأنسبها للمقام ، معتمدين على أصح الآثار الواردة في كتب الحديث ، وعلى كتاب (الأذكار) للإمام النووي رحمه الله :

١ - فعلى المسلم إذا أراد الإحرام أن يقول : (اللهم إني نويت الحج فأعني عليه وتقبله مني) ويلبى فيقول . (لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) (١) .

٢ - وعن مشاهدته لمكة وللبيت الحرام يقول في خشوع وضراعة : (اللهم هذا حرمك وأمّك ، فحرمني على النار ، وأمنى من عذابك يوم تبعث عبادك ، واجعلني من أوليائك وأهل طاعتك ، اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة ، وزد من شرفه وكرمه ممن حجه أو اعتمره تشريفاً وتكريماً وتعظيماً وبراً ، اللهم أنت السلام ومنك السلام ، فحينا ربنا بالسلام) (٢) .

٣ - فإذا ما شرع في الطواف اجتهد في الدعاء بضراعة وخشوع . فيقول عند استقبال الحجر : (اللهم إيماناً بك ، وتصديقاً بكتابك ووفاء بعهدك ، واتباعاً لسنة نبيك ، بسم الله والله أكبر (٣) سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله) (٤) فإذا ما انتهى إلى الركن اليماني دعا الله فقال :

(١) الأذكار ج ١٦٨

(٢) بعض هذا الدعاء رواه الشافعي مرفوعاً إلى النبي - ﷺ .

(٣) هذا الدعاء روى مرفوعاً إلى النبي - ﷺ . (٤) رواه ابن ماجه .

(رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) (١) .

قال الإمام النووي : ويقول في رمله في الأشواط الثلاثة :

(اللهم اجعله حجاً مبروراً وذنباً مغفوراً وسعيًا مشكوراً)

ويقول في الأربعة الباقية : (اللهم اغفر وارحم واعف عما تعلم ، وأنت الأعز الأكرم . اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) (٢) .

٤ - فإذا ما شرع في السعي بين الصفا والمروة أكثر من ذكر الله ومن قراءة القرآن .

قال الإمام النووي . ومن الأدعية المختارة في السعي وفي كل مكان « اللهم يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ، اللهم إني أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك ، والسلامة من كل إثم ، والفوز بالجنة ، والنجاة من النار ، اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى . اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك .

اللهم إني أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل ، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل » (٣) .

(١) رواه أحمد وأبو داود والحاكم من حديث عبد الله بن السائب قال ، سمعت النبي

ﷺ يقول بين الركن اليماني والحجر « ربنا آتنا في الدنيا .. الخ »

(٢) الأذكار ص ١٦٩ . (٣) الأذكار . ص ١٧١ .

٥ - وعند وقوفه على عرفات يجتهد فى الدعاء فى الحديث ،
« خير الدعاء دعاء يوم عرفة » ^(١) وزاد فى رواية « وخير ماقلت أنا
والنبيون من قبلى : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك
وله الحمد وهو على كل شىء قدير » ^(٢) .

ومن الأدعية المأثورة فى عرفة قوله ﷺ : « اللهم لك الحمد
كالذى نقول وخيراً مما نقول . اللهم لك صلاتى ونسكى
ومحياى ومماتى وإليك مابى . اللهم إنى أعوذ بك من عذاب
القبر ، ووسوسة الصدر ، وشتات الأمر » ^(٣) .

قال الإمام النووى : ويستحب الإكثار من التلبية ومن الصلاة
على النبى ﷺ وأن يكثر من البكاء مع الذكر والدعاء فهناك
تسكب العبرات ، وتستقال العشرات ، وترتجى الطلبات ، وإنه
لموقف عظيم ، ومجمع جليل ، يجتمع فيه خيار عباد الله
المخلصين وهو أعظم مجامع الدنيا ^(٤) .

٦ - وعند طوافه طواف الوداع يقول : « اللهم إن البيت بيتك
والعبد عبدك وابن أمتك . اللهم ارزقنى العافية فى بدنى ،
والعصمة فى دينى ، وأحسن منقلبى ، وارزقنى طاعتك ما أبقيتنى
واجمع لى خيرى الدنيا والآخرة إنك على كل شىء قدير » ^(٥) .

٧ - وعند زيارته لقبر النبى ﷺ يكثر من الصلاة عليه ثم
يقول : « يا رسول الله أشهد أنك بلغت الرسالة وأدّيت الأمانة

(١) رواه أحمد والترمذى

(٢) رواه الترمذى

(٣) رواه الترمذى .

(٤) الأذكار ص ٢٨٠ .

(٥) الأذكار ص ١٧٣ .

ونصحت الأمة فجزاك الله عنها أفضل ما جزى نبيا عن أمته « ثم يكثّر من الدعاء والذكر . ثم يقول عند رجوعه إلى بلده :

« اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بخرمك وحرم رسولك ، اللهم يسّر لى العود إلى الحرمين سبيلا سهلا بمنك وفضلك ، وارزقنى العفو والعافية فى الدنيا والآخرة ، وردنا سالمين غانمين إلى أوطاننا آمنين» (١) .

سادسا : من أدعية الجهاد والقتال :

من تعاليم الإسلام لأتباعه عند جهادهم فى سبيل الله وأعدائهم ، أن يشبّتوا عند اللقاء وأن يتخذوا جميع الوسائل المشروعة التى تعينهم على بلوغ النصر ، وأن يكثروا من ذكر الله ومن الدعاء بإخلاص وخشوع .

قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

(سورة الأنفال : ٤٥)

وفى الحديث (ثنتان لا تردان : الدعاء عند النداء ، وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضا) (٢) .

وهذه بعض الدعوات التى كان يقولها النبى ﷺ عند جهاده فى سبيل الله ، وقتاله لأعدائه :

١ - عن عبد الله بن أبى أوفى أن رسول الله ﷺ فى بعض أيامه التى لقى فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس ، ثم قام فى الناس فقال :

(٢) رواه أبو داود .

(١) الأذكار ص ٢٨٢ .

(أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو ، وسلوا الله العافية ، فإذا لقيتموهم فاصبروا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ^(١)) ، ثم قال : اللهم مُنِّزَ الكتاب ، ومُجْرِيَ السحاب ، وهازم الأحزاب ^(٢) اهزمهم وانصرنا عليهم ^(٣) .

٢ - وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : كان رسول الله ﷺ إذا غزا قال : « اللهم أنت عضدى ونصيرى ، بك أحول وبك أصول ^(٤) وبك أقاتل » ^(٥) .

٣ - وكان من هدى النبى ﷺ أن يعمل على تنشيط المجاهدين ، وتحريضهم على القتال . فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق ، فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون فى غداة باردة ، فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال :

اللهم إن العيش عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة ^(٦)

٤ - وفى غزوة بدر رفع ﷺ يديه بالدعاء قبل بدء القتال وأثنائه وجعل يقول : « اللهم إنى أنشدك عهدك ووعدك . اللهم أنجز لى ما وعدتنى ، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام فلن تُعبَدَ فى الأرض ، وما زال يرفع صوته بالدعاء حتى

(١) أى : أن الجنة أقرب ما تكون إلى المجاهدين .

(٢) الأحزاب الذين تحزبوا على حرب المسلمين .

(٣) رواه البخارى ومسلم وأبو داود .

(٤) بك أحول . أى أحتال فى دفع كيد العدو وبك أصول أى أحمل على العدو .

(٥) رواه أبو داود والترمذى والنسائى . (٦) أخرجه البخارى ومسلم .

سقط رداؤه عن منكبيه ، فأخذ أبو بكر بيده وقال : حسبك
يا رسول الله ، فقد ألححت على ربك ، فخرج ﷺ وهو يقول :
سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبْرَ » (١) .

٥ - وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا
خَافَ قَوْمًا قَالَ : « اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ
شُرُورِهِمْ » (٢) .

٦ - وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ :
« لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ مَا تَبْتَغُونَ بِهِ مِنْهُمْ ، فَإِذَا
لَقِيتُمُوهُمْ فَقُولُوا : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّنَا وَرَبُّهُمْ ، وَقُلُوبُهُمْ بِيَدِكَ وَإِنَّمَا
تَغْلِبُهُمْ أَنْتَ » (٣) .

٧ - وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، فِي غَزْوَةٍ فَلَقِيَ
الْعَدُوَّ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : « يَا مَالِكُ يَوْمَ الدِّينِ ، إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ . قَالَ أَنَسٌ : فَلَقَدْ رَأَيْتَ الرِّجَالَ تَصْرَعُ تَضْرِبُهَا الْمَلَائِكَةُ
مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهَا وَمِنْ خَلْفِهَا » (٤) .

٨ - قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ : وَيَسْتَحِبُّ اسْتِحْبَابًا مُتَأَكِّدًا أَنْ يَقْرَأَ
الْمُجَاهِدُ مَا تيسر له من القرآن ، ويكثر من قوله : « حَسْبُنَا اللَّهُ
وَنِعْمَ الْوَكِيلُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » ويقول : « اللَّهُمَّ يَا قَدِيمَ
الْإِحْسَانِ ، يَا مَنْ إِحْسَانُهُ فَوْقَ كُلِّ إِحْسَانٍ ، يَا مَالِكُ يَوْمَ الدِّينِ ،
يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، يَا مَنْ لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ ، انصَرْنَا
عَلَى أَعْدَائِنَا أَظْهَرْنَا عَلَيْهِمْ فِي عَافِيَةٍ » .

(١) أخرجه البخاري ومسلم . (٢) رواه أبو داود والنسائي .

(٣) رواه ابن السني . (٤) رواه ابن السني .

ثم قال : فإذا ما ظهر المسلمون وغلبوا عدوهم ، فينبغي أن يكثروا عند ذلك من شكر الله والثناء عليه ، والاعتراف بأن ذلك من فضله لا بحولنا وقوتنا ، وأن النصر من عنده ، وليحذروا من الإعجاب بالكثرة ، فإنه يخاف منها التعجيز . كما قال تعالى :

﴿ وَيَوْمَ حُجِّينَ إِذْ أَجَبْتُمْكُمْ كَثْرَتَكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ
الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَلَسْتُمْ مُؤَذَّرِينَ ﴾

(سورة التوبة : ٢٥)

اهـ ملخصاً .

سابعا : من أدعية السفر :

وردت أحاديث متعددة تتعلق بالخروج للسفر والرجوع منه ، وغير ذلك مما له صلة به . وهذه بعض الدعوات الى كان يقولها النبي ﷺ في هذا الشأن :

١ - يستحب لمن أراد السفر أن يودع أهله ومعارفه وأن يطلب منهم الدعاء ، وأن يدعو هولهم

(١) فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : من أراد أن يسافر فليقل لمن يخلف : « أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه » (٢) .

(ب) وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه كان يقول للرجل إذا أراد سفراً : ادن مني أودعك كما كان رسول الله ﷺ يودعنا

(١) «الأذكار» ص ١٨٢ ، ١٨٥ .

(٢) رواه الإمام أحمد .

فيقول : أستودعكم الله دينك وأمانتك ^(١) وخواتيم عملك ^(٢) .

(ج) وعن أنس رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يارسول الله ، إني أريد سفرًا فزودني فقال : « زدك الله التقوى قال : زدني يارسول الله ، قال : وغفر ذنبك ، قال : زدني بأبي أنت وأمي . قال : ويسر لك الخير حيثما كنت » ^(٣) .

(د) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال : يارسول الله إني أريد سفرًا فأوصني ، قال : « عليك بتقوى الله تعالى ، والتكبير على كل شرف ^(٤) فلما ولى الرجل قال : اللهم أطول له ^(٥) البعد وهون عليه السفر » ^(٦) .

(هـ) وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « استأذنت النبي ﷺ في العمرة ، فأذن لي وقال : لا تنسنا يا أخى من دعائك ، فقال كلمة مايسرنى أن لى بها الدنيا » ^(٧) .

٢ - فإذا ماخرج المسافر من بيته قال :

(١) اللهم أنت الصاحب فى السفر ، والخليفة فى الأهل اللهم إني أعوذ بك من وعشاء السفر وكآبة المنقلب ^(٨) ، وسوء المنظر فى الأهل والمال ، اللهم أطولنا الأرض وهون علينا السفر ^(٩) .

(ب) وعن عبد الله بن سرجس قال : كان النبي ﷺ إذا خرج

-
- (١) أى اطلب من الله أن يحفظ عليك دينك وما تركته من أهل ومال .
 (٢) رواه أصحاب السنن . (٣) رواه الترمذى والحاكم .
 (٤) الشرف : المكان المرتفع . (٥) أطوله البعد : قربه به .
 (٦) رواه الترمذى . (٧) رواه أبو داود والترمذى .
 (٨) وعشاء السفر : مشاقها . وكآبة المنقلب : الرجوع بحزن لأنه لم يوفق فى سفره .
 (٩) رواه مسلم وأبو دار والترمذى من حديث أبي هريرة .

فى سفر قال : « اللهم إنى أعوذ بك من وعشاء السفر وكآبة المنقلب ، والخور بعد الكور ^(١) ، ودعوة المظلوم ، وسوء المنظر فى المال والأهل » ^(٢) .

٣ - فإذا ما استوى راكبًا على ماسيسافر عليه قال :

(١) « بسم الله ، الحمد لله الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ^(٣) وإنا إلى ربنا لمنقلبون . اللهم إنا نسالك فى سفرنا هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى » ^(٤) .

(ب) وعن الحسين بن على - رضى الله عنهما - قال قال رسول الله ﷺ : أمان أمتى من الغرق - إذا ركبوا - أن يقولوا . ﴿ بِسْمِ اللَّهِ بِحَبْرِهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبَّ لَنَافُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ^(٥) .

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ^(٦) .

٤ - فإذا أراد أن يدخل قرية أو مكانًا قال :

(اللهم إنى أسالك من خير هذه وخير ما جمعت فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر ما جمعت فيها . اللهم ارزقنا جناها ^(٧) وأعذنا من وبائها ، وحبيبنا إلى أهلها ، وحبب صالحى أهلها إلينا) ^(٨) .

(١) أى ، أعوذ بك من الفساد بعد الصلاح ، ومن الشر بعد الخير .

(٢) رواه مسلم والإمام أحمد . (٣) وما كنا له مقرنين : أى مطيقين .

(٤) أخرجه الإمام أحمد . (٥) سورة هود . الآية ٤١ .

(٦) سورة الزمر . الآية ٦٧ أخرجه ابن السنى .

(٧) ارزقنا جناها : أى خيرها وما يجتنى منها من ثمار .

(٨) رواه ابن السنى .

(ب) وعن خولة بنت حكيم عن النبي ﷺ قال : ومن نزل منزلا ثم قال : أعوذ بكلمات الله التَّامَّاتِ ^(١) من شر ما خلق . لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك ^(٢) .

هـ - فإذا ما رجع من سفره قال :

(١) « آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون » ^(٣) .

(ب) وقال ابن عمر . كان رسول الله ﷺ إذا قفل من الجيوش أو السرايا أو الحج أو العمرة ، إذا أوفى على ثنية ^(٤) . أو فدغد . كبر ثلاثا ثم قال : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . آيئون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون ، صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده » ^(٥) .

(ج) وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ إذا رجع من سفره فدخل على أهله قال : « توبًا توبًا » ^(٦) ، لربنا أوبًا ، لا يغاد علينا حوبًا » ^(٧) .

(د) قال الإمام النووي : ويستحب لمن قدم من سفر أن يقال له : الحمد لله الذى سلمك ، وجمع بك الشمل .

(١) التامات : الكاملات .

(٢) رواه الترمذى .

(٣) رواه مسلم وأصحاب السنن من حديث ابن عمر رضى الله عنهما .

(٤) الثنية : الطريق فى الجبل . والفدغد : المكان المرتفع الغليظ .

(٥) رواه البخارى ومسلم .

(٦) توبًا . مصدر تاب ، أوبًا . مصدر آب بمعنى . رجع . والحبوب : الإثم .

(٧) رواه ابن السنى .

وَأَنْ يُقَالَ لِمَنْ قَدِمَ مِنَ الْغَزْوِ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَصَرَكِ وَأَعَزَّكَ
وَأَكْرَمَكَ » وَلِمَنْ قَدِمَ مِنْ حِجِّ أَوْ عَمْرَةٍ . « قَبْلَ اللَّهِ حِجَّكَ ، وَغُفِرَ
ذَنْبُكَ ، وَأَخْلَفَ نَفَقَتَكَ ^(١) » اهـ ملخصاً .

ثامنا : من أدعية الزواج والأولاد :

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ إذا رفاً ^(٢) إنساناً
إذا تزوج قال له : بارك الله لك ، وبارك عليك ، وجمع بينكما
في خير ^(٣) .

٢ - وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : تزوجني رسول الله
ﷺ فأتتني أُمِّي فَأَدْخَلْتَنِي الدَّارَ فَإِذَا نِسْوَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي الْبَيْتِ
فَقُلْنَ (على الخير والبركة وعلى خير ^(٤) طائر) ^(٥) .

٣ - وعن الحسن قال : تزوج عقيل بن أبي طالب امرأة من بني
جشم فقبل له : بالرفاء والبنين ^(٦) فقال : قولوا : كما قال رسول
الله ﷺ : بارك الله فيكم وبارك لكم ^(٧) .

٤ - وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ
أنه : (إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادماً فليقل : اللهم إني

(١) من كتاب «الأذكار» للنووي ص ١٩٨ .

(٢) رفاً إنساناً . أى هنأه بالزواج . (٣) رواه أصحاب السنن .

(٤) على خير طائر . أى قدمت على أسعد حظ .

(٥) رواه البخاري .

(٦) كره عقيل قولهم : « بالرفاء والبنين » لأنه من عادات الجاهلية .

(٧) رواه النسائي .

أَسَأَلْتُ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا جَبَلْتُهَا عَلَيْهِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَمِنْ
شَرِّ مَا جَبَلْتُهَا عَلَيْهِ (١) .

٥ - وَمِنْ الْأَدْعِيَةِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ تُقَالَ عِنْدَ الْجَمَاعِ مَا جَاءَ عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ
قَالَ (بِسْمِ اللَّهِ) اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا ،
فَقَضَى بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا (٢) .

٦ - وَكَانَ مِنْ هَدَى النَّبِيِّ ﷺ الدُّعَاءُ لِلْمَوْلُودِ ؛ فَعِنَ عَائِشَةَ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُؤْتِي بِالصَّبِيِّانِ
فَيَدْعُو لَهُمَا بِالْبَرَكَةِ ، وَيَحْنُكُهُمَا (٣) .

٧ - وَكَانَ ﷺ إِذَا أَتَى بِمَوْلُودٍ أَدَنَّ فِي أُذُنِهِ حِينَ وَلادَتْهُ (٤) .

٨ - وَكَانَ ﷺ يَعُوذُ الْأَطْفَالَ بِقَوْلِهِ : أَعِيْذُكَ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ الثَّامَةِ
مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ (٥) وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَّامَّةٍ (٦) .

٩ - وَكَانَ ﷺ إِذَا أَفْصَحَ الصَّبِيَّ عِلْمَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَإِذَا أَثْغَرَ
(٧) أَمْرَهُ بِالصَّلَاةِ (٨) .

(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ .

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

(٣) التَّحْنِيكُ . مُضْغُ الشَّيْءِ وَتَدْلِيْكُ فَمِ الْطِفْلِ بِهِ - رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

(٤) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ

(٥) الْهَامَةُ . كُلُّ ذِي سَمٍ قَاتِلٍ مِنَ الْحَشَرَاتِ .

(٦) الْإِلَامَةُ بِالتَّشْدِيدِ . أَيْ مِنْ كُلِّ عَيْنٍ حَاسِدَةٍ - رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبَّاسٍ .

(٧) أَثْغَرَ . أَيْ سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ فِي سِنِّ السَّابِعَةِ تَقْرِيْبًا .

(٨) رَوَاهُ ابْنُ السَّنِيِّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرِو .

تاسعا : (من أدعية المرئيات والظواهر الكونية) :

هذه بعض الأدعية المأثورة التى تقال عند رؤية أشياء معينة ،
أو حدوث أمور مخصوصة . وينبغي أن يقولها تأسيسا بالنبي ﷺ
وبالسلف الصالح . رضى الله عنهم :

١ - فعند نزول المطر يقول : (اللهم اجعله سبباً ^(١) نافعا ^(٢)) .
مرتين أو ثلاثا . فإذا اشتد المطر وخيف ضرره قال : اللهم حولينا
ولا علينا ، اللهم على الأكام والأجام ^(٣) والظراب والأودية
ومنابت الشجر ^(٤) .

ويستحب للمسلم أن يتعرض لشيء قليل من المطر عند نزوله
فعن أنس قال : « أصابنا مطر ونحن مع النبي ﷺ . فخرج
فحسر ^(٥) ثوبه حتى أصابه - المطر - ، فسالنا فقال لأنه
حديث عهد بربه » ^(٦) .

٢ - وعن سماع الرعد والصواعق يقول : « اللهم لا تقتلنا
بغضبك ، ولا تهلكنا بعذابك ، وعافنا قبل ذلك » ^(٧) .

(١) سبباً أى منهجراً متدفقاً .

(٢) أخرجه البخارى من حديث عائشة - رضى الله عنها .

(٣) الأكام . الأماكن المرتفعة . والأجام . الشجر الكثيف والظراب . الجبال الصغار .

(٤) أخرجه البخارى ومسلم من حديث أنس .

(٥) فحسر ثوبه : أى رفعه عن يديه ورجليه لينزل المطر على بعض جسمه تبركا .

(٦) رواه مسلم وأبو داود .

(٧) رواه الترمذى والمحاكم فى المستدرک عن ابن عمر بسند فيه ضعف .

وكان عبد الله بن الزبير - رضى الله عنهما - إذا سمع الرعد قال :
« سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته » ^(١) .

٣ - وعند هبوب الريح وهياجها يقول : « اللهم إني أسألك
خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت ^(٢) به ، وأعوذ بك من شرها
وشر ما فيها وشر ما أرسلت به » ^(٣) .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« الريح من روح الله ^(٤) ، فإذا رأيتموها فلا تسبوها واسألوا الله
خيرها ، واستعيذوا بالله من شرها » ^(٥) .

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : ما هبت الريح إلا
جثا النبي ﷺ على ركبتيه وقال : « اللهم اجعلها رحمة ولا
تجعلها عذابا ، اللهم اجعلها رياحا ^(٦) ولا تجعلها ريحا » ^(٧) .

٤ - وعند رؤية الهلال يقول : « اللهم أهله علينا باليمن
والإيمان ، والسلامة والإسلام ، ربى وربك الله » ^(٨) .

وروى عن قتادة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال قال

(١) رواه مالك فى الموطأ .

(٢) خير ما أرسلت به من مطر ورحمة ، وشر ما أرسلت به من هلاك أو أذى .

(٣) رواه مسلم . (٤) من روح الله : أى من رحمته .

(٥) رواه أبو داود الترمذى .

(٦) اجعلها رياحا أى اجعلها بشير خير ونفع ولا تجعلها ريحا لأن التعبير القرآنى جعل

الرياح فى الخير والريح فى العذاب قال تعالى : « وأرسلنا الرياح لواقح » وقال

تعالى : « فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا فى أيام نحسات » .

(٧) رواه الشافعى فى الأم .

(٨) اليمن : الخير والبركة . (٩) رواه الترمذى .

«هلالٌ خير ورشد ، هلالٌ خير ورشد»^(١) ، آمَنتُ بالذى خلقك ثلاثَ مرات ، الحمد لله الذى ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا»^(٢) .

٥ - وعند ما يرى باكورة ثمرة أو فاكهة يقول : « اللهم بارك لنا فى ثمرنا ، وبارك لنا فى مدينتنا ، وبارك لنا فى صاعنا ، وبارك لنا فى مدنا . اللهم كما أَرَيْتَنا أوله فَأَرنا آخره . ثم يدعوا أصغر وليد يراه فيعطيه ذلك الثمر »^(٣) .

٦ - وعندما يرى ما يحبه يقول : « الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات » .

وعندما يرى ما يكره يقول : « الحمد لله على كل حال »^(٤) .
وإذا تطير من شيء يقول : « اللهم لا يأت بالحسنات إلا أنت ، ولا يذهب بالسيئات إلا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بالله »^(٥) .

٧ - وعندما ينظر فى المرأة يقول : « الحمد لله ، كما حسنت خُلُقِي فَحَسَّنْ خُلُقِي وحرَم وجهي على النار . الحمد لله الذى سوى خلقى فعدله ، وكرم صورة وجهي فأحسنها وجعلنى من المسلمين »^(٦) .

(١) أى اللهم اجعله هلال خير ورشاد ورحمة وإحسان على عبادك .

(٢) رواه أبو داود .

(٣) رواه مسلم والترمذى ، من حديث أبى هريرة قال ، كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاءوا به إلى النبى ﷺ فإذا أخذه قال : اللهم بارك لنا . الخ .

(٤) رواه الحاكم وابن ماجه من حديث عائشة .

(٥) رواه ابن السنى عن عقبة بن عامر . والتطير ، التشاؤم .

(٦) رواه ابن حبان وابن مردويه والطبرانى من حديث أنس ، وابن مسعود وعائشة .

٨ - وعندما يرى أخاه المسلم يضحك يقول له : « أضحك الله سنك » (١) .

وإذا بلغ عن أحد سلامًا « رده على المبلغ والمسلم معًا » (٢) .
وإذا قال له إنسان : إني أحبك ، قال : « أحبك الذي أحببتني له » (٣) .

وإذا صنع إليه أحد معروفًا ، قال : « جزاك الله خيرًا » (٤) .
وإذا قيل له « كيف أصبحت » ؟ قال : « بخير أحمد الله إليك » (٥) .

٩ - وإذا عطس قال : « الحمد لله على كل حال » وليقل الذي يرد عليه : « يرحمك الله » وليقل العاطس ردًا على من شتمه (٦)
« يهديكم الله ويصلح بالكم » (٧) .

فعن أنس رضي الله عنه قال : « عطس عند النبي ﷺ رجلان ، فشتم أحدهما (٨) ولم يشتم الآخر . فقال الذي لم يشتمه : عطس فلان فشتمه وعطست أنا فلم تشمتني ؟ فقال ﷺ : إن هذا حمد الله وإنك لم تحمد الله » (٩) .

(١) رواه البخاري ومسلم من حديث سعيد بن أبي وقاص .

(٢) أخرجه النسائي أنس في سلام خديجة .

(٣) رواه أبو داود والنسائي من حديث أنس .

(٤) رواه الترمذي من حديث أسامة بن زيد .

(٥) رواه أحمد والطبراني من حديث عبد الله بن عمر .

(٦) التشميت أصله : إزالة الشماتة ، والمراد به الدعاء بالرحمة لمن حمد الله بعد

العطاس . (٧) رواه البخاري وأصحاب السنن من حديث أبي أيوب .

(٨) شتم الذي حمد الله بقوله ، يرحمك الله .

(٩) رواه البخاري ومسلم وأصحاب السنن .

عاشرا : من أدعية عوارض الحياة :

نعنى بعوارض الحياة ما يعرض للإنسان من أحداث متنوعة تنزل به بين حين وآخر ، كالشدائد ، والغضب ، والكروب ، والديون ، وعسر المعيشة ، وغير ذلك من الأمور الشاقة على النفس والتي يتعرض لها الإنسان فى حياته .

ولقد كان النبى ﷺ إذا لحق به شئ من ذلك لجأ إلى الله - تعالى - بالتضرع والدعاء ، واتخاذ الوسائل المشروعة لدفع الشدائد والبلاء .

وهذه بعض الدعوات المأثورة التى يقولها المسلم فى أمثال هذه الأحوال :

١ - مايقوله عند الكروب والشدائد :

١ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب : « لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم » (١) .

٢ - وعن أبى بكر أن رسول ﷺ قال : دعوات المكروب : اللهم رحمتك أرجو فلا تكلنى إلى نفسى طرفة عين ، وأصلح لى شأنى كله لا إله إلا أنت » (٢) .

(١) رواه البخارى ومسلم .

(٢) رواه أبو داود وابن حبان .

٣ - وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا حزبه ^(١) أمر قال :
(يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث) ^(٢) .

٤ - وعن سعد بن أبي وقاص قال : قال رسول الله ﷺ : إني
لأعلم كلمة ، لا يقولها مكروب إلا فرج الله عنه ، كلمة أخي
يونس عليه السلام وهو في بطن الحوت : (لا إله إلا أنت سبحانك إني
كنت من الظالمين) ^(٣) .

٥ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ إذا أهماه الأمر
رفع رأسه إلى السماء فقال : (سبحان الله العظيم) وإذا اجتهد
في الدعاء قال : (يا حي يا قيوم) ^(٤) .

٢ - ما يقوله عند تكاثر الديون وتعسر المعيشة :

١ - عن علي رضي الله عنه أن مكاتبًا جاءه فقال : « إني قد عجزت
عن كتابتي فأعني ، فقال له : ألا أعلمك كلمات علمني إياهن
رسول الله ﷺ لو كان عليك مثل جبل ثبير ^(٥) دينًا أداه الله
عنك ، قل : (اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك
عمن سواك) ^(٦) .

٢ - قال أبو سعيد : « دخل رسول الله ﷺ المسجد ذات يوم
فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة ، فقال له : يا أبا أمامة

(١) أى . نزل به أمر أهماه . (٢) رواه الترمذى .

(٣) رواه الترمذى . (٤) رواه الترمذى .

(٥) جبل ثبير : جبل باليمن .

(٦) رواه الترمذى .

ما لى أراك جالساً فى المسجد فى غير وقت صلاة ؟ قال : هموم
لزمتنى وديون يا رسول الله ، قال : أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته
أذهب الله همك وقضى عنك دينك ؟ قلت : بلى يا رسول الله .
قال : قل إذا أصبحت وإذا أمسيت : اللهم إنى أعوذ بك من الهم
والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن
والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال . قال : ففعلت
ذلك ، فأذهب الله همى وقضى عني دينى » (١) .

٣ - وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ قال :
ما يمنع أحدكم إذا عسر عليه أمر معيشته أن يقول إذا خرج من
بيته : « بسم الله على نفسى وعلى مالى ودينى ، اللهم رضىنى
بقضائك ، وبارك لى فيما قدرت حتى لا أحب تعجيل ما أخرت
ولا تأخير ما عجلت » (٢) .

٣ - ما يقوله إذا خاف قوماً أو سلطاناً :

١ - عن أبى موسى الأشعرى أن رسول الله ﷺ كان إذا خاف قوماً
قال : « اللهم إنا نجعلك فى نحورهم ، ونعوذ بك من شرورهم » (٣) .

٢ - وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : « حسبنا الله
ونعم الوكيل » قالها إبراهيم حين ألقى به فى النار . وقالها محمد
ﷺ حين قيل له : « إن الناس قد جمعوا لكم » (٤) .

(١) رواه أبو داود .
(٢) رواه ابن السنى .
(٣) رواه أبو داود والنسائى .
(٤) رواه البخارى .

٣ - وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « إذا خفت سلطاناً أو غيره فقل : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله ربى ، سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، لا إله إلا أنت ، عز جارك ، وجل ثناؤك » (١) .

٤ - ما يقوله عند الغضب وعند استصعاب شيء :

١ - عن سليمان بن صرد قال : كنت جالساً عند النبي ﷺ ورجلان يستبان ، أحدهما قد احمر وجهه ، وانتفخت أوداجه . فقال النبي ﷺ : « إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد ، لو قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » (٢) .

٢ - وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً ، وأنت تجعل الحزن (٣) إذا شئت سهلاً » (٤) .

حادى عشر : (من أدعية المرض والموت وما يتعلق بهما) .

من حق المسلم على أخيه المسلم أن يزوره إذا مرض ، وأن يتبع جنازته إذا مات .

(١) رواه ابن السنى .

(٢) أخرجه البخارى ومسلم .

(٣) الحزن : الغليظ من الأرض والمراد هنا الشيء الصعب .

(٤) رواية ابن السنى .

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال : « حق المسلم على المسلم خمس : رد السلام ، وعبادة المريض ، واتباع الجنائز ، وإجابة الدعوة ، وتشميت العاطس » (١) .

ومن آداب عيادة المريض : أن يدعوله بالشفاء ، وأن يوصيه بالصبر وأن يقول له ما يطيّب نفسه ، ففي الحديث الشريف : «إذا دخلتم على المريض فنفسُوا (٢) له في الأجل ، فإن ذلك لا يرد شيئاً ، وهو يطيّب نفس المريض » (٣) .

وقد وردت أحاديث كثيرة فيما يقوله المسلم عند زيارته للمريض ، وعند حضور جنازته ، والصلاة عليه ، وزيارة قبره ، .. وهذه بعض الدعوات التي كان يقولها النبي ﷺ في هذا الشأن :

١ - ينبغي للمسلم عند شعوره بالمرض أن يضع يده على موضع الألم من جسده ثم يقول :

(١) « بسم الله أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر سبع مرات » (٤) .

(١) رواه البخارى ومسلم وأصحاب السنن .

(٢) نفسوا له : أى : خففوا عنه وطعموه فى طول أجله .

(٣) رواه الترمذى .

(٤) رواه مسلم من حديث عثمان بن أبى العاص أنه شكّا إلى النبي ﷺ وجعا فقال له : « ضع يدك على الذى يؤلم من جسّدك وقل : بسم الله .. الخ قال : ففعلت ذلك فأذهب الله ما كان بى .

(ب) وعن عائشة - رضى الله عنها - « أن النبي ﷺ كان ينفث على نفسه ^(١) فى المرض الذى توفى فيه بالمعوذات ^(٢) فلما ثقل عليه المرض كنت أنفث عليه بهن وأمسح بيد نفسه لبركتها » ^(٣) .
ومن الدعوات المأثورة عند زيارة المريض :

(١) مارواه البخارى ومسلم عن عائشة - رضى الله عنها - :
« أن النبي ﷺ كان يعوذ بعض أهله ، يمسح بيده اليمنى ويقول :
اللهم رب الناس ، أذهب البأس ، آشف وأنت الشافى ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقما ^(٤) » .

(ب) وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : « من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات : أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك ، إلا عافاه الله من ذلك المرض » ^(٥) .
٣ - وينبغى للزائر أن يطلب من المريض أن يدعوله ، وأن ينصحه بالمحافظة على عهود الله بعد شفائه .

(١) فعن عمر بن الخطاب قال : رسول الله ﷺ : « إذا دخلت على مريض فمره فليدع لك ، فإن دعاءه كدعاء ^(٦) الملائكة » ^(٧) .

-
- (١) ينفث على نفسه : أى ينفخ ريقه فى يديه ثم يمسح بهما جسده .
(٢) المعوذات : قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس .
(٣) أخرجه البخارى .
(٤) لا يغادر سقما : أى لا يترك مرضاً .
(٥) رواه أصحاب السنن .
(٦) أى : فى رجاء القبول من الله .
(٧) رواه ابن ماجه .

(ب) وعن خوات بن جبير قال ما معناه : « مرضت فعادني رسول الله ﷺ فقال : صح الجسم يا خوات . قلت : وجسمك يا رسول الله . قال : فكن وفيًا بما وعدت به الله . قلت : ما وعدت الله تعالى شيئًا . فقال ﷺ : بل إنه ما من عبد يمرض إلا حدث الله - عز وجل - خيرا ، فعليك أن تكون وفيًا لله بما وعدته » (١) .

٤ - فإذا شعر المريض بدنو أجله اجتهد - على قدر طاقته - في الدعاء والاستغفار وقراءة القرآن .

(١) فعن عائشة - رضى الله عنها - قالت : « رأيت رسول الله ﷺ ، وهو فى مرض موته وعنده قدح فيه ماء ، فجعل يدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول : اللهم أعنى على غمرات الموت وسكرات الموت » (٢) .

(ب) وعنهما - رضى الله عنها - أنها قالت : « سمعت رسول الله ﷺ وهو مستند على يقول : اللهم اغفر لى وارحمنى وألحقنى بالرفيق الأعلى » (٣) .

(ج) قال الإمام النووى : « ويستحب أن يكثّر من ذكر الله ، وأن يستحضر فى ذهنه أن هذا آخر أوقاته من الدنيا فيجتهد فى ختمها بخير ، ويبادر إلى أداء الحقوق إلى أهلها . واستسماح

(١) رواه ابن السنى .

(٢) رواه الترمذى وابن ماجه .

(٣) رواه الترمذى وابن ماجه .

أَهْلَهُ مِنْ زَوْجَتِهِ وَوَالِدَيْهِ وَجِيرَانِهِ وَأَصْدِقَائِهِ وَكُلِّ مَنْ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مَعَامَلَةٌ أَوْ مَصَاحِبَةٌ . . وَلِيَجْتَهِدَ فِي خَتْمِ عَمَلِهِ بِأَكْمَلِ الْأَحْوَالِ بَأَنِّ يُوَصِّى أَهْلَهُ وَأَصْحَابَهُ بِالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِي مَرَضِهِ . وَيُوَصِّيهُمُ بِالصَّبْرِ عَلَى الْفِرَاقِ وَبِالرَّفْقِ بِمَنْ يَخْلُفُهُ مِنْ طِفْلِ أَوْ جَارِيَةٍ ، وَبِالْإِحْسَانِ إِلَى أَصْدِقَائِهِ . . وَلِيَكْثُرَ مِنْ قَوْلِ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » حَتَّى تَكُونَ آخِرَ كَلَامِهِ ، فَقَدْ رَوَيْنَا فِي الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ « مَنْ كَانَ آخِرَ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » (١) أَهْـ
مُلْخَصًا .

٥ - وَيَسْتَحِبُّ لِمَنْ شَهِدَ إِشْرَافَ الْمَرِيضِ عَلَى الْمَوْتِ أَنْ يَدْعُو لَهُ بِخَيْرٍ ، وَأَنْ يَلْقَنَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

(١) فَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : « دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ (٢) فَأَغْمَضَهُ ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قَبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ . فَضَجَّ نَاسٌ (٣) مِنْ أَهْلِهِ ، فَقَالَ ﷺ : لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقْبِهِ الْغَابِرِينَ (٤) ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ وَأَفْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ ، وَنُورْ لَهُ فِيهِ » (٥) .

(١) مِنْ كِتَابِ « الْأَذْكَارِ » ص ١٢١ ، ١٢٢ .

(٢) شَقَّ بَصَرُهُ : أَيُ فَتَحَهُ وَشَخَّصَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ .

(٣) صَاحُوا بِالْبَكَاءِ وَالْعَوِيلِ .

(٤) أَخْلُفْهُ فِي عَقْبِهِ الْغَابِرِينَ : أَيُ الْبَاقِينَ بِأَنْ تَكُونَ خَلِيفَةً لَهُ فِي إِصْلَاحِ مَنْ بَعْدَهُ .

(٥) رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

(ب) وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :
« لقنوا ^(١) موتاكم لا إله إلا الله » ^(٢) .

٦ - وينبغي لمن مات له ميت أن يصبر وأن يحتسب ليناك
الثواب من الله .

فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ
يقول : « ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول : إنا لله وإنا إليه
راجعون ، اللهم أجرني في مصيبتى وأخلف لي خيرا منها ، إلا
أجره الله - تعالى - في مصيبتيه ، وأخلف له خيرا منها .
قالت ، فلما توفي أبو سلمة قلت كما أمرني رسول الله ﷺ -
فأخلف الله لي خيرا منه ، رسول الله ﷺ » ^(٣) .

(ب) وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله
ﷺ : « إذا بلغ أحدكم وفاة أخيه فليقل : إنا لله وإنا إليه راجعون ،
وإنا إلى ربنا لمنقلبون اللهم اكتبه عندك في المحسنين ، واجعل
كتاباه في عليين ، واخلفه في أهله في الغابرين ، ولا تحرمنا
أجره ، ولا تفتتنا بعده » ^(٤) .

٧ - ومن حق المسلم على المسلم أن يشهد جنازته ، وأن
يصلى عليه ، وهذه بعض الدعوات المأثورة التي يقولها المسلم ،
أو يقول بعضها عند صلاته على أخيه المسلم :

(١) لقنوا موتاكم : أى : من حضرهم الموت أشرفوا عليه .

(٢) رواه مسلم وأبو داود والترمذي .

(٣) رواه مسلم وأبو داود والترمذي .

(٤) رواه ابن السني .

(أ) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : دعا رسول الله ﷺ في الصلاة على الجنابة فقال : «اللهم أنت ربها وأنت خلقتها ، وأنت رزقتها ، وأنت هديتها للإسلام ، وأنت قبضت روحها ، وأنت أعلم بسرها وعلايتها ، جئنا شفعا له فاغفر له ذنبه » (١) .

(ب) وعن عوف بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ - وقد صلى على جنازة - يقول : « اللهم اغفر له وارحمه ، واعف عنه وعافه ، وأكرم نزله ، ووسع مدخله ، واغسله بماءٍ وثلج وبرد ، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، وأبدله دارا خيرا من داره ، وأهلا خيرا من أهله ، وزوجا خيرا من زوجته ، وقه فتنة القبر وعذاب النار » (٢) .

(ج) وعن أبي هريرة قال : صلى رسول الله ﷺ على جنازة فقال : « اللهم اغفر لحينا وميتنا ، وصغيرنا وكبيرنا ، وذكرنا وأنثانا : وشاهدنا وغائبنا ، اللهم من أحييته منا فأحياه على الإسلام ، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان اللهم لا تحرمنا أجره ، ولا تفضلنا بعده » (٣) .

(د) فإذا كان المصلى عليه طفلا دعا لأبويه فقال : « اللهم اجعله لهما سلفا واجعله لهما فرطا ، واجعله لهما ذخرا ، وثقل به موازينهما ، وأفرغ الصبر على قلوبهما ، ولا تفتنهما بعده ولا تحرمهما أجره » (٤) .

(١) رواه أحمد وأبو داود .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه أحمد وأصحاب السنن . (٤) الأذكار للنووي ص ١٣٦ .

٨ - قال الإمام النووي « ويستحب إذا أدخل الميت قبره أن يقول من شهد ذلك : بسم الله وعلى سنة رسول الله اللهم إن عبدك هذا قد فارق من كان يحب قربه ، وخرج من سعة الدنيا والحياة إلى ظلمة القبر وضيقه ، اللهم إن عفوت عنه فأنت أهل للعفو . أنت غنى عن عذابه وهو فقير إلى رحمتك . اللهم اغفر سيئاته وأعذه من عذاب القبر ، واجمع له برحمتك الأمن من عذابك ، وارفعه في عليين ، برحمتك يا أرحم الراحمين ^(١) اهـ بتصرف وتلخيص .

٩ - ويستحب أن يقدم العزاء لأهل الميت تخفيفاً لأحزانهم ، وتهويناً لمصيبتهم ، ومدعاة لهم إلى الصبر . فعن عمرو بن حزم عن النبي ﷺ قال : « ما من مؤمن يعزى أخاه بمصيبة إلا كساه الله - تعالى - من حلل الكرامة يوم القيامة » ^(٢) .

وهي تؤدي بأى لفظ شأنه أن يخفف المصيبة ، إلا أنه من الأفضل اتباع المأثور ، وهذه بعض الآثار التي وردت في ذلك :

(١) قال الإمام النووي : وأحسن ما يعزى به ما رويناه في صحيحى البخارى ومسلم عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال : « أرسلت إحدى بنات النبي ﷺ إليه تدعوه وتخبره أن صبيها لها قد قبض فقال للرسول : أى لمن بلغه الخبر : ارجع

(١) الأذكار للنوى ص ١٣٨ .

(٢) رواه ابن ماجة والبيهقى .

إليها فأخبرها أن الله ما أخذ ، وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى ، فمرها فلتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ » (١) .

(ب) وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه مات ابن له ، فكتب إليه رسول الله ﷺ يعزيه فيه فقال : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل سلام عليك ، فإنني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد فأعظمَ الله لك الأجر وألهمك الصبر ، ورزقنا وإياك الشكر ، فإن أنفسنا وأموالنا وأهلينا وأولادنا من مواهب الله - تعالى - الهنيئة ، وعواريه المستودعة ، نمتع بها إلى أجل معدود ، ويقبضها لوقت معلوم ، ثم افترض علينا الشكر إذا أعطى والصبر إذا ابتلى وكان ابنك من مواهب الله الهنية وعواريه المستودعة . متعك به في غبطة وسرور ، وقبضه منك بأجر كبير . فاصبر ولا يحبط جزعك أجرك فتندم ، واعلم أن الجزع لا يرد شيئاً ولا يدفع حزناً ، والسلام » (٢) .

قال النووي : « وأما لفظ التعزية فلا حجر فيه ، فبأي لفظ عزاه حصلت . واستحب أصحابنا أن يقال : أعظم الله أجرك ، وأحسن عزاءك وغفر لميتك » (٣) اهـ .

(٢) الأذكار « للنووي ص ١٢٨ ومعنى ولتحتسب : أي تحتسب ثواب ما نزل بها عند الله .

(٢) رواه الطبراني والحاكم وابن مردويه بسند فيه ضعف .

(٣) الأذكار ص ١٢٨ .

ويستحب للمسلم أن يزور القبور وأن يدعو لأهلها بالرحمة والمغفرة ، ومن الدعوات المأثورة عند الزيارة .

(أ) ما جاء عن بريدة قال : كان النبي ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم : السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، أنتم فرطنا ونحن لكم تبع ، ونسأل الله لنا ولكم العافية » (١) .

(ب) وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « كان النبي ﷺ كلما كان في ليلتها ، يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وأتاكم ما توعدون ، غداً مؤجلون ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد » (٢) .

(ج) وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي ﷺ مر بقبور المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال : « السلام عليكم يا أهل القبور ، يغفر الله لنا ولكم ، أنتم سلفنا ونحن بالأثر ، أى سنقدم على أثركم » (٣) .

(د) قال الإمام النووي : « ويستحب للزائر الإكثار من قراءة القرآن والذكر والدعاء لأهل تلك المقبرة وسائر الموتى والمسلمين

(١) رواه مسلم وأحمد وغيرهما . وأنتم فرطنا : أى المتقدمون علينا .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه الترمذى .

أجمعين . ويستحب الإكثار من الزيارة ، وأن يكثر الوقوف عند قبور أهل الخير والفضل » (١) .

وبعد فهذه بعض الدعوات المأثورة التي كان يقولها النبي ﷺ في مناسبات معينة ، ومن المستحب للمسلم أن يرددها في مناسباتها تأسيساً بالرسول الأكرم ﷺ واستجلاباً للخير الذي وعد الله به من يكثر من ذكره وشكره والثناء عليه . صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .



(٢) الأذكار ص ١٤٥ .

خاتمة

أيها الأخ الكريم : لقد عرفت آداب الدعاء وشروطه وفضائله وجوامعه .. إلخ ، كما عرفت أنماطاً من النماذج للدعاء المستجاب .

والآن نريد أن يكون مسك الختام هو هذا الورد المستقى من كتاب الله ومن سنة رسوله الله ﷺ ، لكي تردده بتدبر وخشوع كلما استطعت ذلك وأنت منشرح الصدر ، حاضر الذهن ، خاشع النفس .

وإذا لم تستطع قراءته بكامله في يوم من الأيام لعذر قاهر ، فاحرص على قراءة ما تستطيعه منه .

عسى الله أن ينفعنا وإياك به ، وأن يجعله لنا ولك لسان صدق في الآخرين ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

وإليك هذا الورد ^(١) النافع . إن شاء الله :

(١) من الأفضل أن نقرأ كل آية وكل دعاء ثلاث مرات اقتداء بالنبي ﷺ فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود قال : « كان رسول الله ﷺ إذا دعا دعا ثلاثاً ، وإذا سأل سأل ثلاثاً » .

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم (١) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنُ
الرَّحِيمُ ﴿٣﴾ مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾
اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ
الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

﴿١﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ
الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴿٢﴾ لَمْ يَلَمَّْا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ ذَا
الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا
يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴿٣﴾ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٤﴾

- (١) أخرجه ابن السني عن أنس عن النبي ﷺ قال : « من قال حين يصبح أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، أجبر من الشيطان حتى يمسي » .
(٢) روى الترمذى بإسناد حسن صحيح عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال : «الذى نفسى بيده ما أنزلت فى التوراة ولا فى الإنجيل ولا فى الزبور ولا فى الفرقان مثلها - أى مثل سورة الفاتحة - وأنها سبع من المثانى والقرآن العظيم الذى أعطيته» وروى أبو داود وغيره أن رسول الله ﷺ : « كل أمرى بال لا يبدأ فيه بيسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع » . (٣) القيوم . القائم بتدبير شئون عباده .
(٤) السنة . القليل من النعاس . (٥) وسع كرسىه ، قبيل علمه ومملكه .
(٦) ولا يؤوده حفظهما . أى لا يثقله ولا يشق عليه . (٧) البقرة : ٢٥٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿١﴾ نَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ
 التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّلُوعِ ﴿٣﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ ﴿٤﴾
 (سورة غافر : ١ : ٢٠ : ٣٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾
 (سورة الاخلاص)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾
 وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾
 (سورة الفلق)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ
 الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾
 مِنَ الْإِغْوَاءِ وَالنَّاسِ
 (سورة الناس)

-
- (١) قابل التوب : أى قابل التوبة . (٢) ذى الطول : أى صاحب الإنعام الواسع .
 (٣) إله المصير : أى إله المرجع والمآب .
 (٤) الله الصمد : أى المقصود فى الحوائج دائما .
 (٥) ولم يكن له كفواً أحد : أى لم يكن له أحد مكافئاً ومماثلاً ومشابهاً .
 (٦) الفلق : الصبح . (٧) ومن شر غاسق إذا وقب : أى شر الليل المظلم .
 (٨) النفثات فى العقد قبل السواحر الثلاثى ينفخن فى عقد الخيوط .
 (٩) الوسواس الخناس : أى الشيطان الذى يخنس ويتراجع عند ذكر الله تعالى -

سبحانك اللهم وبحمدك . وتبارك اسمك ، وتعالى جدك ، ولا
إله غيرك .

سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا
حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

سبحان الله وبحمده ، عدد خلقه ، ورضا نفسه ، وزنة عرشه ،
ومداد كلماته .

يارب .. يارب .. يارب .. يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام
اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم .

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا
أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا ^(١) كَمَا حَمَلْتُمْ عَلَى الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ^ط وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا
وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾
(سورة البقرة : ٢٨٦)

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ
قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾
(سورة آل عمران : ٨)
﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّتَنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ^(٢) وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾
(سورة الفرقان : ٧٤)

(١) إصراً أى ثقلاً لا نطبق حمله .

(٢) قرة أعين أى ما تقر به عيوننا وتطمئن معه قلوبنا .

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ
 نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ آلِي وَإِنِّ أَعْمَلُ صُلُوحًا تَرْضَاهُ وَأَصِلْ لِي
 فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (سورة الأحقاف : ٨)

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ
 فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾
 (سورة الحشر : ١٠)

﴿ رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ نَاوَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾
 (سورة التحريم : ٨)

أصبحنا (٣) وأصبح الملك لله والحمد لله لا شريك له ، لا إله
 إلا هو وإليه النشور .

اللهم إني أصبحت (٤) منك فى نعمة وعافية وستر ، فأتم على
 نعمتك وعافيتك وسترك فى الدنيا والآخرة .

ياربى لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك .
 بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الأرض ولا فى السماء
 وهو السميع العليم .

-
- (١) أوزعنى : أى ألهمنى ووفقنى . (٢) غلا : أى : حسداً .
 (٣) عند المساء تقول : أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا شريك له لا إله إلا هو
 وإليه المصير .
 (٤) وعند المساء تقول : اللهم إني أمسيت منك فى نعمة وعافية وستر ...

يارب .. يارب .. يارب .. يا حي يا قيوم . يا ذا الجلال
والإكرام اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم .

اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز
والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة
الدين وقهر الرجال .

اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ،
ومن عين لا تدمع ، ومن دعاء لا يسمع أعوذ بك من هؤلاء
الأربع .

اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع ، وأعوذ بك
من الخيانة فإنها بئس البطانة .

اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحول عافيتك ،
وفجأة نقمتك ، وجميع سخطك .

اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك .

اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى .

اللهم اكفني بحلالك عن حرامك ، واغنني بفضلك عمن
سواك .

اللهم يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك .

اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني .

اللهم اقسم لنا من خشيتك ماتحول به بيننا وبين معصيتك
ومن طاعتك ماتبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ماتهون به علينا
مصائب الدنيا ، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا ،
واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على
من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر
همنا ، ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا .

اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على
عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء^(١)
لك بنعمتك على ، وأبوء بذنبي فاغفر لى ، فإنه لا يغفر الذنوب
إلا أنت .

اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى . وأصلح لى دنيائى
التي فيها معاشى ، وأصلح لى آخرتى التي إليها معادى . واجعل
الحياة زيادة لى فى كل خير ، واجعل الموت راحة لى من كل
شر .

اللهم اجعلنى من الذين إذا أعطيتهم شكروا ، وإذا منعتهم
رضوا ، وإذا امتحنتهم تفكروا ، وإذا ذكرتهم ذكروا .

اللهم إنى أسألك من كل خير سألك منه نبيك محمد ﷺ ،
وأعوذ بك من كل شر استعاذك منه نبيك محمد ﷺ .
سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر^(٢) .

(١) أبوء لك : أى أقر واعترف .

(٢) من الأفضل أن تكرر هذه الصيغة مائة مرة لورود الآثار بذلك .

يارب .. يارب .. يارب .. يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام
اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى
آله وصحبه وسلم تسليما عدد ما أحاط به علمك ، وخط به
قلمك ، وأحصاه كتابك ، وارض اللهم عن ساداتنا أبي بكر
وعمر وعثمان وعلى ، وعن الصحابة أجمعين ، وعن التابعين ،
وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين ^(١) .



(١) سبق أن تكلمنا في الفصل الثالث عن تفسير وفضائل معظم ما ورد في هذه
الخاتمة من آيات وأحاديث فاكتفينا بذلك كراهية التكرار والتطويل .

الفهرس

١ - مقدمة المؤلف ٣

الفصل الأول

٢ - حاجة الإنسان إلى الدعاء ٥

٣ - نماذج من الداعين ٧

٤ - على المسلم الإكثار من الدعاء ١٠

الفصل الثانى

٥ - فضل الدعاء ١٥

٦ - الدعاء عبادة ١٦

٧ - الدعاء دواء وعلاج ١٨

الفصل الثالث

٨ - أفضل أوقات الدعاء ٢١

الفصل الرابع

٩ - آداب الدعاء ٢٦

الفصل الخامس

١٠ - شروط الدعاء ٣٦

الفصل السادس

١١ - فوائد الدعاء ٤٤

الفصل السابع

١٢ - الدعاء والقضاء والقدر ٤٦

الفصل الثامن

١٣ - نماذج من الدعاء المستجاب فى القرآن الكريم ٤٨

- ١٤- دعاء الرسل والأنبياء المستجاب ٥١
- ١٥- دعاء - نوح عليه السلام - ٥١
- ١٦- دعاء إبراهيم - عليه السلام - ٥٤
- ١٧- دعاء يوسف - عليه السلام - ٥٨
- ١٨- دعاء سليمان - عليه السلام - ٦١
- ١٩- دعاء موسى - عليه السلام - ٦٤
- ٢٠- دعاء أيوب - عليه السلام - ٦٩
- ٢١- دعاء يونس - عليه السلام - ٧٠
- ٢٢- دعاء الصالحين ٧٠

الفصل التاسع

- ٢٣- نماذج من الدعاء المستجاب في السنة النبوية ٧٣

الفصل العاشر

- ٢٤- نماذج من دعاء الصالحين المستجاب ٨٠
- ٢٥- دعوة عاصم بن ثابت ٨٠
- ٢٦- دعوة النعمان بن مقرن ٨٢
- ٢٧- دعوة سعد بن أبي وقاص ٨٤
- ٢٨- دعوة سعيد بن زيد ٨٥
- ٢٩- دعوة سعيد بن جبير ٨٦
- ٣٠- دعوة خولة بنت ثعلبة ٩٠
- ٣١- هل كل الدعاء مستجاب ؟ ٩٢

الفصل الحادي عشر

- ٣٢- جوامع الدعاء من القرآن والسنة ٩٧
- ٣٣- أدعية مأثورة في أحوال مختلفة ١٢١

الفصل الثانی عشر

- ٣٤ - من أدعية اليوم واليلة ١٢٢
- ٣٥ - أدعية النوم واليقظة ١٢٣
- ٣٦ - دعاء منع الأرق والرؤى المفزعة ١٢٦
- ٣٧ - من أدعية اللباس الجديد ١٣١
- ٣٨ - من أدعية الطعام والشراب وآدابها ١٣٣
- ٣٩ - من أدعية الخروج من البيت ودخوله ١٣٦
- ٤٠ - من أدعية القيام من المجلس ١٣٨
- ٤١ - دعاء التوجه إلى المسجد ودخوله والخروج منه ١٣٩
- ٤٢ - دعاء قضاء الحاجة ١٤٠
- ٤٣ - الدعاء عند الوضوء وبعده ١٤١
- ٤٤ - الدعاء بين الأذان والإقامة ١٤٢
- ٤٥ - من أدعية الصلاة وأذكارها ١٤٣
- ٤٦ - دعاء الافتتاح ١٤٤
- ٤٧ - دعاء الركوع والرفع منه ١٤٥
- ٤٨ - من أدعية السجود ١٤٧
- ٤٩ - الدعاء بعد التشهد الأخير وقبل السلام ١٤٨
- ٥٠ - الدعاء والذكر بعد السلام من الصلاة ١٥٠
- ٥١ - من أدعية صلاة التهجد ١٥١
- ٥٢ - صلاة الاستخارة ودعاؤها ١٥٣
- ٥٣ - صلاة الحاجة ودعاؤها ١٥٤
- ٥٤ - من أدعية الزكاة ١٥٥
- ٥٥ - من أدعية الصوم ١٥٦

- ٥٦ - من أدعية الحج ١٥٧
- ٥٧ - من أدعية الجهاد والقتال ١٦١
- ٥٨ - من أدعية السفر ١٦٤
- ٥٩ - من أدعية الزواج والأولاد ١٦٨
- ٦٠ - من أدعية المرثيات والظواهر الكونية ١٧٠
- ٦٢ - من أدعية عوارض الحياة (الكروب والشدائد) ١٧٤
- ٦٣ - ما يقال عند تكاثر الديون وتعسر المعيشة ١٧٥
- ٦٤ - ما يقال عند الخوف والغضب ١٧٦
- ٦٥ - من أدعية المرض والموت وما يتعلق بهما ١٧٧
- الفصل الثالث عشر
- ٦٦ - خاتمة (الورد النافع) ١٨٨

Bibliotheca Alevadina



0331256



کتابخانه و اسناد

جمهوری اسلامی ایران

تأسیسها: احمد رضا محمدی، ۱۳۲۸